مهذب الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الاول

فى الشعراء الجاهليين

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

فهرس الكتاب

تابع الفهرست

(خطأ وصواب)

اقرأ فى السطر الخامس عشر من الصفحة الرابعة والثمانين بدل كلمة (والعائم) لا وعائم وهو اسم صنم لهم يقسم به

واقرأ فى السطر التاسع عشر من الصفحة الثامنة والتسعين بدل كلمة (تعنف) يعنف والضمير يعود على امرأ والأقيصر صنم لهم يحلف بأثوابه

واقرأ فى السطر السابع من ص ١١٠ بدل « اغوَى وتغوَى » (أغوِى وتغوِى)

واقرأ فى السطر السابع من ص ١٢١ بدل (تُرَد) ترُد

واقرأ فى السطر الأول من ص ١٥٤ بدل كلمة (او أنسُ) أوانس

الى أمير الشعراء وشيخ المتأدبين **أحمد شوقى بك**

هذا كتاب الأغاني قد تأنقت في تصفيته وتهذيبه ، ولما كنت المهذب المصفى فى أدبك وشعرك كنت أحق الناس أن يقدم اليك وأن يخرج للناس محلى باسمك ؟

محمد الخضرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبعد فان كتاب الأغانى الذى جمعه الكاتب أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى يعد بحق من أمهات كتب الأدب العربى ، فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين واسلاميين ومحدثين كما ترجم لكل من عرف اسمه من المغنين في الدولتين الأموية والعباسية «وأتى فى كل فصل من ذلك بنُتف تشاكله ولُمَع تليق به وفِقَر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الي مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير واشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الي دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غُرَر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها »

بيد أن هذا الشهاد كثرت حوله الابر حتى حالت بين الجمهور والانتفاع به وقللت من مقدار نفعه للمتأدبين وذلك من أمور

« الأول » ان المؤلف لم يرتب شعراءه ولا مغنيه على أي ترتيب يفيد ، والذى صرفه عن ذلك انه ابتدأ الكتاب بذكر الأصوات الثلاثة المختارة للرشيد فترجم لشعرائها الثلاثة وهم أبو قطيفة وعمر بن أبى ربيعة ونُصَيب ، ولما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله فكلما ذكر صوتا من الأصوات ترجم لشاعره ، ولم ير أن يرتب تلك الأصوات باعتبار المغنين ولا باعتبار الشعراء لانه لو رتبه باعتبار المغنين لم يَخْلُ فيها اذ أتى بغناء رجل وأخباره وما صنف فيه اسحق وغيره من أن يأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة

منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفى هذا نقص ما شرطه من الغاء الحشو، أو أنه يأتى ببعض فينسب الكتاب الى القصور عن مدى غيره ، ولو رتبه على الشعراء لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملّة ، وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهد الى مستجد ، وكل منتقل اشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود ، واذا كان هذا هكذا فما رتبه «زعم» أحلى وأحسن ليكون القارئ بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الي محدثة ومليك الي سوقة وجد الي هزل أنشط لقراءته واشهى لتصفح فنونه ، تلك الأعذار التى ذكرها أبو الفرج رحمه الله جعلته ينثر تلك الأخبار نثرا على غير نظام فلم يعد يمكن قارئه أن يرى صورة الأدب منتظمة لعصر من العصور ، وتلك ضالة المتأدبين ينشدونها حتى يفيدوا حكماً صادقا على ما لكل عصر من أسلوب وتفكير ، أما خلط الصور بعضها ببعض فانه لايزيد على أن يقدم للقارئ صورة مشوشة للأدب العربي يحتاج معها الى عناء كبير فى ضم الشبيه الى شبيهه والأليف الى أليفه ،لذلك رأيت أن أرتب الكتاب ترتيبا يفيد العلم ولا ينقص من التسلية ، وذلك بأن أجعله على قسمين الأول فيه أخبار الشعراء وما قرضوا من الشعر ، والثانى فيه أخبار المغنين وما صنعوا من أصوات ، وأرتب الشعراء ثلاث طبقات ، الأولى طبقة الشعراء الجاهليين ، والثانية طبقة الشعراء الاسلاميين ، والثالثة طبقة الشعراء المحدثين وجعلت المخضرمين بين كل طبقتين مع الاولى منهما ، وأنظم فى سلك شعراء كل قبيلة من كل طبقة ، فابدأ بشعراء قحطان ثم أثني بشعراء عدنان ، وأبدأ الاولين بشعراء حِميَرَ وأثني بشعراء كهلان ، وأبدأ من الآخرين بشعراء ربيعة وأثني بشعراء مُضَر ، وبذلك يمكن المتأدب أن يستعرض أمام نظره شعر كل عصر على حدته وكل قبيلة على حدتها فيمكنه الحكم على المؤثرات التى أثرت

فى أساليبها وفى طرق تفكيرها ولا تضيع مزايا الانتقال الذى تأثر به ابو الفرج رحمه الله، وكذلك فعلت بالمغنين فرتبتهم حسب ازمانهم بعد مقدمة قدمتها فى الغناء العربى

« الثانى » نقص فى رواية الشعر من وجهين « الأول » أنه كثيراً ما يتحدث عن قصائد يصفها بأنها من صدور الشعر وفاخره ثم يقتصر على رواية بعض أبيات منها ويترك سائرها وربما لم يذكر الا البيت أو البيتين « الثانى » أنه كثيراً ما يروى الشعر على ما تغنى به المغنون لا على ما قال الشعراء، والمغنون قد يحتاجون الى شىء من اخلال الترتيب لتقويم أصواتهم، فرأيت أن أتمم تلك القصائد المنقوصة وأرتب تلك القطع المشوشة بعد الرجوع الى الأصول من دواوين الشعراء والمجاميع التى عنيت برواية الشعر كالأَصْمَعِيّات والمُفَضَّليات وأمالى أبى على القالى وخزانة الأدب للبغدادى وغيرها من الكتب التى سأنص عليها في الجزء الذي جعلته للملحوظات وهو آخر الأجزاء

« الثالث » نقص فى الأداء من ثلاثة أوجه « الأول » عدم الضبط لغريبه « الثانى » عدم تفسيره « الثالث » تحريف في مرويه فقد مُنِيَ هذا الكتاب على جلالة قدره بتحريف كثير حتى لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو منه وأكثر ما يكون ذلك فى شعر الطبقة الاولى من عرب الجاهلية، فأزلت هذا النقص بضبط الغريب وتفسير ما رأيته في حاجة الى التفسير وتصحيح المحرف بعد الرجوع الى الأصول، وقد كان هذا أشق عمل عرض لي فى تهذيب الأغانى، واكبر دعامة اعتمدت عليها بعد تلك الأصول وشروحها كتاب لسان العرب وأساس البلاغة، وليعلم انى لم أصلح الا ما هو خطأ، أما عند اختلاف الروايات فانى أبقيت رواية أبي الفرج رحمه الله، وسأذكر فى جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحته ومن أى كتاب أخذته

« الرابع » ان أبا الفرج رحمه الله كان في بيئة سمحت له أن يضمن كتابه كثيراً من فاحش الحكايات التى تنفيها بيئتنا ولا تسمح بذكرها فضلا عن أن تسطر فى كتاب فرأيت ان أحذف ما كان من هذا الطراز

« الخامس » ان المصنف سار على طريقة رواة الأخبار من المتقدمين فيبتدئ ما يحكى بسنده ، وهذه الأسانيد على طولها قليلة الجدوى وانما يلجأ اليها المحدثون ليطمئنوا الى صحة الأحاديث التى هى أساس استنباطهم وقد اشتغل فريق منهم بتعديل الرواة وتجريحهم فعرفت قيمة كل راو وأمكن الحكم على ما يروى من صحة وضعف ، أما الحكايات الأدبية فليست فى حاجة الى ذلك كله على أنه متى عرف ان ما فى كتابنا هذا ينتهى الى كتاب الأغانى فان أسانيده تسد الحاجة ان كانت، لذلك رأيت أن أحذف هذه الأسانيد جملة وانما اصرح أحياناً بذكر من ينتهى اليه السند ان كان المروى مسألة علمية يجب ذكر صاحبها

« السادس » اشتمال الكتاب فى بعض الأحيان على أشعار أو حكايات لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً ، فرأيت أن أحذف ما كانت تلك صفته

وقد خرج الكتاب فى ثمانية أجزاء الأول والثانى فى الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، والثالث والرابع فى الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ومخضرمى الدولتين ، الخامس والسادس فى الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين ، السابع فى المغنين وفيه مقدمة فى الغناء العربى ، الثامن فيه الفهارس والملحوظات

وقد شرعت فى تهذيب هذا الكتاب منذ سنة ١٩٠٩ ولا يستطيلن القارئ هذه المدة بين البدء والختام فقد اعترضتنى عقبات شاقة لم يذللها الا طول الصبر والأناة

وانى أحمد الله على ما من به من التوفيق الى اتمام هذا العمل الذى له الفخار بظهوره فى عهد نصير الأدب وأخى نصيره وابن نصيره حضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الأول أخى الحسين وابن اسمعيل أسكنهما الله فسيح جنته وأفاض عليهما صيب رحمته ووفق وارث عرشهما وحائز مجدهما الى ما يرضيه من خير واسعاد ؟

ترجمة مؤلف الأغانى

هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد ، ينتهى نسبه الى مَرْوان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية

وُلدَ سنة ٢٨٤ ونشأ ببغداد وروى عن أئمتها أبي بكر بن دُرَيد وأبى بكر ابن الأنْبارى والفضل بن الحُباب الجُمَحى وعلى بن سليمان الأخفش وابراهيم نفطويه ومحمد بن جرير الطبرى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى وغيرهم

حلاه ياقوت فى معجم الأدباء بقوله «العلامة النساب الأخبارى الحُفَظة الجامع بين سعة الرواية والحذق فى الدراية لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه وكان مع ذلك شاعراً» وقال فيه صاحب اليتيمة «وكان من أعيان أدبائها — بغداد — وأفراد مصنفيها وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء» ونقل ابن خلكان عن التنوخى أنه قال «ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانى كان يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أُخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك»

مؤلفاته ، ذكر منها ياقوت : الأغانى الكبير ، مجرد الأغانى ، التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها ، مقاتل الطالبيين ، أخبار القيان ، الاماء الشواعر ، المماليك الشعراء ، أدباء الغرباء ، الديارات ، تفضيل ذى الحجة ، الأخبار والنوادر ، أدب السماع ، أخبار الطفيليين ، مجموع الأخبار والآثار ، الخمارين والخمارات ، الفرق والمعيار فى الأوغاد والأحرار ، وهى رسالة عملها فى هارون المنجم ، دعوة التجار ، أخبار جحظة البرمكى ، جمهرة النسب ، نسب بني عبد شمس ،

نسب بنى شيبان ، نسب المهالبة ، نسب بني تغلب ، الغلمان المغنين ، مناجيب الخصيان ، وله بعد تصانيف جياد كان يصنفها ويرسلها الى المستولين على بلاد المغرب من بنى أمية وكانوا يحسنون جائزته لم يعد منها الى المشرق الا القليل ؛ وكتاب الأغانى أجمعها ، وسئل أبو الفرج فى كم جمعت هذا الكتاب (الأغانى) فقال فى خمسين سنة وأنه كتبه مرّة واحدة فى عمره وهى النسخة التى أهداها الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار وبلغ ذلك الصاحب أبا القاسم بن عباد فقال : لقد قصر سيف الدوله وانه يستأهل أضعافها ووصف الكتاب فأطنب ثم قال : ولقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ماهو سميرى غيره ولا راقني منها سواه ، وقال أبو القاسم عبدالعزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة : لم يكن كتاب الأغانى يفارق عَضُد الدولة فى سفره ولا حضره وانه كان جليسه الذى يأنس اليه وخدينه الذى يرتاح نحوه ، وقال ياقوت : ولعمرى ان هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جمّ الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت والهزل النحت .

وكان أبو الفرج من ندماء الوزير المهلَّبي وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلب بن أبى صُفْرة وهو وزير معز الدولة بن بُوَيْه الديلمى وكان الوزير يقربه ويصبر فى مجالسته ومعاشرته ومواكلته ومشاربته على كل صعب من أمره لانه كان وسخاً فى نفسه ثم فى ثوبه وفعله حتى انه لم يكن ينزع دراعة يقطعها الا بعد ابلائها وتقطيعها ولا يعرف لشىء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضاً ومع ما كان يصنع الوزير معه ما خلا من هجوه فقال فيه

أبعين مفتقر اليك رأيتنى — بعد الغنى فرميتنى من حالق
لستَ الملومَ أنا الملومُ لانني — أمَّلت للاحسان غير الخالق

وقد دامت الصحبة بين أبى الفرج والوزير المهلبى الى أن فرق الموت بينهما

شعره

كتب الى المهلبي يشكو الفأر ويصف الهر

يا لَحُزْب الظهور قُعْص الرقاب ... لِدقاق الأنياب والأذناب
خُلقتْ للفساد مذْ خُلِقَ الخلق ... وللعَيْث والأذى والخراب
ناقبات فى الأرض والسقف والحيطان ... نَقْباً أعيا على النُّقَّاب
آكلاتٍ كلَّ المآكل لا تأ ... منُها شارباتٍ كلَّ الشراب
آلفاتٍ قرضَ الثياب وقد يَعْدِلُ ... قرضَ القلوب قرضُ الثياب
زال همى منهن أزرقُ تركى ... السُّبالين أَنْمَر الجلباب
ليث غاب خَلْقا وخُلْقا فمن لا ... ح لعينيه خاله ليثَ غاب
ناصب طرْفه إزاء الزوايا ... وإزاء السقوف والأبواب
ينتضى الظفر حين يَظْفَرُ للصيد ... والا فظفره فى قِراب
لا يُرى أخبثية عيناً ولا يعلم ... ما جنتاه غيرُ التراب
قَرْطقوه وشنفوه وحلَّوْ ... ه أخيراً وأولاً بالخِضاب
فهو طوراً يمشى بحَلْى عروس ... وهو طوراً يخطو على عُنَّاب
حبذا ذاك صاحبا هو فى الصحبة ... أوفى من أكثر الأصحاب

كان كاتباً لركن الدولة حظياً عنده محتشماً لديه وكان يتوقع من الرئيس أبى الفضل بن العميد أن يكرمه ويبجله ويتوفر عليه فى دخوله وخروجه وعدم ذلك منه فقال

مالك موفور فما بالهُ ... أكسبك التيه على المعدم
ولِمْ اذا جئت نهضنا وان ... جئت تطاولتَ ولم تُتمْمِ
وان خرجنا لم تقل مثل ما ... نقول « قدِّم طِرْفه قدم »
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثلَ الذى تعلم لم يَعْلَم

ولست فى الغارب من دولة　　ونحن من دونك فى المنسم
وقد وَلينا وعُزِلنا كما　　أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها　　فَصِل على الانصاف أو فاصرم

ومن قوله

حضرتكم دهراً وفى الكف تحفة　　فما أذن البواب لى فى لقاكم
إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم　　فما حالكم تالله يوم عطاكم

قال أبو الفرج وكنت انحدرت إلى البصرة منذ سنيات فلماوردتها أصعدت إلى سكة قريش أطلب منزلا أسكنه لانى كنت غريباً لاأعرف أحداً من أهلها الامن كنت اسمع بذكره ، فدلنى رجل على خان ، فصرت اليه واستأجرت فيه بيتاً وأقمت بالبصرة أياماً ، ثم خرجت عنها طالبا حصن مهدى وكتبت هذه الابيات على حائط البيت الذى أسكنه

الحمد لله على ما أرى　　من صنعتى من بين هذا الورى
أصارنى الدهر إلى حالة　　يعدم فيها الضيف عندى القِرى
بدّلت من بعد الغنى حاجة　　إلى كلاب يلبسون الفِرا
أصبح أدم السوق لى مأكلا　　وصار خبز البيت خبز الشرى
وبعد ملكي منزلا مبهجاً　　سكنت بيتاً من بيوت الكرا
فكيف ألقى لاهياً ضاحكا　　وكيف أحظى بلذيذ الكَرى
سبحان من يعلم ما خلفنا　　وبين أيدينا وتحت الثرى
والحمد لله على ماأرى　　وانقطع الخطب وزال المرا

وقال : بلغ أبا الحسن جحظة أن مُدْرِك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره وكتب الى :

أبا فرج أُهْجَي لديك ويعتدى   عليّ فلا تحمَي لذاك وتغضب
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى   فكن مُعْتِباً ان الأكارم تعتب

فكتبت اليه

عجبت لما بلغت عني باطلا   وظنك بى فيه لعمرك أعجب
ثكلت اذاً نفسى وعزّى أسرتى   بفقدى ولا أدركت ماكنت أطلب
فكيف بمن لاحظ لى فى لقائه   وسيان عندى وصله والتجنب
فثق بأخ أصفاك محض مودة   تشاكل منها ما بدا والتغيب

ولما ولى ابو عبد الله البريدى الوزارة فى عهد الراضى بالله قال ابو الفرج فى ذلك قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت يهجو فيها ابا عبد الله ويؤنب الراضى فى توليته وطمعه فيه أولها

ياسماء اسقطى ويا أرض ميدى   قد تولى الوزارة ابن البَريدى
جلّ خَطْب وحل أمر عُضال   وبلاء أشاب رأس الوليد
هد ركن الاسلام وانهتك الملـــك ومحت آثاره فهو مودى
أخلقت مهجة الزمان كما أنــــهك طول اللباس وشى البرود

ومن قوله فى الوزير المهلبى

ولما انتجعنا عائذين بظله   أعان وما عَنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا   ورُدْنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه يهنئه بابلاله من مرض

ابا محمد المحمود ياحسن الاحســـان والجود يابحر الندى الطامى
حاشاك من عود عوّاديك ومن   دواء داء ومن الما\م آلام

وكتب الى القاضى التنوخى يلتمس منه حبرا

يأيها القاضى السنىّ الذكر ومن علا على قضاة العصر
قد اجتمعنا فى محل وَعْرْ ومنزل ضنك وَمَثْوًى قَفْرْ
خال من الخير كثير الشر نلقى زمانَنْ ألم وضر
من ليل بق ونهار حر فقد فقدت جلدى وصبرى
وليس لى عند مجىء فكرى سوي تشكى فادحات أمرى
بقلم يخطها فى سطر الى فتى ذى أدب وقدر
فاسمع لشكواى وجد بعذر قد صفِرَت محبرتى من حبر
ولم أجده مشترى فأشرى فجد حباك الله طول العمر
بملئها حبراً وفز بشكرى من بين نظم حسن ونثر
ورب مجد باسق ونخر نالها الحر ببذل النزر

توفى أبو الفرج رحمه الله سنة ٣٥٦ فى خلافة المطيع لله

شعراء جَدِيس

عُفَيرة بنت عفان الجديسية

يقال لها الشَمُوس .

كانت منازل طَسْم في موضع اليمامة وكان يملكهم عمليق وكانت معهم جَدِيس وهما ابنا (١) لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وكان عمليق في أول مملكته قد تمادى في الظلم والغَشم والسيرة بغير الحق . وكانت امرأة من جَديس يقال لها هَزِيلة ولها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت « يأيها الملك انى حملته تسعاً ووضعته دَفْعا وأرضعته شفعاً حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه منى كرها ويتركنى من بعده وَرْها » فقال لزوجها ما حجتك ؟ قال « حجتى أيها الملك انى قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصبْ منها طائلا الا وليداً خاملا فافعل ما كنت فاعلا » فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويجعل فى غلمانه وقال لهزيلة « ابغيه ولداً ولا تنكحى أحداً واجزيه صفداً » فقالت هزيلة « أما النكاح فانما يكون بالمهر وأما السفاح فانما يكون بالقهر ومالى فيهما من أمر » فلما سمع ذلك عمليق أمر أن تباع هى وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول .

أتينا أخا طَسْمٍ ليحكم بيننا　　فأنفذ حكما فى هَزِيلة ظالما

لعمرى لقد حُكِّمْتَ لا متورعا　　ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم وأنى لعثرتى　　واصبح بعلى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ألاّ تزوج بكر من جَديس وتُهْدَى الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها . فلقُوا من ذلك بلاء وجهداً وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشَّموس فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القِيَان يتغنّين

(١) فى سبائك الذهب انهما ابنا ارم بن سام وأن لاوذ اخو ارم

أبدئ بعمليق وقومى فاركبى ... وبادرى الصبح لأمر معجب
فسوف تلقينَ الذى لم تطلبى ... وما لبكر عنده من مَهْرَب

فلما أن دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها شاقة درعها من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ والدم يسيل وهى فى أقبح منظر وهى تقول

لا أحدٌ أذلَّ من جديسِ ... أهكذا يُفعَل بالعروس
يَرْضَى بهذا يا لقَوْمى حرٌّ ... أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخذةُ الموت كذا لنفسه ... خير من أنْ يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمُلُ ما يؤتى الى فتياتكم ... وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتُصبح تمشى فى الدماء عفيرة ... عشية زُفّت فى النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتم ... نساء لكنا لا نقرّ بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ... ودبّوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبَيْن خير من تمادٍ على أذى ... وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيبَ العروس فانما ... خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعداً وسُحقاً للذى ليس دافعاً ... ويختال يمشى بيننا مِشْيةَ الفحل

فلما سمع أخوها الاسود بن عُفيرة ذلك وكان سيداً مطاعاً قال لقومه «يا معشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم فى داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وإدهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النّصَف فأطيعونى فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيى» وقد أحمى جديسا ما سمعوا من قولها . فقالوا نطيعك ولكن القوم اكثر وأحمى وأقوى . قال فانى اصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً فاذا جاؤا يرفلون فى الحلل

زُرْنا الى سيوفنا وهم غارُّون فأهمدناهم بها . قالوا نفعل . وصنع طعاماً كثيراً وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله ان يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابه الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفُلون فى الحلى والحلل حتى اذا اخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السِّفْلة فلم يَدَعوا منهم أحداً فقال الاسود فى ذلك

ذوقى ببغيك ياطَسْمُ مُجَلّلةً — فقد أتيت لعمرى أعجب العجب
انا أتينا فلم ننفكّ نقتلهم — والبغى هيَّج منا سَوْرة الغضب
وان يعود علينا بغيهم أبدا — ولن يكونوا كذى أنف ولا ذَنَب
وان رعيتم لنا قربى مؤكدةً — كنا الاقارب فى الارحام والنسب

ثم أن بقية طسم لجؤا الى حسان بن تُبَّع فغزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود فأقام بجبل طيٰء قبل نزول طيء اياهُ وكانت طيء تسكن الجُرُف من ارض اليمن وهو اليوم مَحلة مُراد وهَمْدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لُؤَىّ بن الغَوْث بن طيء وكان الوادى مَسْبَعة وهم قليل عددهم وكانت الأَزْد قد خرجت من اليمن أيام العَرِم فاستوحشت طيء لذلك وقالت قد ظُعن اخواننا فصاروا الى الارياف حتى هبطوا الجبلين « أجا وسلمى » فهجموا على النخل والشعاب وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل فى شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فبعث اليه اسامة بن لؤى ابنا له يقال له الغوث فرماه بسهم فقتله واقامت طيء بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم .

الشعراء من قحطان

اعقب قحطان من اربعة ابناء جُرهُم والسَّلَف وحضرموت ويعرُب، وجمهور عقبه من يعرب

وقد تشعب نسله الى جذمين عظيمين هما حِميَر وكهلان ابنا سبأ بن يشجب ابن يعرُب

شعراء جرهم

مُضاض بن عمرو

هو مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض الجُرهُمي وكان جده مُضاض زوج ابنته رعلة اسماعيلَ بن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثنى عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابراهيم أمر اسماعيل بذلك لانه لما بنى مكة وانزلها ابنه قدِم عليه قدْمة من قدَماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جُرهُم نزلت هنالك مع اسماعيل فأعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسماعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مُضاض بن عمرو وكان سيدهم . وولى البيت بعد اسماعيل ابنه نابت ثم تُوُفي فولى مكانه جده لامه مُضاض بن عمرو فضم ولد نابت اليه ونزلت جُرهُم مع ملكهم مُضاض بأعلى مكة ونزلت قَطُوراء مع ملكهم السَّمَيدَع أجيادَ أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأَوا مكة رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً فنزلوا ورضى كل منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مُضاض يَعْشُر من جاء مكة من أعلاها وكان السَّمَيْدَع يَعْشُر من جاءها من أسفلها ومن كُدَى لا يدخل أحدهما مع صاحبه فى أمره . ثم أن جرهما وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا فى الملك حتى نشبَتْ الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مُضاض دون السميدع فخرج مُضاض من بطن قُعيقِعان مع كتيبته فى سلاح شاك يتقعقع

« فيقال ما سميت قعيقعان الا بذلك » وخرج السَّمَيْدَع من شِعْب أجياد فى الخيل الجياد والرجال « ويقال ما سميت أجياداً الا بذلك » حتى التقَوْا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السَّميدع وفضحت قطوراء « ويقال ما سمى فاضحاً الا بذلك » ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شِعْبا بأعلى مكة « وهو الذى يقال له الآن شِعْب بنى عامر » فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مُضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السَّميدع نحر للناس فطبخوا هناك الجُزُر فأكلوا « وسمى ذلك الموضع المطابخ » فيقال ان هذا أول بغى بمكة

فقال مُضاض بن عمرو فى تلك الحرب .

نحن قتلنا سيدَ الحى عَنْوَةً فأصبح منها وهو حيْرانُ مُوجَع

يعنى أن الحى أصبح حيران مُوجَعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا بها ملكا حتى أتانا السَّميدع

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وحاول منا غُصَّةً تُتجَرَّع

ونحن عَمَرْنا البيت كنا وُلاتَه نضارب عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغى ذاك فى الناس غيرنا ولم يك حى قبلنا ثَمَّ يمنع

وكنا ملوكاً فى الدهور التى مضت ورثنا ملوكاً لا ترام فتوضع

ثم استخفت جُرْهم بحق البيت وارتكبوا فيه أموراً عظاماً وأحدثوا فيه احداثاً قبيحة فلما كثر بغيهم بمكة قام فيهم مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض فقال « يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا فى البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحُرُماته أو خائفاً أو رغِبَ فى جواره فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل

منهم ومن الذى يخرجنا منه ؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالاً وسلاحاً ؟ فقال مُضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق . فلما رأى مُضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهى غزالان من ذهب وأسيافٌ قَلْعية (١) فحفر لها ليلا فى موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مُزَيْقيا وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان فقالت لهم طَرِيفة « لا تؤموا مكة حتى أقول وما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم . قالوا لها ما شأنك يا طريفة ؟ قالت خذوا البعير الشَّدْقَم (٢) فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرُهم جيران بيته المحرم . فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو بن ثعلبة فقال لهم : يا قوم انا قد خرجنا فلم ننزل بلدة الا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا لنقيم معهم حتى نرسل رُوَّادنا فيرتادوا لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدرما نستريح ونرسل رُوَّادنا الى الشام والى الشرق فحيثما بلغنا أنه أمثَلُ لحقنا به وأرجو أن يكون مُقامنا معكم يسيراً ، فأبت ذلك جرُهم إباء شديداً واستكبروا فى أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم . فأرسل اليهم لابد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع الىَّ رسلى التى أرسلت فان أنزلتمونى طوعاً نزلت وحمدتكم وآسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولا تشربوا الا رَنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً . فأبت جرُهم أن تنزله طوعاً وتعبَّت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أُفرِغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم

---

(١) القلعة بلد هندى تنسب اليه السيوف (٢) واسع الشدق

يفلت منهم الا الشريد . وكان مُضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يُعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قَنَوْنَى (١) وما حوله فبقايا جُرْهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف فى تلك الحروب . فلما حازت خُزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخُزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مُضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومتَّ اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدَر فنزعت أبل لمضاض من قَنَوْنَى تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو أجْياد حتى ظهر على أبى قُبيس يبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفاً الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحَجُون الى الصفا ... أنيس ولم يَسْمُرْ بمكة سامر
ولم يتربَّعْ واسطاً فجنوبَه ... الى المنحنَى من ذى الأراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وابدلنا ربى بها دارَ غربة ... بها الذئب يعوِى والعدو المحاصر
وبدلت منهم أوْجُهاً لا أريدها ... وحِميَرُ قد بُدِّلتها واليُحابِر (٢)
فان تَمِلِ الدنيا علينا بكلكل ... ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت ... نُمشّي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدى خيرَ شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
وأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يا للناس تجرى المقادر

---

(١) من أودية السراة يصب الى البحر فى أوائل أرض اليمن
(٢) يحابر بن مالك بن أدد ورسم فى الاصل خطأ

فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة　　كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحّت دموع العين تبكي لبلدة　　بها حرمٌ أمنٌ وفيها المشاعر
ويا ليت شعري من بأجياد بعدنا　　أقام بمُفضى سيله والظواهر
فبطن مِنىً أمسى كأن لم يكن به　　مُضاضٌ ومن حيَّيْ عديٍّ عمائر
فهل فرجٌ آتٍ بشيء نحبه　　وهل جزعٌ مُنجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يأيها الحي سيروا ان قصرَكُمْ　　أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا　　دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجوا المطيَّ وأرخوا من أزمّتها　　قبل الممات وقضّوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا　　بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم　　نأوي بلاداً حراماً كان مسكونا

شعراء حمير

علس ذو جدن

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن قُطُن بن عريب بن زهير بن ايمَن بن الهميسع بن حمير . هو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن . ومما يغنى به من شعره

ما بالُ أهلك يا رباب　　خزْراً كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا　　وتهِرُّ دونهم الكلاب

قال رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيراً في زمن مروان فوقفوا على أزج له باب فاذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب

وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا علس ذو جدن القيل خليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي ودرعي ذات الفروج ورمحي الهزبري وقوسي الفجواء[١] وقرني ذات الشر فيها ثلاثمائة حشر[٢] من صنعة ذي نمر اعددت ذلك لدفع الموت عني نخانني : فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده واذا طول السيف اثنا عشر شبرا

حسان بن تبع

هو حسان بن تُبّع بن عمرو بن أبرهه بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر ابن كعب بن زيد الجمهور من حمير

ملك اليمن : كان أحول أعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الأقيال من حمير فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيي يريني ... وهو الرأيُ طوفةً في البلاد
بالعوالي وبالقنابل تَرْدي[٣] ... بالبطاريق مشيةَ العواد
وبجيش عرمرم عربي ... جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخندف وإياد ... والبهاليل من حمير ومراد
فاذا سرت سارت الناس خلفي ... ومعي كالجبال في كل واد
سقِّني ثم سقِّ حمير قومي ... كأس خمر أولي النُهَى والعماد

ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطىء أرض العجم وقال لأبلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد

---

(١) ما بعد وترها عن كبدها .
(٢) الحشر الملطف المقذ والقذ قطع أجود الريش جمع حشرة والقرن الجعبة
(٣) ردت الفرس ردياً ورديانا رجمت الارض بحوافرها .

التبابعة فجال بهم فى أرض خُراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار الى شاطىء الفرات(١) قالت وجوه حِمْير مالنا نُفْنِي أعمارنا مع هذا نطوف فى الأرض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندرى من تخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك فى الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكد فقالوا فاقتله ونملكك علينا أنت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى وخرج الملك عن يدى فواثقوه حتى ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارُعَيْن فانه خالفهم وقال ليس هذا برأى يذهب الملك من حِمْير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورُعَيْن ان قتلته باد ملكك . فلما رأى ذورُعَيْن ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو انى مستودعك هذا الكتاب فضعهُ عندك فى مكان حريز وكتب فيه

ألا مَنْ يشترى سهراً بنوم   سعيد من يبيت قريرَ عين
فان تك حِمْير غدرت وخانت   فمعذرة الاله لذى رُعَيْن

ثم أن عمراً أتى أخاه حسان وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك له فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعيَّاف فقال له كاهن منهم : انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه . فقال عمرو : رؤساء حِمْير حملونى على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلىَّ ولا لأخى فجعل يقتل من أشار عليه بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذى رُعَيْن وأيقن بالشر فقال له ذو رُعَيْن ألم تعلم أنى أعلمتك ما فى قتله ونهيتك وبينت هذا ؟ قال وفيم هو ؟ قال فى الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورُعَيْن ذهب دمى على أخذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطأ ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه

(١) راجع ابن الأثير ص ١٦٩ ج ١ فى ذكر الحوادث أيام قباذ وانظر تعليقه على هذا الحديث بما فيه من الغلط والفساد

ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال: لقد أخذت بالحزم قال: انى خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابى . وتشتت أمر حِمْيَر حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميرى وجاء بعده ذو نواس واجتمعت حمير اليه

خزيمة بن نهد القضاعى

وقُضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن الهميسع بن حمير

شاعر مُقِلّ من قدماء الشعراء فى الجاهلية كان يهوى فاطمة بنت يَذْكُر الرَّبَعية فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فقتله غِيلة وفى ذلك يقول

فتاة كان رُضاب العبير ... بفيها يُعلّ به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها ... فتبخل ان بخِلت أو تنيل

وفيها يقول

اذا الجوزاء أردفت الثُّريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومى ... هموم تُخرج الشَّجن الدفينا

أرى ابنة يَذْكُر ظعنت فحلّت ... جنوب الحَزْن ياشحطا مبينا

وكان بسبب ذلك شر عظيم بين بنى نِزار وبنى قُضاعة وكانت قُضاعة يومئذ تنتسب الى معدّ

تفرق بنى اسماعيل عن تِهامة

كان تفرق بنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قُضاعة ابن معدّ وكان سبب خروجهم أن خُزَيمة بن نهد لما قتل يذْكُر بن عنَزة تشاور الحيان فاقتتلوا وصاروا أحزاباً وكانوا يقولون يومئذ كِندة بن جنادة بن معدّ . وحاء بن عمرو بن أُدّ بن أُدد ، وقُضاعة بن معدّ ، وعكّ بن عدنان بن ادّ والاشعر ابن أُدد ، وكانوا يتبدّون من تِهامة الى الشام وكانت منازلهم بالصفاح ، وكان مرّ

وعُسفان لربيعة بن نزار ، وكانت قُضاعة بين مكة والطائف . وكانت كِندة تسكن من الغَمْر الى ذات عِرْق فهو الى اليوم يسمى غَمْر كِندة واياه عنى عمر بن ابى ربيعة بقوله

اذا سلكت غَمْرَ ذى كِنْدَة مع الصبح قصد بها الفَرْقَد

هنالك اما تعزى الهوى واما على أثرهم تكمَد

وكانت منازل حاء والاشعر فيما بين جُدَّة الى البحر

فلما ظهرت نزار على أن خُزَيمة قتل يَذْكُر قاتلوا قُضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة وخرجت قضاعة متفرقين

فسارت تيم اللات بن أسد بن وَبْرة بن تغلب بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ، وفرقة من بنى رُفَيْدة بن ثور بن كاب بن وَبْرة ، وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هَجَر وبها يومئذ قوم من النَّبَط فأجلتهم عنها . ولما استقروا بها قالوا للزرقاء وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء ؟ قالت سَعَف وإهان وتمروا لبان خير من الهوان ، فقالوا لها فما ترين ؟ فقالت مقام وتَنُوخ ما ولد مولود واتفقت فروخ الى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع على النخلة السَّحوق بين الدُّور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة ، فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الأزْد فصاروا الى الآن فى تنوخ . وخرجت فرقة من بنى حُلوان يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقَر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا الزَّرَابِىَّ فهى التى يقال لها العبقرية وعملوا البرود التى يقال لها اليزيدية .
وسارت سَلِيح بن عمرو بن الحاف حتى نزلوا ناحية فلسطين على بنى أُذَيْنة بن السَّمَيْدَع من عاملة . وسارت أسْلَم بن الحاف وهى عُذْرة ونَهْد وحَوْتَكة وجُهَيْنة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحِجْر الى وادى القُرَى . ونزلت تنوخ بالبحرين

(١) الاهان (بالكسر) عرجون الثمرة (٢) تنخ بالمكان تنوخا أقام

سنين ثم كان ماتكمنت به الزرقاء فساروا الى الحيرة فنزلوها فهم أول من اختطها واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سُقاط القرى فاقاموا بها زمانا . ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد ، وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحَضْر من الجزيرة يقودهم الضَّيْزن بن معاوية التَّنوخي . فمضى حتى نزل الحَضْر ، وهو بناء الساطرون الجَرْمقانى فأقاموا به ، وأغارت حمير على بقية قُضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا ، وهم كَلْب وجَرْم والعِلاف ، وهم بنو زبان بن تَغْلِبْ بن حلوان ، وهو أول من عمل الرِّحال العِلافية وعِلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كِنانة بن خُزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وانهزموا ، فلحقوا بالسَّماوة فهى منازلهم الى اليوم

عبد الله بن العجلان

هو من بنى نَهْد ثم من قضاعة

شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء وممن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً . قال الهيثم بن عدي كان عبد الله بن العجلان النَّهدى سيداً فى قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بنى نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان امرأة من قومه وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعاً أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه أنه لا ولد لى غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك ، فآلى ألا يكلمه أبداً حتى يطلقها ، فأقام على أمره ، ثم عمد اليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند ، فأرسل اليه أن صِرْ الى ، فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقنى فنم مكانك ولا تمض اليه ، فأبى وعصاها ، فتعلقت

بثوبه ، فضربها بسواك ، فأرسلته ، وكان فى يدها زعفران فأثر فى ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه ، فعاوده فى أمرها وأنّبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه بشغفه بها وضعف حزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها ، فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها ثم خطبها رجل من نُميْر فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دَنِفاً سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفاً عليها ، وعرضوا عليه فتيات الحى جميعاً فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه اياها

فارقت هنداً طائعاً ... فندمت عند فراقها
فالعين تذْرى دمعة ... كالدُّر من آماقها
متحلباً فوق الرّدا ... ء يجول من رَقْراقها
خَوْد رَدَاح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذُّ حديثها ... وأسُرُّ عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بـبُزُل الأُدْم أو بحقاقها
فاسقى بنى نَهْد اذا ... شربوا خيار زِقاقها
فالخيل تعلم كيف نلحقها غداة لَحاقها
بأسنة زُرْق صبحْنا القوم حدّ رقاقها
حتى ترى قِصَد القنا ... والبيض فى اعناقها

وكانت بين بنى نَهْد وبنى عامر مغاورات وكانت لبنى نَهْد على بنى عامر فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

اعاود عينى نَصْبُها (١) وغؤرها ... أهَمٌّ عناها أم قَذاها يعورها
ام الدار أمست قد تعفّت كأنها ... زَبور يمان رَقّشته سطورها
ذكرت بها هنداً وأترابها الاولى ... بها يُكذَب الواشى ويعصى أميرها

---

(١) النصب الداء والبلاء

فما معول تبكي لفقد أليفها اذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هنداً كيفما صنع قومها بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذاً لا ننكل الدهر عنكم بصم القنا اللائى الدماء تميرها
فلاغرو ان الخيل تمحط (١) فى القنا تمطر من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة وتصغي الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعى ببرقة أحدب (٢) يجررهم ضبعا نهما ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة مغلغلة لا يفلتنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا بكفيك أسدى غية وتثيرها
فذوقوا على ما كان من فرط إحنة حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

ومن مختار ما قاله ابن العجلان فى هند

ألا أبلغا هنداً سلامى فان نأت فقلبى مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة بأنعم فى أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس اذ مشت دبيب القطا أوهن منهن أقطف
أشارت الينا فى خفاة وراءها سراة الضحى منى على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فاننى منيت بذى صول يغار ويعنف

ومن قوله وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوى هندا ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلاه لم يدر صاحب حاجة أغياً يلاقى فى التعجل ام رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

---

(١) تزخر (٢) رسم فى الأصل محرفاً

ومن قوله

قد طال شوقي وعادني طربي　　من ذكر خود كريمة النسب

غراء مثل الهلال صورتها　　ومثل تمثال صورة الذهب

فلما اشتد ما بعبد الله من السقم خرج سراً من أبيه مخاطراً بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والترات حتى نزل ببني نُمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الأبل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين .

زهير بن جناب الكلبي

من كلب بن وبرة من قُضاعة

شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته ، وهو أحد من ملّ عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام أكثر ولداً من زهير

غزوة زهير لغطفان

لما خرجت بنو بغيض من تِهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صُداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فأوجعوا فيهم ونكؤا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم ، فلما رأوا ذلك قالوا أما والله لنتخذن حرماً مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يُعضد شجره ولا يهاج عائذه ، فولِيت ذلك بنو مُرّة بن عوف ؛ ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ، ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بُسّ وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ

سيد كلب فقال والله لا يكون هذا ابداً وأنا حي ولا أخلي غطفان تتخذ حرماً أبداً فنادى في قومه فاجتمعوا ، فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وان أكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه، فأجابوه، واستمد بني القَينْ ابن جَسْر(١) فأبوا أن يغزوا معه ، فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير وأصاب حاجته فيهم وأخذ فارساً منهم أسيراً في حرمهم الذي بنَوْه فقال لبعض أصحابه اضرب رقبته فقال انه بَسْل، فقال زهير وأبيك مابسل عليّ بحرام ، ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم، ثم منَّ على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطَفان لما ... تلاقينا وأُحْرِزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم ... الى عذراء شيمتها الحياء
وكم غادرتم بطلا كميّاً ... لدى الهيجاء كان له غَناء
فدونكم ديونا فاطلبوها ... وأوتارا ودونكمُ اللقاء
فانا حيث لا نخفى عليكم ... ليوث حين يُحتضر اللواء
نخلي بعدها غطَفانُ بُسَّا(٢) ... وما غطَفان والأرض الفضاء
فقد أضحى لحي بني جَناب ... فضاء الارض والماء الرِّواء
ويصدق طعننا في كل يوم ... وعند الطعن يختبر اللقاء
نفَيْنا نخوة الاعداء عنا ... بأرماح أسنتها ظِماء
ولولا صبرنا يوم التقينا ... لَقِينا مثل ما لقيت صُداء
غداة تعرضوا لبني بَغيض ... وصدق الطعن للنَّوْكَى شفاء

---

(١) حرف في الاصل فقيل (من جشم) والصواب ما كتبنا لأن القين ليس من جشم وانما هو ابن جسر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان من قضاعة

(٢) ضبطه يا قوت بساء بالمد وجعله اسما للحرم نفسه

وقد هربت حِذار الموت قَيْنٌ ... على آثار من ذهب العفاء
وقد كنا رجونا ان تمـدوا ... فأخلفنا منِ آخوتنا الرجاء
وألهى القَيْنَ عن نصر الموالى ... حلاب النِّيب والمرعى الضَّراء

امرة زهير على بكر وتغلب

لما طلع أبرهة نجدا أتاه زهير بن جَناب فأ كرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلِبَ وبكر ، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة ، فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير ، فأقام بهم زهير فى الجدب ومنعهم من النُّجعة حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك ، فلما رأى ذلك ابن زيَّابة أحد بنى تيْم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيّت زهيراً وكان نائماً فى قبـة له من أدَم ، فدخل عليـه فألفى زهيراً نائماً وكان رجلا عظيم البطن ، فاعتمد التَّيْمى بالسيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت أعفاج[1] بطنه وظن التيمى أنه قد قتله ، وعلم زهير أنه قد سلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيَّابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيراً وكفيتكموه فسرهم ذلك، ولما علم زهير أنه لم يُقْدِم الاعن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشُّرَط فأمر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ، ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فأذنوا لنا فى دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً فى عمودين والثياب عليه حتى إذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه فى ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيهـا العمودين ، ثم ساروا ومعهم زهير ، فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلِب الجموع ، وبلغهم أن زهيراً حى فقال ابن زيَّابة

طعنةً ماطعنت فى غَبَش الليـــل زهيراً وقد توافى الخصوم
حين تجبى له المواسم بكر ... أين بكر وأين منها الحلوم

---

(١) العفج ما ينتقل اليه الطعام بعد المعدة والجمع أعفاج

خانني السيف اذ طعنت زهيرا　　وهو سيف مضلَّل مشئوم

وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شُذّاد العرب والقبائل ومن أطاعهمن أهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابنى وائل وهم على ماء يقال له الُحبَيّ وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر واسلمت تغلب فقاتلت شيئاً من قتال ثم انهزمت ، وأسر كُلَيب ومُهلهِل ابنا ربيعة واستيقت الأموال وقتلت كلب فى تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم . وقال زهير ابن جناب فى ذلك

تبًّا لتغلب اذ تساق نساؤهم　　سوق الاماء الى المواسم عُطَّلا

لحقت أوائلُ خيلنا سَرَعانهم　　حتى أسرن على الُحبَيّ مُهَلْهِلا

انا مهلهلُ لا تطيش رماحنا　　أيام تَنْتِف فى يديك الحنظلا

ولّت حُماتك هاربين من الوغى　　وبقيت فى حَلَق الحديد مُكَبَّلا

فلئن قهرت لقد أسرتك عَنوة　　ولئن قتلت لقد تكون مُرَمَّلا

وقال أيضاً يعير بنى تَغْلِب بهذه الواقعة فى قصيدة أولها

حي داراً تغيرت بالَجناب　　أقفرت من كواعب أتراب

يقول فيها

اين اين الفِرار من حَذَر المو　　ت اذ يتقون بالأسلاب

اذ أسرنا مُهَلْهِلا وأخاه　　وابن عمرو فى القِدّ وابن شهاب

وسبينا من تَغْلِب كل بيضا　　ء رَقود الضحى برود الشباب

يوم يدعو مُهَلْهِل يالبكر　　ها أهذى حفيظة الاحساب

ويحكم ويحكم أبيح حماكم　　يابنى تغلب أناابن ضراب

وهمُ هاربون فى كل فج　　كشريد النعام فوق الروابى

واستدارت رحا المنايا عليهم　　بليوث من عامر وجناب

طحنتهم أرحاؤها بطحون ذاتِ ظفر حديدة الأنياب
فهمُ بين هارب ليس يَألو وقتيل مُعَفَّر فى التراب
فضل العزّ عزنا حين يسمو مثل فضل السماء فوق السحاب

زهير والجلاح بن عوف

كان الجُلاح بن عوف قد وطّأ لزهير بن جَناب وأنزله معه فلم يزل فى جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة فى بنى القَيْن بن جَسْر فجاء رسولها الى زهير ومعه بُرْد فيه صِرار رمل وشوكة قتاد، فقال زهير لأصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا، فقال له الجُلاح أنحتمل لقول امرأة والله لا نفعل، فقال زهير

أما الجُلاح فاننى فارقته لا عن قِلىً ولقد تشِطّ بنا النوى
فلئن ظعنت لأصبحن مخيماً ولئن أقمت لأظعنن على هوى

فأقام الجُلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجُلاح وذهبوا به واسم الجُلاح عامر ويجتمع مع زهير فى عوف بن عُذْرة، ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بنى جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين، فقال زهير

أمن آل سلمى ذا الخيال المؤرّق وقد نمق الطَّيفُ الغريب المشوق
وأنّى اهتدت سلمى لوجه محلنا وما دونها من مَهْمَه الأرض يخفق
فلم تر إلا هاجماً عند حُرّة على ظهرها كُور عتيق ونُمْرُق
ولما رأتنى والطليح تبسمت كما انهلّ أعلى عارض يتألق
فحييت عنا زودينا تحية لعل بها العانى من الكبل يطلق
فردت سلاماً ثم ولت لحاجة ونحن لعمرى يا ابنة الخير أشوق

فيا طيب ماريًّا ويا حسن منظر لموتَ به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أتالى قد عرفت رسومها فعُجْنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تُبين القول لما سألتها وتخبرنى لو كانت الدار تنطق
فيادار سلمى هجْت للعين عبْرة فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

وفى هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تَقْبلوا الحق فانتهُوا والا فأنياب من الحرب تُحرق
فجاؤا الى رَجْراجة مُكْفَهِرَّة يكاد المدير نحوها الطرف يُصْعَق
سيوف وأرماح بأيدى أعزة وموضونة مما أفاد مُحَرّق
فما بَرِحوا حتى تركنا رئيسهم وقد حار فيه المَضْرَحيّ المذلّق
وكائن ترى من ماجد وابن ماجد له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير فى ذلك أيضاً

سائل أُمَيْمة عنى هل وفيت لها أم هل منعت من المَخْزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل إن الكريم كريم أينما كانا
لما أبى جيرتى الا مصممةً تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
مِلْنا عليهم بورد لا كِفاء له يَفْلقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ازْجَحَرّوا علونا هامهم قدما كأنما نختلى بالهام خُطْبانا
كم من كريم هوى للوجه منعفر قد اكتسى ثوبه فى النقع الوانا
ومن عميد تناهى بعد عثرته تبدو ندامته للقوم خزيانا

زهير من المعمرين

بلغ زهير عمراً طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائهاً لايدرى اين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له انى أخاف عليك الذئب أن يأكلك فأين تذهب ، فذهب يوماً من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يَهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء فى الصيف فعلتهم منها بَغشة (١) ثم أردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكراً ، فقال ما هذا يابنية ؟ فقالت عارض هائل ان اصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لى ، فقالت أراه منبطحا مُسلنطِحاً قد ضاق ذرعاً وركب رَدْعا ، ذا هَيْدَب يطير وهمَاهِم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج فى ظلمة الليل الداج يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة . قال أى بنية وائلى منه الى عصر قبل ألاّعيَنَ ولا أثر

عن بعض مشايخ كلب عاش زهير بن جَناب خمسين ومائتى سنة أوقع فيها مائتى وقعة فى العرب ولم تجتمع قُضاعة الا عليه وعلى حُنّ بن زيد العُذرى ولم يكن فى اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير ، وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه . وذكر حماد الراوية انه عاش اربعمائة وخمسين سنة . وقال الشَرْقى بن القَطامى عاش اربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن أخيها خذ بيد جدك ، فقال له من أنت ؟ فقال فلان بن فلان ابن فلانة فأنشأ يقول

أبَنِىَّ ان أهلِك فقد   اورثتكم مجدا بنيـة
وتركتكم ابناء سادا   ت زنادكم ورِيّة
ولكُلُّ ما نال الفتى   قد نلته الا التحية
والموت خير للفتى   فليَهلِكَنْ وبه بقية
من ان يرى الشيخ البجا   ل وقد تَهادى بالعشية

---

(١) البغشة المطرة الضعيفة

ولقد شهدت النار للاســلاف تُوقَد فى طمية (١)
ولقد رحلت البازل الــكَوْماء ليس لها ولِيّة
وخطبت خطبة ماجد غير الضعيف ولا العيية
ولقد غدوت بمشرق الــقطرين لم يغمر شظيه
فأصبت من بَقَر الجنا ب ضحى ومن حُمُر القفية

وقال فى كبره أيضاً وفيه غناء

الا يا لقومى لا أرى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبى بيمينى
ومِعزَبتى عند القفا بعمودها (٢) فأقصى نكيرى أن أقول ذرينى
أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين
فلَلْموتُ خير من حِدَاجٍ موطَّأ على الظعن لا يأتى المحل لحين

وقال ايضاً فى كبره

ان تنسنى الأيام الا جلالة أمُتْ حين لا تأسى على العوائد
فيأذى بى الأدنى ويشمت بى العدا ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

وقال أيضاً

لقد عُمِّرت حتى لا أبالى أحتفى فى صباحى أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يَمَلّ من الثواء
شهدت الموقدين على خزازَى وبالسُّلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك منَ آل عمرو وبعدهم بنى ماء السماء

وكان زهير اذا قال الا ان الحى ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال الا ان الحى مقيم أقاموا فلما أن أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عُلَيْم للرياسة فى كلب ، وطمع أن يكون كمه وتجتمع قضاعة كلها عليه ، فقال زهير يوماً الا ان الحى ظاعن ، فقال عبد الله

---

(١) جبل بالبادية (٢) المعزبة الامة وامرأة الرجل

ألا ان الحى مقيم ، فقال زهير الا ان الحى مقيم ، فقال عبدالله الا ان الحى ظاعن ، فقال زهير من هـذا المخالف على منذ اليوم ، فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى الناس للمرء ابن أخيه الا انه لا يدعُ قاتل عمه أو يقتله ، ثم أنشأيقول

وكيف بمن لا أستطيع فراقه ومن هو ان لم يجمع الدار آلف

أمير شقاق ان أُقِم لا يُقِم معى ويرحل وان أرحل يقِم ويخالف

ثم شرب الخمر صِرفاً حتى مات

الحارث بن وعلة الجرمى

من جرم بن زبّان من قُضاعة

كان وَعْلة الجَرمى وابنه الحرث من فرسان قُضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها وشهد وعلةُ الكُلابَ الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المِنقَرى وطلبه ففاته ركضاً وعدواً ، وكان قيس يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينا هو فى ذلك اذ أدرك وعلة وعليه مقطعات فقال له على يمينك ، قال على يسارى أقصدُ لى ، قال هيهات منك اليمن ، قال العراق منى أبعد ، قال انك لن ترى أهلك العام ، قال ولا أهلك أراهم ، وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن أنها قد أُعيَت وثب عنها فعدامعها وصاح بها فتجرى وهو يجاريها ، فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدًى لكما رِجلَيَّ أمى وخالتى غداة الكُلاب اذ تُحزُّ (١) الدوابر

نجوت نجاء لم ير الناس مثله كأنى عقاب عند تَيْمَن كاسر

ولما رأيت الخيل تدعو مُقاعسا تنازعنى من ثُغرة النحر جائر (٢)

---

(١) فى لسان العرب اذ تحز الدوابر اى يقتل القوم فتذهب اصولهم ولا يبقى لهم أثر
(١) رواه ياقوت ويقطع منى ثغرة النحر حائر وانشد بعده البيت الذى قبله

فان أستطع لا تلتبس بى مُقاعس ولا يرنى مبـداهم والمحاضر
ولا تك لى حدّادة مضرية اذا ما غدت قوت العيال تبادر

قتلت نَهْد أخا وَعْلة فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى تُمَيْز كانوا له حلفاء وأعوانا فأعانوه حتى أدرك بثاره فقال فى ذلك

سائل مجاور جَرْم هل جنيت لها حرباً تُزَيِّل بين الجيرة الخُلُط
أم هل علوت بجرار له لَجَب يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحى ضاحية فى ساحة الدار يستوقدن بالغُبُط (١)

ومن قوله وفيه غناء

ألم تعلموا أنى تُخاف عرامتى وان قناتى لا تلين على القسْر
وإنى وإياكم كمن نبه القطا ولو لم تُنَبِّهْ باتت الطير لا تسرى
أناةً وحلماً وانتظاراً بكم غداً فما أنا بالوانى ولا الضَّرِع (٢) الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم ستحملكم منى على مركب وَعْر

ومن شعر وعلة فى يوم الكُلاب

عذلتنى نَهْد فقلت لنهْد حين جاشت على الكُلاب أخاها
يوم كنا لديهم طير ماء وتميم صقورها وبُزاها
لا تلوموا على الفرار فسعد يا لَ نَهْد يخافها من يراها
انما همها الطعان اذا ما كره الطعن والضّراب سواها
تركوا مَذْحجا حديثا شعاعا مثل طَسْم وحِمْير وصُداها
يا لَ قَحْطان وادعو حى سعد وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود اسْد غياض باسل بأسها شديد قواها

(١) الغبيط رحل قتبه واحناؤه واحدة جمعه غبط
(٢) الضرع الذليل المستكين والغمر من لم يجرب الامور مثلث الغين

فضحت بالكُلاب حارِبن سعد ... وبنو كِندة الملوكُ أباها
أَسلَموا للمنون عبد يغوث ... ويَعَضّ الكبول حولا يراها
بعد ألف سقُوا المنية صِرفا ... فأصابت فى ذاك سعد مناها
ليت نَهْداً وجَرْمها ومُرادا ... والمداجيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن قَعْقَعْ قاع ... تبتدرها رِبابها ومَناها
قل لبكر العراق يستر عمراً ... عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم لو غزتها لكانت ... مثل قحطان مستباحاً حماها

أبو الطمحان القينى

هو حنظلة بن الشَّرْقى القينى القضاعى

شاعر فارس خارب صُعلوك من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما . وكان تِرْبا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديماً له

جنى جناية فلحق هاربا ببنى فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد من بنى شمخ فآواه وأجاره فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله فقال لمالك لولا أن يدى تقصر عن دية جنايتى لعدت الى أهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها ديةَ جنايتك واردُد ما شئت ثم ندم على ما قال وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا فى كل ركب ... لقيتهم وأترك كل رَذْل
فما أنا والبكارة أو مخاض ... عظام جِلّة سُدُس وبُزْل
وقد عرفت كلا بكم ثيابى ... كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شَمْخ زناد ... لها ماشئت من فرع وأصل

فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا فأقم فى الرحب والسّعة فلم يزل عندهم حتى هلك فى دارهم

لامته امرأته فى غاراته ومخاطرته بنفسه فقال لها

ولو كنت فى ريمان تحرس بابه أراجيل أُحْبُوش وأغضفُ آلف

اذا لأتتنى حيث كنت منيتى يَخُبُّ بها هاد بأمرى قائف

فمن رهبة آتى المتالف سادرا وأيّةُ أرض ليس فيها متالف

ومدح بجير بن أوس به حارثة بقوله

اذا قيل أى الناس خير قبيلة وأصبر يوماً لا توارى كواكبه

فان بنى لاَم بن عمرو أرومة علت فوق صَعْبٍ لا تُنال مراقبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نَظّم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لا يَحْصَرُون عن الندى اذا مطلب المعروف أجْدَب راكبه

وقال لبجير أيضا

أرقت وآبتنى الهموم الطوارق ولم يلق ما لاقيت قبلى عاشق

اليكم بنى لام تَخُبُّ هِجانها بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غَمْرٌ وأحلام سادة وألسنة يوم الخطاب مَسَالق

ولم يُدْعَ داع مثلكم لعظيمة اذا ارزمت بالساعدين السوارق (١)

ومن شعره

الا عللانى قبل نوح النوائح وقبل نشور النفس بين الجوانح

وقبل غدٍ يالهف نفسى على غد اذا راح أصحابى ولست برائح

ومنه

اذا كان فى صدر ابن عمك إحْنَة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وان حماة المعروف أعطاك صفوها فخذ عفوه لا يلتبسْ بك طينها

ونزل بالزبير بن عبد المطلب ثم استأذنه فى الرجوع الى أهله فلم يأذن له فأقام عنده مدة ثم قال

الا حنّت المرقالُ وائتبَّ ربها تذكر أوطانا واذكر معشرى

---

(١) الجوامع

ولو عرفت صرف البيوع لسرها ... بمكة ان تبتاع حمضا بإذخر
أسرك لو أنا بجنبي عنيزة ... وحمض وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ... كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديما له

شعراء كهلان

شعراء كندة

حجر بن عمرو

ولايته على ربيعة

أقبل تُبَّع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معدّ فاستعمل عليهم حُجْر بن عمرو وهو آكل المُرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية الجون . ثم أن زياد بن الهَبولة بن عمرو القُضاعى أغار عليه (وهو ملك فى ربيعة بن نزار ومنزله بغَمْر ذى كِندَة) فأخذ مالا كثيراً وسبى امرأة حجر وهى هند بنت ظالم وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل ، فلما بلغ حُجْرا وبكر بن وائل مُغاره وما أخذ أقبلوا معه ، فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن مُحلّم الشيبانى وقالا لحُجْر انا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أُباغ ، فكلمه عوف بن مُحلّم وقال له ياخير الفتيان أردد على ما أخذته منى ، فأعطاه إياه ، وكلمه عمرو بن معاوية فى فحل ابله ، فقال خذه ، فاخذه عمرو وكان قوياً فجعل الفحل ينزع الى الابل ، فاعتقله عمرو فصرعه ، فقال له ابن الهَبولة أما والله يا بنى شَيْبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم ، فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدنِّى عند مساءك ، ثم ركض حتى صار الى حُجْر فأخبره الخبر ، فأقبل حجر فى أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحفير وهو دون عين أُباغ بعث سدوس بن شيبان وصليع بن عبد غنم يتجسسان الخبر ويعلمان له علم العسكر

فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى مناد له من جاء بحزمة من حطب فله فِدْرة من تمر فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهَبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريباً من القبة ، فأما صليع فقال هذه آية وعلم مايريد فانصرف الى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلي ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر فى كل ناحية ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهَبولة من هند امرأة حجر وقال لها ما ظنك الآن بحُجْر لو علم بمكانى منك ؟ قالت ظنى به والله انه لن يَدَع طلبك حتى يدع القصور الحمر وكأنى أنظر اليه فى فوارس من بنى شيبان يذْمُرهم ويذمُرونه وهو شديد الكَلَب سريع الطلب يُزبد شِدقاه كأنه بعير آكل مُرار (فسمى حجرا آكل المرار يومئذ) ، فقال لها ما قلت هذا الا من عُجْبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائماً ومستيقظاً ان كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حى لا ينام ، وذلك كله باذن سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يَسْرى ليلته حتى صبح حُجْرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب	على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس	فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فأسف ونادى بالرحيل فساروا حتى انتهوا الى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصربه عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا وقال فيها

لمن النار أوقدت بحفير	لم ينم عند مصطلى مقرور
أوقدتها احدى الهنود وقالت	أنت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء	بعد هند لجاهل مغرور

حلوة القول والنساء ومر　　كل شيء أجن منها الضمير
كل انثى وان بدالك منها　　آية الحب حبها خيتعور (١)

عمرو بن حجر المقصور

وكان عمرو بن حُجْر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان معاوية بن حجر وهو الجَوْن ملكاً على اليمامة ، ولما مات عمرو ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصيت ، ولما ملك قُباذ بن فيروز خرج فى أيامه مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم والا يمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك ، وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحِيرة ونواحيها ، فدعاه قُباذ الى الدخول معه فى ذلك فأبى ، فدعا الحرث بن عمرو فأجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه ، ولما هلك قُباذ ملك ابنه انوشروان فجلس فى مجلس الملك ، وبلغ المنذر هلاك قُباذ فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فيما كانوا دخلوا فيه ، فاذن انوشروان للناس فدخل عليه مزدك ، ثم دخل المنذر ، فقال انوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لى ، فقال مزدك وما هما أيها الملك ؟ قال تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف (يعنى المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم ؟ قال انك لهنا وأمر به فقتل وصلب وأمر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم مابين خازر الى النهْروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وطلب الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالأنبار فخرج هارباً فى هجائنه وماله وولده فمر بالثويّة وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبَهراء واياد ، فلحق بارض كاب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المُرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك فى ديار بنى مرينا العباديين بين ديرهند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

---

(١) يتلون ولا يدوم على حال

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا ... وأُبنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوكٌ من بني حُجْر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ... ولكن في ديار بني مَرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ... ولكن في الدماء مزملينا
تَظَلّ الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

ومضى الحرث فاقام بأرض كاب حتى مات

وكان الحرث قد فرق بنيه في قبائل العرب

فملك ابنه حجرا على بني أسد وغطفان — وملك ابنه شُرَحبيل على بكر ابن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيدمناة وطوائف من بني دارم من تميم والرِّباب — وملك ابنه معد يكرب وهو غَلْفاء على بني تغْلِب والنَّمِر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رُقَيَّة قوم كانوا يكونون مع الملوك من شُذَّاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سَلَمة على قيس ، فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع

يوم الكلاب الاول

سار شرحبيل ومن معه فنزلوا الكُلاب (وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة) وأقبل سلمة بن الحرث فيمن معه ، وكان نصحاء شرحبيل وسلمة نَهَوْهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مَغَبَّتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتايع [1] واللجاجة في أمرهما وكان

(١) يقال يتتايع في الامور أي يرمي بنفسه فيها من غير تثبت

أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيانُ بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مُرَّة بن سفيان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان　　والجوف جوف حرّان
والورد ورد عجلان　　يامُرَّة بن سفيان

وأول من ورد الماء من بنى تغلب النعمان بن قُرَيع بن حارثة بن معاوية بن عبد جُشَم وعبد يغوث بن دوس على فرس له يقال له الحرون ، ثم ورد سلمة ببنى تغلب ، فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان فى آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بنى تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم ، حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شُرَحْبيل فله مائة من الابل ، وكان شُرَحْبيل نازلا فى بنى حنظلة ففرواعنه وعرف مكانه أبو حَنَش عُصَم بن النعمان من بنى جُشَم بن بكر فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ، فقال معديكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حَنَش رسولا　　فما لك لاتجىء الى الثواب
تَعَلَّم أن خير الناس طراً　　قتيل بين أحجار الكُلاب
تداعت حوله جُشَم بن بكر　　وأسلمه جماسيس (١) الرباب
قتيل ماقتيلك يابن سلمى　　تضر به صديقك أو تحابى

وقال أيضاً يرثيه

ان جنبى عن الفراش لناب　　كتجافى الأسرّ فوق الظِّراب
من حديث نمى الى فلا تر　　قأ عينى ولا أسيغ شرابى

(١) الجعسوس القصير الدميم

مرة كالذعاف أكتمها النا　　س على حرّ ملّة كالشهاب
من شُرَحبيل اذ تعاوَرُه الأر　　ماح فى حال لذّة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد　　عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظُباه　　من دماء الأعداء يوم الكُلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى　　تبلغ الرحب أو تُبَزّ ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت　　خيلهم يتقين بالأذناب
ويحكم يا بنى أُسَيِّد انى　　ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ　　ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسـ　　ـيف على نحره كنضح المذاب
فارس يطعن الكماة جرئ　　تحته قارح كلون الغراب

ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وفى ذلك يقول امرؤ القيس

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم　　هم منعوا جاراً لكم آل غُدْران
عُوَيْر ومن مثل العُوَير ورهطه　　وأسعد فى ليل البلابل صفوان
ثياب بنى عوف طهارَى نقية　　وأوجههم عند المشاهد غُرّان

حديث حجر و بنى أسد

كان لحجر إتاوة فى كل سنة على بنى أسد فعمر ذلك دهراً ، ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحُجْر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً فبلغ ذلك حُجْرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس و كنانة ، فأتاهم فأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا (فسموا عبيد العصا)

وأباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله الا يسا كنوهم فى بلد أبداً وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً ثم أن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكي ما بنى أسـد فهم أهل الندامة
أهل القِباب الحمر والنـعم المؤبَّل والمدامة
وذوى الجياد الجُرْد والأسَل المثقَّفة المقامة
حِلاًّ أبيتَ اللعن حـلا ان فيما قلت آمة
فى كل واد بين يـثرِب فالقصور الى اليمامة
تطريب عانٍ أو صـياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجداً فقد حلوا على وَجَل تهامة
برِمت بنو أسد كما برمت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثُمامة
إما تركت عفـواً أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر ذو الخزامة

فرقَّ لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تِهامة تكهن كاهنهم وهوعوف بن ربيعة الأسدى فقال لبنى اسد « ياعبادى » قالوا لبيك ربنا ، قال من الملك الأصهب الغلاّب غير المغلَّب فى الأبل كأنها الرَّبْرَبْ هذا دمه يتشعب وهو غداً أول من يسلب ؟ قالوا من هو يا ربنا ؟ قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم أنه حجر ضاحية ، فركبوا كل صعْب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتَوا على عسكر حجر ، فهجموا على قبته وأقبل علباء بن الحرث الكاهلى وكان حُجْر قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نَساه فقتله ، فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم أخواننا وبنو عمنا

والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم، فشدوا على هجائنة فمزقوها ولفوه فى رَيْطَة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق ، فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار ، وكان حُجْر قبل أن يموت أوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فالهُ عنه واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتى امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى، وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحداً فواحداً فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ، فقال قتل حجر، فلم يلتفت الى قوله ، وأمسك نديمه ، فقال له امرؤ القيس اضرب ، فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لأفسد عليك دستك ، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره ، فقال الخمر علىَّ والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة واجزَّ نواصى مائة وفى ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بى نافع   وهاج لى الشوق الهموم الروادع

وكان حجر قد طرد امرأ القيس وآلى الا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير فى أحياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيئ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدَمُّون من أرض اليمن فقال

تطاول الليل علىَّ دَمُّون   دَمُّون إنا معشر يمانون   وانما لأهلها محبون

ثم قال ضيعنى صغيراً وحملنى دمه كبيراً لاصحو اليوم ولاسكر غدا اليوم خمر وغدا أمر (فذهبت مثلا) ثم قال

خليلى لافى اليوم مَصْحىً لشارب   ولافى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمراً ولا يدَّهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثاره ، فلما جنه الليل رأى برقا فقال

أرقت لبرق بليل أهلَّ — يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبته — بأمر تزعزعُ منه القُلَل
بقتل بني أسد ربهم — الا كل شيء سواه جلَل
فأين ربيعة عن ربها — وأين تميم وأين الخول
ألا يحضرون لدى بابه — كما يحضرون اذا ما أكل

وقال أيضاً

والله لايذهب شيخي باطلا — حتى أُبير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحُلاحلا — خير معد حسبا ونائلا
يا لهف هند اذخطئن كاهلا — نحن جلبنا القُرّح القوافلا
يحملننا والأسل النواهلا — مستثفرات بالحصى جوافلا

روح الانتقام

قدم على امرئ القيس بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عَبِيد بن الأبرص وقَبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور ورِدا واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب ، فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم ، واحتجب منهم ثلاثا فسألوا من حضرهم من رجال كندة ، فقالوا هو في شغل باخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة ، فقالوا اللهم غفراً انما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ماسلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ

ذلك عنا ، نخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء (وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى التِرات) فلما نظروا اليه قاموا له و بدر اليه قَبيصة فقال ، انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك فى العرب ما يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم عن غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطْب الجليل الذى عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لحجر، التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه به ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال ، اما ان اخترت من بنى أسد أشرفها بيتاً وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقُدناه اليك بنسعة يذهب مع شفرات حسامك فيقال رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضب الى أجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء ، واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات، فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال

لقد علمت العرب الا كُفْء لحجر فى دم وانى لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سُبَّة الأبد وفَتّ العضد، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الأسنة علَقا

اذا جالت الخيل فى مأزق تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ، ونهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت ان عدت كتائبنا فى مَأزِق الموت تُحضر

فقال امرؤ القيس لا والله لا استوخمه أبدا فرُوَيدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى لى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فأجبت ، فقال قبيصة ماتتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب، قال امرؤ القيس فهو ذاك

ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد، وبث العيون والارصاد على بنى أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذى أنذرهم بهم علباء بن الحرث ، فلما كان الليل قال لهم يامعشر بنى أسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ، ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد فوضع فيهم السلاح وقال ياثارات الملك ياثارات الهمام، فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثار نحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم ساروا بالأمس، فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال فيهم

الا يالهف هند اثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم وبالأَشقَيْن ما كان العقاب يعنى بهم كنانة

وأفلتهن علباء جريضاً ولو أدركنه صفر الوطاب

ثم أدركهم ظُهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو أسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له قد أصبت ثارك قال والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشئوم وانصرفوا عنه، فخرج من فوره

ذلك الى اليمن فاستنصر أزْدشنوءة فأبَوْا أن ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيْل يدعى مرثد الخير بن ذى جدَن الحميرى وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرىء القيس فأنفذ له ذلك الجيش خلفه فرحل وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى أسد، وكان المنذر اللخمى يطلبه فألح فى طلبه ووجه الجيوش فى ذلك من اياد وبَهْرَاء وتَنُوخ وأمده أنو شروان بجيش من الاساورة فسرحهم فى طلبه، وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا فى عصبة من بنى آكل المُرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بنى يَرْبوع ومعه أدراع خمسة الفَضْفاضة والضافية والمحصنة والخِرْبق وأم الذيول كن لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك، فقلما لبثوا عند الحرث حتى بعث اليه المنذر يتوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المُرار فأسلمهم ، ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وهند بنت امرىء القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقى معه فنزل فى أرض طيء على رجل من بنى جديلة يقال له المعلّي بن تيْم ففى ذلك يقول

كأنى اذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلّى ... بمقتدر ولا ملك الشآم
أقر حشَى امرىءالقيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فغدا قوم من بنى جدَيلة فطردوا الابل ، وكانت لامرىء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببنى نبهان من طيء، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فقال

اذا ما لم تجد ابلا فمِعْزى ... كأن قرون جِلّتها العِصى
اذا ما قام حالبها أرنَّت ... كأن القوم صبحهم نعيّ
فتملأُ بيتنا أقِطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع ورى

فكان عندهم ما شاء الله ، ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنـده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شـاء الله ، ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس ، فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثّعلى ، فخرج من عندهم فنزل برجل من بنى فزارة فطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزارى ، يا ابن حُجْر انى أراك فى خلل من قومك وانا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيء ، وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتَدٍ مثله ولا مثل صاحبه ، قال من هو؟ واين منزله ؟ قال السَّمَوْءل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو فى حصن حصين وحسب كبير ، فمضى حتى قدم على السموءل فأنزله عنده مكرماً ، ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى الحرث ابن ابى شمر الغسانى بالشام ليوصله الى قيصر ففعل ، ومضى امرؤ القيس حتى انتهى الى قيصر فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة ، ثم أن قيصر ضم اليه جيشا كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه ، فبعث اليه قيصر بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها واكتب لى بخبرك من منزل منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره فأسرع فيـه السم وسقط جلده ، فلذلك سمى ذا القروح ، فلما صار الى أنقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفرة(١)   وطعنة مثعنجرة (٢)
وجفنــة متحـيرة   حلت بارض أنقرة

ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

---

(١) لم يتوقف فيها صاحبها (٢) سائل دمها

اجارتنا ان المزار قريب　　وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا　　وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك

وامرؤ القيس يعرف بالملك الضّليل وذى القروح واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد لى النوابغُ اذ مضوا　　وأبو يزيد وذو القروح وجرْول

يعنى بأبى يزيد المخبل السعدى وجرول الحطيئة

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

« ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالى »

وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »

نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل فى الشعر فقال له قد حكّمت بينى وبينك امرأتك فقالت لهما قولا شعراً على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس :

خليليّ مرّا بى على أُم جُنْدَب　　لنقض لُبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة　　من الدهر تنفعْنى لدى أُم جندب
ألم تريانى كلما جئت طارقاً　　وجدت بها طيباً وان لم تَطيَّب
عقيلة أتراب لها لا دميمة　　ولا ذات خَلْق إن تأملت جأنب (١)
ألا ليت شعرى كيف حادث وصلها　　وكيف تراعى وصلة المتغيب
أقامت على ما بيننا من مودة　　أُميمة أم صارت لقول المُخبِّب (٢)
فان تنأ عنها حِقْبة لا تلاقها　　فانك مما أحدثت بالمجرب
وقالت متى يبخل عليك ويُعتلَل　　يَسُؤْكَ وان يكشف غرامك تدْرَب

---

(١) خلق جأنب اذا كان قبيحاً كزا　(٢) الذى يسعى بالفساد

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن ... سوالك نقبا بين حزمى شعبعب
علون بأنطا كية (١) فوق عقمة ... كجرمة نخـل أو كجنة يثرب
ولله عينا من رأى من تفرق ... أشتّ وأنأى من فراق المحصب
فريقان منهم سالك بطن نخلة ... وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول فى مفاضة ... كمر الخليج فى صفيح المصوب
وانك لم تقطع لبانة عاشق ... بمثل غدو او رواح مؤوب
بأدماء (٢) حرجوج كأن قتودها ... على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالأسحار فى كل سدفة (٣) ... تغرد مياح الندامى المطرب
أقب (٤) رباع من حمير عماية ... يمج لعاع البقل فى كل مشرب
بمحنية قد آزر الضال نبتها ... مجر جيوش غانمين وخيب
وقد اغتدى والطير فى وكناتها ... وماء الندى يجرى على كل مذنب
بمنجرد قيد الأوابد لاحه (٥) ... طراد الهوادى كل شأو مقرب
على الأين جياش كأن سراته (٦) ... على الضمر والتعداء سرحة مرقب
يبارى الخنوف (٧) المستقل زماعه ... ترى شخصه كأنه عود مشجب
له أيطلا (٨) ظبى وساقا نعامة ... وصهوة عير قائم فوق مرقب
ويخطو على صم صلاب كأنها ... حجارة غيل وارسات (٩) بطحلب

(١) ثياب صنعن بها والعقمة الثوب الأحمر
(٢) الادماء الناقة البيضاء والقتد خشب الرحلة جمعه قتود والمغرب الابيض الأشفار والوجه
(٣) السدفة طائفة من الليل والمياح الذى يميح فى ناحية من النشوة
(٤) الاقب خميص البطن والرباع من السن والانثى رباعية واللعاع نبت ناعم أول مايبدو
(٥) لاحه اهزله وأضمره والهوادى السوابق المتقدمات
(٦) السراة الظهر والمرقب الموضع الذى يرقب منه
(٧) الخنوف الذى يرمى بيديه فى السير فهوأسرع له وأوسع والزماع الشعرات التى خلف اليته
(٨) الايطل الخاصرة والصهوة الظهر
(٩) الوارسات المصفرات

له كفل كالدعص لبده الندى　　　الى حارك (١) مثل الغبيط المذأب

وعين كمرآة الصناع تديرها　　　بمحجرها من النصيف المنقب

له أذنان تعرف العتق فيهما　　　كسامعتي مذعورة وسط ربرب

ومستفلك (٢) الذفرى كأن عنانه　　　ومثناته فى رأس جذع مشذب

وأسحم (٣) ريان العسيب كأنه　　　عثاكيل قنو من سميحة مرطب

اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه　　　تقول هزيز الريح مرت بأثأب (٤)

يدير (٥) قطاة كالمحالة أشرفت　　　الى سند مثل الغبيط المذأب

فيوماً على سرب نقى جلوده　　　ويوماً على بيدانة (٦) أم تولب

فبينا نعاج يرتعين خميلة (٧)　　　كمشى العذارى فى الملاء المهدب

فكان تنادينا وعقد عذاره　　　وقال صحابى قد شأونك (٨) فاطلب

فلأيا بلأى (٩) ما حملنا غلامنا　　　على ظهر محبوك السراة محنب

وولى كشؤبوب (١٠) العشى بوابل　　　ويخرجن من جعد ثراه منصب

فللساق ألهوب (١١) وللسوط درة　　　وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه　　　يمر كخذروف (١٢) الوليد المثقب

ترى الفأر فى مستنقع القاع لاحباً　　　على جدد الصحراء من شد ملهب

---

(١) الحارك أعلى الكاهل والمذأب الموسع

(٢) الذفرى العظم خلف الاذن والمثناة الحبل المشدود فى رأسه

(٣) أسحم ذنب أسود والعثاكيل الشماريخ وسميحة اسم بئر　(٤) شجر

(٥) القطاة مقعد الردف والمحالة البكرة

(٦) البيدانة الحمارة التولب ولدها

(٧) الخميلة رملة فيها شجر والمهدب الذى له هدب

(٨) شأونك سبقنك　(٩) اللأى البطء والمحنب المقوس

(١٠) الشؤبوب الدفعة من المطر والجعد الغبار والمنصب الذى انتصب على كل شىء وغطاه مثل الدخان

(١١) الالهوب شدة جرى الفرس والدرة اسم مادر من اللبن وغيره والأخرج الظليم والمهذب الشديد العدو

(١٢) الخذروف الدوارة التى يلعب بها الصبيان

خفاهن (١) من أنفاقهن كأنما ... خفاهن ودق من عشى مُجلب
فعادى عِداء بين ثور ونعجة ... وبين شبوب (٢) كالقضيمة قَرْهب
وظل لثيران الصَّريم (٣) غماغم ... يداعسها بالسَّمهرىّ المعلَّب
فكاب على حرّ الجبين ومتق ... (٤) بمَدْرية كأنها ذلق مِشعب
وقلنا لفتيان كرام الا انزلوا ... فعالُوا علينا فضل ثوب مُطنّب
وأوتاده مازية (٥) وعماده ... ردينية فيها أسنة قَعْضب
وأطنابه أشطان (٦) خُوص نجائب ... وصهوته من أتحمى مُشَرْعب
فلما دخلناه أضفنا ظُهورنا ... الى كل حَارِىّ (٧) جديد مُشطّب
كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزْعُ الذى لم يُثقّب
نَمُش (٨) بأعراف الجياد أكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مُضهّب
ورحنا كأنا من جُوَاثَى (٩) عشية ... نعالى النعاج بين عدْل ومُحْقب
وراح كتَيْس الرَّبْل (١٠) ينفض رأسه ... أضاة به من صائك متحلب
كأن دماء الهاديات بنحره ... عُصارة حِنّاء لشيب مُخضّب
وأنت اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فُويق الأرض ليس بأصْهَب

---

(١) خفاهن أظهرهن والودق المطر والمجلب الذى له جلبة

(٢) الشبوب الثور الفتى والقضيمة الصحيفة البيضاء والقرهب المسن من كل دابة ومن الوعول

(٣) الصريم رمل منقطع من الرمال والغماغم أصوات الثيران يداعسها يطاعنها والمعلب المشدود بالعلباء وهى عصبة تشد على العصاة اذا خافوا أن تنكسر

(٤) المدرية القرن وذلق حد والمشعب مخرز يشعب به النعال .

(٥) المازية الدروع البيض وقعضب رجل كان يصنع الرماح

(٦) الأشطان الحبال والخوص النوق الغائرة العيون والأتحمى ضرب من الثياب والمشرعب المصنف

(٧) الحارى منسوب الى الحيرة والمشطب من السيوف ما فيه الشطب وهى طرائق

(٨) نمش نمسح والمضهب الذى لم يبلغ نضجه (٩) جؤاثى قرية بالبحرية

(١٠) الربل نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء والصائك الريح المتغيرة والمتحلب المنصب والأضاة الغدير

وقال علقمة بن عَبَدَة

ذهبتَ من الهجران فى كل مَذهب ولم يكُ حقا كلُّ هذا التجنب
ليالىَ لا تبلَى نصيحة بيننا ليالى حلوا بالسِّتار فعرب
مُبَتَّلة (١) كأن أنضاء حَلْيِها على شادن من صَاحة مُتَرَبِّب
مَحال (٢) كأجواز الجراد ولؤلؤ من القَلعى والكبيس (٣) المُلوَّب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا تبلغ راسى الحب غير المكذب
وما أنت أما ذكرها ربعية تحل بإير أو بأ كناف شُربُب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها فقد أنهجت حبالها للتقضب
وقد وعدتك موعداً لو وفت به كوعود عرقوب أخاه بيثرب
وقالت متى يبخل عليك ويعتلل تشك وان يكشف غرامك تَدْرَب
فقلت لها فيئى فما تستفزنى ذوات العيون والبَنان المُخضَب
ففاءت كما فاءت من الأُدْم مُغْزِلٍ ببيشةَ ترعى فى أراك وحُلَّب
فعشنا بها من الشباب مُلاوةً فأنجح آيات الرسول المحَبِّب
فانك لم تقطع لُبانة عاشق بمثل بكور او رواح مُؤوَّب
بمُجَفْرة (٤) الجنبين حَرْفٍ شِمِلَة كهمك مِرْقال على الأين ذِعْلِب
اذا ما ضربتُ الدَّفَّ أوصلت صولة ترقب منى غيرَ أدنى ترقب
بعين كمرآة الصَّناع تديرها بمَحْجرها من النصيف المُثقَّب
كأن بحاذَيها (٦) اذا ما تَشَذَّرت عثا كيلَ قِنْو من سميحة مُرْطِب

(١) المبتلة الجميلة التامة الخلق والصاحة أرض لا تنبت شيئاً أبداً
(٢) المحال نوع من الحلى
(٣) الكبيس حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بطيب ثم يكبس والملوب المخلوط بالملاب وهو طيب
(٤) مجفرة الجنبين عظيمتهما والحرف الناقة الضامرة الصلبة والشملة السريعة ومرقال سريعة وكذلك الذعلب (٥) الدف الجنب
(٦) الحاذ الظهر وتشذرت حركت رأسها فرحاً اذا رأت رعاً

تذُبّ به طوراً وطوراً تمرّه　　كذبّ البشير بالرداء المهدّب
وقد اغتدى والطير فى وُكَراتها　　وماء الندى يجرى على كل مِذْنب
بمنجرد قَيْد الاوابد لاحه　　طراد الهوادى كل شأو مقرب
بغَوْج (١) لبانُه يتم بريمه　　على نَفْث راق خشية العين مجلب
كميت كلون الأرْجُوان نشرته　　لبيع الرداء فى الصوّان المكعب
ممرُّ (٢) كعقد الأُنْدرِى يزينه　　مع العتق خَلْق مُفْعم غير جأنب
له حُرَّتان تعرف العتق فيهما　　كسامعتَى مذعورة وسط ربْرَب
وجوف هواء تحت متْن كأنه　　من الهَضْبة الخلفاء زُحْلوف (٣) ملعب
قطاة (٤) ككُرْدوس المحالة أشرفت　　الى كاهل مثل الغبيط المذأب
وغُلْب (٥) كأعناق الظباء مضيفها　　سلام الشَّظَى يغشى بها كل مرقب
وسمر يُفَلِّقن الظّراب كأنها　　حجارة غَيْل وارسات بطُحْلُب
اذا ما اقتنصنا لم نُخاتل بجنّة　　ولكن ننادى من بعيد الا اركب
اخانقةً لا يلعن الحىُّ شخصه　　صبوراً على العلاّت غير مُسَبَّب
اذا أنفدوا زاداً فان عِنانه　　واكرعه مستعملا خير مكسب
رأينا شياها يرتعين خَميلة　　كمشى العذّارى فى الملاء المُهَدَّب
فبينا تماريْنا وعقد عذاره　　خرجن علينا كالجمان المثقب
فأتبع أدبار الشياه بصادق　　حثيث كغيث الرائح المتحلب
ترى الفار عن مستَرغب القُدْر لائحا　　على جَدَد الصحراء من شدّ مُلْهِب
خفا الفار من أنفاقه فكأنما　　تجلَّله شؤبوب غيث منقب

---

(١) غوج اللبان واسع الصدر
(٢) ممر مفتول فتلا شديداً والأندرى الحبل الغليظ
(٣) الزحلوف آثار تزلج الصبيان من فوق التل الى أسفله
(٤) القطاة مقعد الرديف من الدابة والكردوس أعلى فقر الكاهل والمحالة الفقرة من فقر البعير وغيره
(٥) الأغلب غليظ الرقبة وجمعه غلب والشظى عظم مستدق لازق بالركبة

فظل لثيران الصَّريم غَماغم يداعسهن بالنَّضِيِّ [١] المُعلَّب
فهاو على حُرِّ الجبين ومتق بمِدْرَاته كأنها ذَلِقُ مِشعب
وعادى عداء بين ثور ونعجة وتيس شبوب كالهشيمة قرهب
فقلن الا قد كان صيد لقانص فخبوا علينا فضل بُرْدٍ مُطنَّب
فظل الأكف يختلفن بحانذ الى جؤجؤ مثل المداك [٢] المخضب
كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
ورحنا كأنا من جُوَاثَى عشية نعالى النعاج بين عدل ومحقب
وراح كشاة الربل ينفض رأسه اذاة به من صائك متحلب
وراح يبارى فى الجناب قلوصنا عزيزاً علينا كالحباب المسيب
فادركهن ثانياً من عنانه يمر كمر رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمى علقمة الفحل

(وقد أتينا بالقصيدتين كاملتين ليقابل الادباء بينهما وليروا كيف اتفق الشاعران فى أبيات كثيرة فى ألفاظها ولينظروا حكم المرأة كيف كان)

شعراء مذحج

من مذحج أود بن صعب بن سعد العشيره بن مذحج، والحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، وزبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

---

(١) النضى الرمح
(٢) المداك حجر يسحق عليه الطيب

الأفوه الأودي

الأفوه لقبه واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك. وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الأفوه

أبي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

والأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها

ومن شعره

نقاتل أقواماً فنسبي نساءهم ولم يرِ دوا غيراً لنسوتنا حِجْلاَ
نقود ونأبى ان نُقاد ولا ترى لقوم علينا في مكارمة فضلا
وانا بطاء المشي عند نسائنا كما قيدت بالصيف نجدية بُزْلا
نظل غياري عند كل ستيرة تقلب جيداً واضحاً وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دمائنا ونأبى فما نستام دون دم عقلا

وهذه أبيات قالها يفخر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثأره وزاد وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

سقى دِمنتين لم نجد لهما أهلا بحقل لكم ياعز قد رابني حِقْلا

وتمام الصوت

فياعز ان واش وشى بي عندكم فلا تكرميه أن تقول له مهلا
كما نحن لو واش وشى بك عندنا اقلنا تزحزح لا قريباً ولا سهلا

أَلم يَأْنِ لى ياقلب أن أترك الجهلا　　وان يحدث الشيب الملمّ لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما　　علت فوقه ندَّافة العطُبُ(١) الغزلا

والابيات الأربعة بعد المستهل لكثير

ومن جيد شعره قوله

انما نعمة قوم متعة　　وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا انه　　طَلَفٌ ما نال منا وجُبار(٢)

عبد يغوث بن صلاءة الحارثى

كان شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بنى الحرث بن كعب وهو كان قائدهم يوم الكُلاب الثانى الى بنى تميم ، وفى ذلك اليوم أسر فقتل ، وهو من أهل بيت شعر مُعْرق لهم فى الجاهلية والاسلام

يوم الكُلاب الثانى

لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصفَا بالمَشَقَّر فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذرارى بلغ ذلك مَذْحجا فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ، ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قُضاعة ، فقالت مَذْحج للمأمور الحارثى وهو كاهن ما ترى ؟ فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون أعقابا ، ويردون مياها جِبابا فتكون غنيمتكم ترابا ، وكان رئيس مَذْحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس هَمْدان يقال له مسرح ورئيس كِندة البراء بن قيس بن الحرث ، فأقبلوا الى تميم ، فبلغ ذلك سعداً والرباب ، فانطلق ناس من أشرافهم الى أكثم بن صيفى وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه ، فقال لهم ، اقِلّوا الخلاف على أمرائكم

---

(١) العطب القطن　　(٢) طلف باطل وجبار هدر

واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، يا قوم تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ، ورب عجَلة تهب ريثاً ، واتّزروا للحرب ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف عليه ، فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن من بنى الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المَدان ويزيد بن مخزم ويزيد بن الطَّيثم بن المأمور ويزيد بن هَوْبَر ، حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريباً من الكلاب ورجل من بنى زيد بن رِياح بن يَرْبوع يقال له مشمت بن زِنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتى الحى فأنذرهم ، فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعداً والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم ، فأعدوا للقوم ، وصبحوهم فأغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

فى كل عام نَعَم ننتابه   على الكُلاب غُيَّبا أربابه

فأجابه غلام من بنى سعد فى النَّعَم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه   صلب القناة حازما شبابه   على جياد ضُمَّر عيابه

فأقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم المِنقرى ، فقال صبى حين دنا من القوم

فى كل عام نَعَم تحوونه   يَلقَحه قوم وتُنْتِجونه   أربابه نَوْكي فلا يحمونه
ولا يلاقون طعاناً دونه   أنَعَم الابناء تحسبونه   هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضَمْرة بن أسد الحارثى انظروا اذا استقتم النعم فان أتتكم الخيل عُصَبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى تلحق فان أمر القوم هين ، وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا فى أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا

النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم ، حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من من أهل اليمن كانت أمه من بنى حنظلة ، وظن أهل اليمن أن بنى تميم سيهزمهم قتل النعمان ، فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدَوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يالَ سعد ونادى عبد يغوث يالَ سعد (قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد بن مناة ابن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة) فلما سمع ذلك قيس نادى يالَ كعب فنادى عبد يغوث يالَ كعب (قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو) فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما تدعو بشعار الادعَوْا بمثله فنادى قيس يال مُقاعس يعنى بنى الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا . فلما سمع وَعْلة بن عبد الله الجَرْمى الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أفظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يُفْلتكمُ اليزيدان   مخزما أعنى به والدَّيان

وجعل قيس ينادى يا آل تميم لا تقتلوا الا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عُصَبا سواربا   أقسمت لا أطعن الا راكبا   انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وما زالوا فى آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بنى عمير بن عبدشمس ، فانطلق به الى أهله وكان العبشمى أهوج فقالت له أمه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من أنت ؟ قال انا سيد القوم ، فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج ، فقال عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية   كان لم ترى قبلى اسيراً يمانيا

ثم قال لها أيتها الحرة هل لكِ الى خير ؟ قالت وما ذاك ؟ قال اعطى ابنك مائة من الأبل وينطلق بى الى الأهتم فانى أتخوف أن تنتزعنى سعد والرباب منه، فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بنى الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمى ، فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم يا خير البرية والدا ورهطا اذا ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيراً عانيا فى بلادكم ولا تثقفنى التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بنى سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدفعه الاهتم اليهم ، فأخذه عصمة بن أبير التيمى ، فانطلق به الى منزله، فقال عبد يغوث يا بنى تيم اقتلونى قتلة كريمة ، فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقونى الخمر ودعونى أنح على نفسى ، فقال له عصمة نعم ، فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال له الأكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت تصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك

ألا لا تلومانى كفى اللومَ مابيا فما لكما فى اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا
فيارا كباً اما عرضت فبلغا ندامای من نجران ألاَّ تلاقيا
أبا كَرِب والأيهمين كلاهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكُلاب ملامة صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة ترى خلفها الحُوَّ الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذِمار أبيكم وكان الرماح تختطفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسى مُليكة أننى أنا الليث معدُوًّا عليه وعاديا

(١) أقول وقد شدوا لساني بنسعة — أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا — فان اخاكم لم يكن من بوائيا
فان تقتلونى تقتلونى سيداً — وان تطلقونى تحربونى بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعاً — نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحار الجزور ومُعْمِلَ المطـــى وأمضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشَّرْب الكرام مطيتى — وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها — بكفى وقد انحوا الى العواليا
كأنى لم أركب جواداً ولم أقل — لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروىَّ ولم أقل — لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وكان قتلهم له بالنعمان بن جساس وفى ذلك تقول صفية بنت الخرع ترثى النعمان

نطاقه هنْدُوانى وجبته — فضفاضة كاضاة النِّهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت — وما قتلنا به الا امرأ دونه

وقتل يومئذ علقمة بن سبّاع عمرو بن الجعيد وقال فيه

لما رأيت الأمر مخلوجة — اكرهت فيه ذابلا مارنا
قلت له خذها فانى امرؤ — يعرف رمحى الرجل الكاهنا (٢)

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذالَ الرأس مَصرعَ سيد — وفارس هَبود أشاب النواصيا

وقال البراء بن قيس الكندى

قتلتنا تميم يوما جديدا — قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحَيْن سوقا — نحو قوم كأنهم أسد غاب

---

(١) لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم (٢) يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً

سرت فى الأزد والمداحج طرا   وبكيل وحاشد الأنياب
وبنى كندة الملوك ولخم   وجذام وحمير الارباب
ومراد وخثعم وزبيد   وبنى الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا   فلقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد   خلقت فى الحروب سوط عذاب
تركونى مسهدا فى وثاق   أرقب النجم ما أسيغ شرابى
خائفاً للردى ولولا دفاعى   بمئين عن مهجتى كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومى   فى ضريح مغيبا فى التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائى   كنساء بكت قتيل الرباب
فلعينى على الأولى فارقونى   درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغى الحياة بعد رجال   قتلوا كالأسود قتلى الكلاب
منهم الحارثى عبد يغوث   ويزيد الفتيان وابن شهاب
فى مئين نعدها ومئين   بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شم   أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال محرز بن مكعبر الضبى

فدى لقومى ما جمعت من نشب   اذ ساقت الحرب أقواماً لأقوام
قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت   ألاّ يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم   ضرب يصبح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤوسهم   وقد جعلنا لهم يوماً كأيام
ظلت مطيا لحراز تعذبهم   وألجموهن منهم أى الجام
ظلت رؤوس بنى كعب بكلكلها   وهمّ يوم بنى نهد باظلام

يزيد بن عبد المدان الحارثي

كان عبد المسيح بن دارس بن عدى بن معقل من أهل نَجْران وكان له قبة من ثلثمائة جلد أدَم وكانت على نهر بنجران ، ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع ، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار

وكان أول من نزل نَجْران من بنى الحرث بن كعب يزيد بن عبد المَدَان وذلك أن عبد المسيح زوجه ابنته دهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثى حل فى نجران وفى ذلك يقول أعشى بنى تغلب

فكعبة نجران حتم علـيكِ حتى تُناخى بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساهمُ خير اربابها

اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُّفيل بموسم عُكاظ وقدم أميّة بن الأسكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت أم كِلاب امرأة أمية من هذان الرجلان؟ فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديّان وهذا عامر بن الطفيل ، فقالت اعرف بنى الديان ولا أعرف عامراً ، فقال هل سمعت بملاعب الاسنة ؟ فقالت نعم ، قال هذا ابن أخيه ، وأقبل يزيد فقال يا أمية أنا ابن الديّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذْحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه فتَنْطِف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا ، فقال امية بخ بخ مَرْعَى ولا كالسَّعْدان ، فارسلها مثلاً فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعراً من قومى سار بمدحة الى رجل من قومك ؟ قال اللهم لا ، قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومى ؟ قال اللهم نعم ، قال فهل لكم نجم يمانٍ او بُرْد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان ؟ قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمىَّ يا ابن الأسكر بن مُدْلج لا تجعلن هوازناً كمذحج
انك ان تَلْهج بأمر تلجج ما النبع فى مغرسه كالعوسج
ولا الصَّريح المحض كالممزج

فقال مُرَّة بن دُودان السُّلَمى وكان عدواً لعامر

يا ليت شعرى عنك يا يزيد ما ذا الذى من عامر تريد
لكل قومى نخركم عتيد أمطعمون نحن أم عبيد
لا بل عبيد زادُنا الهَبِيدُ

فزوج أميةُ يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد فى ذلك

يا للرِّجال لِطارق الأحزان ولعامر بن طُفَيْل الوسنان
كانت إتاوة قومه لمحرِّق زمناً وصارت بعد للنعمان
عدَّ الفوارس من هوازن كلها فخراً علىَّ ، وجئتُ بالدَّيان
فاذا لى الشرف المتين بوالد ضَخْم الدَّسيعة زانني ونمانى
يا عامِ انك فارس ذو مَنْعة غَضُّ الشباب أخو نَدًى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قُرْزل دون الذى تسمى له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرَّة لك بالفضيلة فى بنى عَيْلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل عن الرجل المنوه باسمه والدافع الأعداء عن نجْرَان
يعطِى المقادة فى فوارس قومه كرما لعمرك والكريم يمان

قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومَكْشوح المُرادى على ابن جَفْنة زواراً وعنده وجوه قيس مُلاعب الأسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو ابن صَعِق ودُرَيْد بن الصِّمة فقال ابن جَفْنة ليزيد ماذا كان يقول الدَّيان اذا أصبح فانه كان دياناً فقال كان يقول آمنت بالذى رفع هذه (السماء) ووضع هذه

(الأرض) وشق هذه (أصابعه) ثم يخر ساجداً ويقول سجد وجهى للذى خلقه وهو عاشم وما جشمنى من مشى فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جَمًّا وأى عبد لك ما ألما

فقال ابن جَفْنة ان هذا لذودين . ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثونى عن هذه الرياح الجَنوب والشَّمال والدَّبور والصَّبا والنكباء لم سميت بهذه الأسماء فانه قد أعيانى علمها . فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها ، فضحك يزيد ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب أن هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوَبَر ان العرب تضرب أبياتها فى القبلة مَطْلَع الشمس لتُدْفئهم فى الشتاء وتزول عنهم فى الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهى الشمال وما هبت عن أمامه فهى الصَّبا وما هبت من خلفه فهى الدَّبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النَّكْباء . فقال ابن جفنة ان هذا لَعلم يا ابن عبد المَدَان وأقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه ، فنظر ابن جفْنة الى يزيد فقال له ما تقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك فى الشام وقيل له أبيت اللَّعْن وقيل لك ياخير الفتيان وألفى أباه ملكاً كما ألفيت أبك ملكاً فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لنالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة ، فغضب عامر بن مالك وقال يا ابن الدَّيان أما والله لنحتلبن بها دماً فقال له ولو أريد فى هوازن من لأعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال ما لهم جُرْأة بنى الحارث ولا فَتْكُ مُراد ولا بأس زَبيد ولا كيد جُعْفِى ولا مُغَارَطَتِى وما هم ونحن ياخير الفتيان بسواء ما قتلنا أسيراً قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نُبيء به

وانَّ هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السَّمِيُّ بالسَّمِي والكَنِيُّ بالكَنِيِّ والجار بالجار وقال يزيد فيما كان بينه وبين القيسى شعراً غدا به على ابن جفنة

تمالى على النعمان قوم اليهم ... موارده فى ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه اليهم ... سوى أنه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه ... وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة ... بأن الذى قالوا من الأمر ضائره
فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة ... ولا فللت أنيابه وأظافره
وللحرث الجفنى أعلم بالذى ... يبوء به النعمان ان خفّ طائره
فيا حار كم فيهم لنعمان نعمة ... من الفضل والمن الذى أنا ذاكره
ذنوباً عفا عنها ومالا أفاده ... وعظما كسيراً قومته جوابره
ولو سال عنك الغائبين ابن مُنذر ... لقالوا له القول الذى لا يحاذره

فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد فى عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحداً ممن وفد عليه قط ، فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتاً الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين ... يحب الثنا زنده ثاقب
يريد ابن جفنة اكرامه ... وقد مسح الضَّرَّة(١) الحالب
فينقذنى من أظافيره ... وإلا فانى غدا ذاهب
فقد قلت يوماً على كربة ... وفى الشرب فى يثرب غالب
ألا ليت غسان فى ملكها ... كلخم وقد يخطىء الشارب
وما فى ابن جفنة من سبة ... وقد خفّ حملا بها الغارب
كأنى قريب من الابعدين ... وفى الحلق منى شجى ناشب

---

(١) الضرع

فقال يزيد عليَّ بالرجل ، فأتى به ، فقال ما خَطبك أ أنت تقول هذا الشعر ؟ قال بل قاله رجل من جُذام جفاه ابن جفْنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ انكره عليه ابن جَفْنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله ، فقال له يزيد أنا أغيثك ، فقال له ومن أنت حتى اعرفك؟ فقال انا يزيد بن عبد المدان، فقال أنت لها وأبيك ، قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر ، وغدا يزيد على ابن جفْنة ليودعه ، فقال حياك الله يا ابن الدَّيان حاجتك ، قال تلحق قُضاعة بالشام وتؤثر من أتاك من وفود مَذْحج وتَهب لى الجُذامى الذى لا شفيع له إلا كرمك ، قال قد فعلت أما انى قد حبسته لأهبَه لسيد ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ، ولم يزل مجاوراً له بنَجران فى بنى الحرث بن كعب ، وقال ابن جَفْنة لاصحابه ما كانت يمينى لنفى الا بقتله أوهبته لرجل من بنى الدَّيان فان يمينى كانت على هذين الامرين ، فعظم بذلك يزيد فى أعين أهل الشام ونبُه ذكره وشرف

جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر فى بنى مُرّة بن عوف بن ذُبيان وكانا قد أصابا دما فى قومهما ، ثم أن قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مُرّة فأصاب عامراً أسيراً فى عدة أسارى كانوا عندهم ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازنى فاستغاث أخوه بوجوه بنى مُرّة ، سِنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حَرْملة والحُصين بن الحُمام فلم يُغيثوه، فركب الى موسم عُكاظ فأتى منازل مَذْحج ليلا فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا ... وعاليت دعوى بالحُصَين وهاشم
أعيذهم فى كل يوم وليلة ... بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الأدنى وجار بيوتهم ... ومن كان عما سرهم غيرَ نائم
فصمُّوا واحداث الزمان كثيرة ... وكم فى بنى العلّات من متصامم
فياليت شعرى من لاطلاق غلمة ... ومن ذا الذى يَحظَى به فى المواسم

فسمع صوتاً من الوادى ينادى بهذه الأبيات

ألا أيهذا الذى لم يُجَبْ   عليك بحى يُجلِّى الكُرَب
عليك بذا الحى من مَذْحج   فانهم للرضا والغضب
فناد يزيد بن عبد المَدَان   وقيساً وعمرو بن معدى كرب
يفُكُّوا أخاك بأموالهم   وأقلِلْ بمثلهم فى العرب
أولاك الرؤوس فلا تَعْدُهم   ومن يجعل الرأس مثل الذنب

فاتبع الصوت فلم يَرَ أحداً فغدا على المَكْشوح وهو قيس بن عبد يغوث المرادى فأخبره خبره، فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم ما قارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه. ثم أتى عمرو بن معدى كرب فقال له عمرو هل بدأت بأحد قبلى ؟ فقال نعم بقيس ابن عبد يغوث ، قال عليك بمن بدأت به ، فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فأخبره بقصته ، فقال له يزيد مرحباً بك وأهلا ، أبعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجْران فاشتريت به أخاك ، قال هذا الرضا ، فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الأبيات

يا قيس أرسل أسيراً من بنى جُشَم   انى بكل الذى تأتى به جازى
لا تأمن الدهر أن تَشجَى بغُصَّته   فاختر لنفسك احمادى واعزازى
وافككْ أخا مِنقَرٍ عنه وقل حسناً   فيما سئلت وعقبه بانجاز

وبعث بالأبيات رسولاً الى قيس بن عاصم فأنشده إياها ثم قال يا أبا على ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك «ان المعروف قروض ومع اليوم غد فأطلق لى هذا الجُشَمِى فقد استعان بأشراف بنى مرة وبعمر بن معدى كرب وبمكشوح المرادى فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بى ولو أرسلت الىّ فى

جميع أسارى مُضَر بنجران لقضيت حاجتك ، فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم ، هذا رسول يزيد بن عبدالمدان سيد مَذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم كما ترون ، قالوا نرى أن نُغليه عليه ونحكم فيه شططاً فانه لن يخذله أبداً ولو أتى ثمنه على ماله ، فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سِجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض ، فلما أبَوْا عليه قال بيعونيه ، فأغلوه عليه فتركه فى أيديهم ، وكان أسيراً فى يد رجل من بنى سعد ، وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه أن الأسير لو كان فى يده أوفى يد مِنقر لأخذه وبعث به ولكنه فى يد رجل من بنى سعد ، فأرسل يزيد الى السعدى أن سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك ، فأتى السعدى يزيد ، فقال له احتكم ، فقال مائة ناقة ورعاؤها ، فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك يا أخا بنى سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جُلّ أموالنا ولكنكم يا بنى تميم قوم قصار الهمم، وأعطاه ما احتكم فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران

أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بنى عامر فأسر عامر ابن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنة ترثيه

بكيت يزيد بن عبد المدا ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومَنْ فَضْلُه يفضل فى المجد أفضالها
فككت أسارى بنى جعفر وكندة اذ نلت أقوالها
ورهط المجالد قد جللت فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضاً ترثيه

سأبكى يزيد بن عبد المدان على أنه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة ملوك اذا برزت تحكم

فلامها قومها فى ذلك وعيروها فقالت

ألا أيها الزارى علىَّ بأننى   نزارية أبكى كريماً يمانيا
ومالى لا أبكى يزيد وردنى   أجر جديداً مدرعى وردائيا

عمرو بن معد يكرب الزبيدى

يكنى أبا ثور فارس اليمن، وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى فأسلموا وذلك منصرف الناس من غزوة تبوك سنة ٩ وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز ولم يلبث عمرو أن ارتد وقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك   حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رأيت أبا عمير   ملأت يديك من غدر وختر

فاستجاش فروة النبى صلى الله عليه وسلم فوجه اليه خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا وقاتلوا المرتدين، ثم راجع عمرو الاسلام وأبلى فى وقعة القادسية بلاء عظيماً ورماه رجل من العجم بنُشّابة فوقعت فى كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الأرض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون   أضربهم ضرب غلام مجنون
يا لَزَبيد انهم يموتون

وقال فى ذلك :

ألَمِمْ بسَلْمَى قبل أن تظعنا   ان لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها   ما قطَّرَ الفارس الا أنا

شككت بالرمح حيازيمه والخيل تعدو زيماً بيننا

أغار الصمة بن بكر على بنى زَبيد فاستاق أموالهم وسبى ريحانة بنت معديكرب وانهزمت زبيد فتبعه عمرو وناشده أن يخلى عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهى تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها فقال :

أمن رَيحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابى هجوع
سباها الصِّمة الجُشمى غصبا كأنَّ بياض غُرّتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقيل ان هذه القصيدة قالها عمرو فى امرأة تزوجها من مُراد ثم أخبر قبل أن يدخل بها أن بها وضَحا فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن وبلغ ذلك عمراً وأن الذى قيل فيها باطل

غزا عمرو مع أُبَىّ المُرادى فأصابوا غنائم فادعى أبى أنه كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً وكره أبى أن يكون بينهما شر فأمسك عنه وبلغ عمراً أنه توعده فقال فى ذلك :

أعاذلَ شِكَّتى بدنى ورمحى وكلُّ مُقلَّص سَلِس القياد
أعاذلَ انما أفنى شبابى وأقرح عاتقى ثقل النِّجاد
تمنانى ليلقانى أُبَىّ وددتُ وأينما منى ودادى
ولو لاقيتنى ومعى سلاحى تَكشَّفَ شحم قلبك عن سواد
أُريد حِباءه ويريد قتلى عذيرَكَ من خليلك من مُراد
تمنانى وسابغتى دِلاصٌ كأنَّ قتيرها حلَقَ الجراد
وسيفى كان مذ عهدا بن صد تخيره الفتى من عهد عاد
ورمحى العنبرى تخال فيه سِنانا مثل مقباس الزناد

وعِجلزة (١) يزل اللبد عنها ... أمرّ سَراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزاً ... كوقع القطر فى الأدم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس ... ولا متعلماً قبل الوجاد
يقلب للأمور شرنبثات ... بأظفار مغارزها حداد

قتلت بنو مازن أخا عمرو ثم جاءوا اليه فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك بالرحم الا أخذت الدية ما أحببت ، فهم عمر بذلك وقال احدى يدى أصابتنى ولم ترِد، فبلغ أختا لعمرو يقال لها كبشة نا كحا فى بنى الحارث بن كعب فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

أأرسل عبد الله اذ خان يومه ... الى قومه لا تعقلوا لهم دمى
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكراً ... وأُترك فى بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً ان عمراً مسالم ... وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان أنتم لم تقبلوا واتديتم ... فمشوا بآذان النعام المصلم
ولا تردوا الا فضول نسائكم ... اذا ارتملت (٢) اعقابهن من الدم
أيقتل عبد الله سيد قومه ... بنو مازن ان سبّ راعى المخزّم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

أرقت وأمسيت لا أرقد ... وساورنى الموجع الاسود
وبت لذكرى بنى مازن ... كأنى مُرتفق أرمد

ثم أكب على بنى مازن وهم غارّون فقتلهم وقال فى ذلك شعراً

خذوا حِقاً مُخطمة صفايا ... وكيدى يا مُخزّم ما أكيد
قتلتم سادتى عرضاً فانى ... على أكتافكم عث حديد

وقال :

تمنت مازن جهلا خلاطى ... فذاقت مازن طعم الخلاط

---

(١) فرس شديدة (٢) ارتملت ارتطخت

أطلت فراطكم عاماً فعاما ودين المذحجى الى فراط [1]
أطلت فراطكم حتى اذاما قتلت سراتكم قالت قطاط [2]
غدرتم غدرة وغدرت أخرى فما أن بيننا أبداً يعاطى
بطعن كالحريق اذا التقينا وضرب المشرفية فى الغطاط

ومما قاله عمرو فى ريحانة وغنى فيه

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتى حتى استمروا وردت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان يركضها مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا خرجن بالزعفران الريط والنقبا
من كل آنسة لم يغذها عدم ولا تسدد بشىء صوتها صخبا
ان الغوانى قد أهلكننى تعباً وخلتهن ضعيفات القوى كذبا

وقال عمرو اذ لم ينل من العطاء ما كان يرجو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد قالت قريش ألا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ ولا سوية اذ تعطى الدنانير

مات عمرو وهو متوجه نواحى الرى فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا بروذة شخصاً لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها فقد تم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

مات عمرو فى آخر خلافة عمر ودفن بروذة بين قم والرى

(١) الفراط التقدم يقول أطلت التقدم لكم بوعيدى لكم لتخرجوا من حق فلم تفعلوا
(٢) قطاط أى قطنى وحسى

شعراء طيء

حاتم

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى الطائى يكنى أبا سَفّانة وأبا عدى أمه عُتْبة بنت عفيف بن عمرو الطائى كانت ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئا فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهراً لا يدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك اعطوْها صِرْمة من الابل فجاءتها امرأة من هَوزان كانت تأتيها فى كل سنة تسألها فقالت دونك الصِّرمة فخذيها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمرى لقدْ ما عضنى الجوع عضة فآليت ألا أمنعَ الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى فان أنت لم تفعل فعَضّ الاصابعا
فماذا عسا كم أن تقولوا لاختكم سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا تَرَوْن اليوم الا طبيعة فكيف بتركي يا ابن أمى الطبائعا

وكان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعرَه جودُه ويصدق قولَه فعلُه وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفّراً اذا قاتل غَلب واذا غَنِم أنْهَبَ واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سَبق واذا أَسَرَ أطلق، وكان يُقْسم بالله انه لم يقتل واحد أمه ، وكان اذا أهل الشهر الاصم الذى كانت مُضَرُ تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشراً من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه، وكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيْئة وبشر بن أبى خازم

وقال لما عذله جده فى السَّرَف وفارقه من أجل ذلك

وانى لعفّ الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وشكلى شكل لا يقوم لمثله من الناس الا كل ذى نِيقَةٍ (١) مثلى

---

(١) النيقة من التنوق يقال تنوق فى ملبسه وحديثه اذا تجود

واجعل مالى دون عِرْضى جُنّة ... لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضرنى أن سار سعد بأهله ... وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيُكْفِ ابتناء المجد سعد بن حشرج ... وأحمل عنكم كل ما ضاع من نفل
ولى مع بذل المال فى المجد صولة ... اذا الحرب أبدت من نواجذها العُصْلُ[1]

أغار النعمان بن الحارث بن أبى شمر الجفنى على طيء فأصاب من بنى عدى ابن أخزم رهط حاتم سبعين رجلا يرأسهم وَهْم بن عمرو وحاتم يومئذ بالحيرة فلما قدم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبى فتقول ياحاتم اسرابو هذا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم

ألا اننى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ ... وماذاك من حب النساء ولا الأَشَرْ
ولكنه مما أصاب عشيرتى ... وقومى بأقران(٢) حواليهم الصُّبَرْ[٣]
ليالى نمشى بين جوّ ومِسْطَح(٤) ... نشاوَى لنا من كل سائمة جَزَر
فياليت خير الناس حياً وميتاً ... يقول لنا خيراً ويُمْضى الذى ائتمر
فان كان شراً فالعزاء فاننا ... على وقعاتِ الدهر من قبلها صُبُرْ
سقى الله رب الناس سَحًا وديمة ... جَنُوب السَّراة من مآبَ الى زُغَر(٥)
بلاد امرىء لا يعرف الذمُّ بيته ... له المشرب الصافى ولا يَطْعَم الكدر
تذكرت من وَهْم بن عمرو جَلادة ... وجرأة مَغْزاه اذا صارخ بكر
فأبشر وقَرَّ العين منك فاننى ... أجىء كريما لاضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهب منه فوهب له بنى امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له مِلْحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال فدخل على النعمان فأنشده

---

(١) العوج (٢) الاقران الحبال (٣) الحظائر واحدتها صبرة
(٤) موضعان فى جبلى طىء
(٥) زغر قرية بمشارف الشام ورسم فى الاصل كلمة مآب خطأ وتصحيحها من ياقوت

ان امرأ القيس أضحى من صنيعتكم　　وعبدشمس أبَيْت اللعن فاصطنع
ان عِدِيًّا اذا ملكت جانبها　　من أمر غَوْث على مرأى ومستمَع

فأطلق له بنى عبد شمس وبقى قيس بن جُحْدَر وهو من لخم وأمه من بنى عدى فقال حاتم

فككت عِدِيًّا كلّها من اسارها　　فأفضل وشفّعنى بقيس بن جُحْدَر
أبوه أبى والامهات امهاتنا　　فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فقال هولك ياحاتم فقال

أبلغ الحارث بن عمرو بأنى　　حافظ الود مُرْصد للثواب
ومجيب دعاه إما دعانى　　عَجِلاً واحداً وذا أصحاب
انما بيننا وبينك فاعلم　　سيرُ تسع للعاجل المنتاب
فثلاث من السَّراة الى الحِلْـــــة للخيل جاهداً والركاب
وثلاث يورِدْنَ تَيْماء زهوا　　وثلاث يقربن بالاعجاب
فاذا ما مررن فى مُسْبَطِرٍّ　　فاجمح الخيل مثل جَمْح الكِعاب[1]
بينما ذاك أصبحَتْ وهى عَضْدَى[2]　　من سُبىٍّ مجموعة أو نِهاب
ليت شعرى متى أرى قبةً ذا　　تَ قِلاع للحرث الوهاب
لبقاع وذاك منها محل　　فوق ملك يَدِين بالاحساب
انها موعدى فان لبونى　　بين حَتْل وبين هَضْب ضِباب
حيث لا أرهب الجراءة حولى　　ثُعَلِيُّون كالليوث الغضاب

وقال يذكر ماويّة بن عفزَر

حننت الى الأجبال أجبال طيء　　وحنَّت قلوصى أن رأت سوط أحمرا
فقلت لها ان الطريق أمامنا　　وانا لمُحْيُو رَبْعِنا ان تيسرا

(١) ارم بها　(٢) مكسورة الاعضاد

فياراكبي عَلْيا جديلة انما ... تسامان ضَيماً مستبينا فتنظرا
فما نكراهُ غير أن ابن ملقط ... أراه وقد أعطى الظلامة أوجرا
وانى لمزجٍ للمطى على الوجا ... وما أنا من خُلّانك ابنة عفزرا
وما زلت أسعى بين خُصٍّ ودارة ... ولحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتى حسبت الليل والصبح اذ بدا ... حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشِعْب من الريان (١) أملك بابه ... أنادى به آل الكبير وجعفرا
أحبُّ الىَّ من خطيب رأيته ... اذا قلت معروفاً تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما ... أراه لعَمْرِى بعدنا قد تغيرا
تغيرت انى غير آتٍ لريبة ... ولا قائل يوماً لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا بادر القوم الكنيف (٢) المسترا
ولا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا الخيل جالت فى قنا قد تكسرا
فلا هى ما ترعى جميعاً عشارها ... ويصبح ضيفى ساهمَ الوجه أغبرا
متى ترنى أمشى بسيفى وسطها ... تخفنى وتُضمرْ بينها أن تُجزرا
وانى لتغشى أبعد الحىّ جفنتى ... اذا وَرَقُ الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألى بى صحبتى ... اذا ما المطى بالفلاة تضوّرا
وانى لوهاب قُطُوعى (٣) وناقتى ... اذا ما انتشيت والكُمَيْتَ المصدرا
وانى كأشلاء اللجام ولن ترى ... أخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضّت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وانى اذا ما الموت لم يك دونه ... قَدِى الشبر أحمى الأنف أن أتأخرا
متى تبغ وداً من جديلة تلقه ... مع الشنْء منه باقياً متأثراً
فإلا يعادونا جهاراً نلاقهم ... لأعدائنا رِدْءٍ دليلا ومنذرا

---

(١) الريان جبل من جبال طيء   (٢) الكنيف حظيرة من شجر
(٣) جمع قطع وهو البساط والنمرقة والطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير

اذا حال دونى من سلامان رملة وجدت توالى الوصل عندى أبترا

وقال فيها

أماوىَّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

أماوى ان المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوىَّ انى لا أقول لسائل اذا جاء يوماً حل فى مالنا النزر

أماوىَّ اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر

أماويَّ ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

اذا أنا دلانى الذين أحبهم بملحودة زلخ(١) جوانبها غبر

وراحوا سراعا ينفضون أكفهم يقولون قد دمى أناملنا الحفر

أماوىَّ أن يصبح صداى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى وإن يدى مما بخلت به صفر

أماوىَّ أنى ربُّ واحدِ أمه أخذت فلا قتل عليه ولا أسر

وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

فانى لا آلو بمالى صنيعة فأوله زاد وآخره ذخر

يفك به العانى ويؤكل طيباً وما أن تعريه القداح ولا الخمر

ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى شهوداً وقد أودى بأخوته الدهر

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى وكلاً سقاناه بكأسيهما العصر

فما زادنا بغيا(٢) على ذى قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمى يجاورنى ألاَّ يكون له ستر

بعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن حديثهم وقر

ثم تزوج حاتم ماوية فولدت له عديا . وقال لها وقد عذلته فى السَّرَف

---

(١) زلخ دحض (٢) رواه صاحب الخزانة بأوا وهو الكبر والفخر وكذلك هو فى ديوانه

هل الدهر الا اليومُ أو أمس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها فلا نحن ما نبقى ولا الدهر يَنْفَد
لنا أجل اما تناهى أمامه فنحن على آثاره نتورد
بنو ثُعل قومى فما أنا مُدَّعٍ سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر ويحنف عنا الأبلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمى وخالتى فلا يأمرنى بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتد جانبى أسام التى أعْيَيْتُ اذ أنا أمرد
فهل تركت قبلى حضور مكانها وهل من أتى ضيماً وَخسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه تعسفته بالسيف والقوم شهد
يخر على حُرّ الجبين وذاده الى الموت مَطرور الوقيعة مِذود
فما رمته حتى أزحت عويصه وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشى على سر جارتى يَدَ الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا أشترى مالا بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربًّا لاهله فانى بحمد الله مالى مُعَبَّد
يفك به العانى ويؤكل طيبا ويعطى اذا مَنَّ البخيل المصرَّد
اذا ما البخيل الخبّ أخمد ناره أقول لمن يَصْلَي بنارى أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثمّ حَسْبُنا وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راضٍ دنيةً وسامٍ الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداعٍ دعانى دعوةً فاجبته وهل يَدَعُ الداعين الا المبلد

جاور حاتم فى بنى بدر فأحمد جوارَهم فقال

ان كنت كارهة معيشتنا هاتا فحُلّى فى بنى بدر

جاورتهم زمن الفساد فنعـــم الحى فى العوصاء واليُسْر
فسقيتُ بالماء النمير ولم ينظر الى بأعـين خُزُر
الضـاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى
والخالطين نحيتهم بنُضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

خرج الحكم بن أبى العاصى بن أمية ومعه عِطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق تجتمع اليها الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم بن عمرو من طيء ربع الطريق طُعْمة لهم لانهم أصهاره فمر الحكم بحاتم فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير الى الحيرة فأجاره ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فمر حاتم ببنى لأم فقالوا مَنْ هؤلاء معك؟ قال هؤلاء جيرانى ، فقال له سعد بن حارثة بن لأم فأنت تجير علينا فى بلادنا ، قال له أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفُروا ذمته فقالوا لست هناك ووثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة حاتماً فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم

وددتُ وبيتِ الله لو أن أنفه هواءٌ فما مت المخاط عن العظم
ولـكنما لاقاه سيف ابن عمه فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدى رجل من كلب ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة ، وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائى فخاف أن يعينهم النعمان ابن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بنى حية وقال لهم ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ، فقال رجل منهم عندى مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أُدْماء وقام آخر فقال عندى عشرة حصُن على كل حصان منها فارس مُدَجَّج لا يرى منه الا عيناه ، وقال حسان بن جَبَلة الخير قد علمتم أن أبى قد مات وترك كَلًّا كثيراً فعلى كل خمر أو لحم أو طعام أما قاموا فى سوق الحيرة ثم قام اياس فقال على مثل جميع ما أعطيتم كلكم

وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا ، ثم قال اياس احملونى الى الملك (وكان به نِقرِس) فحمل حتى أدخل عليه ، فقال انعم صباحا أبيت اللعن ، فقال النعمان وحياك الهك فقال اياس أتمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بنى ثُعَل فى قعر الكنانة أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن ولم يشعروا أن بنى حيّة بالبلد؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مِجادَهم غدا بِجَمْع من العرب ، فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه ، فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فانى سأكفيك ، وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية ، فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجاد ودَع أرْش أنف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا ارش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف زَيْنَ فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر

ولم يزل حاتم فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله

مر أبو الخيبرى فى نفر من قومه بقبر حاتم ، فبات ليلته كلها ينادى أباجعفر اقرأ ضيافك ، فيقال له مهلا ما تكلم من رمة بالية ، فقال ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه ، فلما كان آخر الليل نام أبو الخيبرى حتى اذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه ، فقال له أصحابه ويلك مالك ؟ قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى ، قالوا كذبت ، فنظروا الى راحلته فاذا هى منخزلة لا تنبعث ، فقالوا قد والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ، ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى ابن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبرى ؟ فقالوا هو هذا ، فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابه وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى

أبا الخيبريّ وأنت امرؤ   ظَلُوم العشيرة شتامها
ماذا أردت الى رُمَّة   ببادية صخب هامها
تبغى أذاها واعسارها   وحولك غوث وأنعامها
وانا لنطعم أضيافنا   من الكُوم بالسيف نعتامها

وقد أمرنى أن أحملك على جمل فدونكه ، فأخذه وركبه

وقد أدركت سفَّانة وعدى الاسلام فأسلما ، وأتى بسفَّانة النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى طيء فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بى أحياء العرب فانى بنت سيد قومى ، كان أبى يفكّ العانى ويحمى الذّمار ويَقْرى الضيف ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويُفْشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيء ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوكِ إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق

قيس بن جروة الطائى ويلقب بعارق
يوم أُوارة

كان عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو ابن هند عاقد هذا الحى من طيء ألاّ ينازَعوا ولا يفاخَروا ولا يغزَوا ، ثم غزا اليمامة فرجع منفضاً فمر بطيء ، فقال له زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلى أبيت اللعن أصب من هذا الحى شيئاً ، قال له ويلك ان لهم عقداً ، قال وان كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة واذوادا ، فقال فى ذلك قيس بن جروة

ألا حيِّ قبل البين من أنت عاشقه   ومن أنت مشتاق اليه وشائقه
ومن لا تُواتى داره غير فَيْنَة   ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثَّوِيَّة ناقتى · كعَدْو النَّحُوص[1] قد أَمَخَّتْ[2] نواهقه
الى الملك الخير ابن هند تزوره · وليس من الفوْت الذى هو سابقه
فانَّ نساء غيرَ ما قال قائل · غنيمةُ سَوْء بينهن مهارِقُه
ولو نيلَ فى عهد لنا لحم أرنب · رددنا وهذا العهد أنت مُعالقه
فهبكَ ابنَ هند لم تَعُقْكَ أمانة · وما المرء الا عهده ومواثقه
وكنا أناساً خافضين بنعمة · يسيل بنا تلْعُ المَلا وأبارقه
فأقسمت لا أحتل الا بصهْوة · حرامٌ علىَّ رمله وشقائقه
واقسم جهداً بالمنازل من منى · وماخَبَّ فى بطحائهن دَرَادِقه[3]
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم · لأنتحيَنَّ العظمَ ذُو أنا عارقه

فبلغ هذا الشعر عمرو ابن هند فقال له زُرارة بن عُدَس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو ابن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم قيس أيهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ما هجاك ولكنه قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم · ما أن كساكم غُصَّة وهوانا
وسلاسلا يبْرُقْنَ فى أعناقكم · وإذاً لقطع تلكم الأقرانا
ولكان غارته على جيرانه · ذهبا وريطا رادعاً وجفانا

فقال والله لأقتلنه فبلغ ذلك قيساً فقال :

مَن مبلغٌ عمرو بن هند رسالة · اذا استحقبتها العِيسُ تُنْضَى من البعد
أيوعدنى والرَّمل بينى وبينه · تبيَّنْ رُوَيْدا ما امامة من هند
ومما أجا دونى رِعان كأنها · قنابلُ خيل من كُمَيْت ومن وَرْد
غدرت بأمر كنت أنت احتذيتنا · عليه وشر الشِّيمة الغدر بالعهد

---

(١) النحوص الاتان التى لاولد لها ولا لبن والناقة الشديدة السمن أو التى منعها السمن الحمل جمعه نحص ونحائص (٢) صار لها مخ
(٣) الدردق الاطفال وصغار الابل جمعه درادق

فقد يترك الغدر الفتى وطعامه   اذا هو أمسى حَلْبَةً من دم الفَصْد

فبلغ عمرو ابن هند شعره فغزا طيئاً فأسر أسرى من أخزَم وهم رهط حاتم الطائى ، فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند ، (ارجع الى تاريخ حاتم)

وكان المنذر قد وضع أخاً له اسمه مالك عند زُرارة فخرج ذات يوم يتصيد فأخفَقَ ولم يُصِب شيئاً فرجع ، فمرَّ بأبل لسُوَيد بن ربيعة الدارمى وهو زوج بنت زُرارة التى ولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة فنحرها ثم اشتوى وسُوَيد نائم ، فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه فأمَّه ومات الغلام ، فخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بنى نَوفل بن عبد مناف واختط بمكة ، وكانت طيئ تطلب عثرات زُرارة وبنى أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبه بن ملقط الطائى يقول :

مَن مبلغٌ عمراً بأن المرء لم يخلق صُبارة

وحوادث الأيام لا تَبْقَى لها الا الحجارة

ان ابن عَجزَةَ أمُّه بالسفح أسفل من أُوارة

تَسفي الرياح خلاله سَحْيا وقد سلبوا إزاره

فاقتل زُرارة لا أرى فى القوم أفضل من زُرارة

فلما بلغ هذا الشعر عمرو ابن هند بكي حتى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو ابن هند فى طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلى فقال أذكر فى بطنك أم أنثى ؟ قالت لا علم لى بذلك ، قال ما فعل زُرارة الغادر الفاجر ؟ قالت ان كان ما علمتُ لَلطَّيب العرَق ، السمين المرق ، ويأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد ، لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف . فبقر بطنها ، فقال قوم زُرارة لزُرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر ، فأتاه زُرارة فأخبره الخبر ، فقال جئنى بسُوَيد ، فقال قد لحق بمكة ، فقال فعلى ببنيه السبعة فأمر بقتلهم ، وآلى عمرو ابن هند بألِيّته ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل ،

فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط الطائى ، فوجد القوم قد نذروا فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو ابن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته ، فأمر لهم باخدود فحفر لهم ، ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظّت قذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم (وهم بطون من حنظلة) عند المساء ولا يدرى بشىء مما يوضع به بعيره فأناخ فقال عمرو ابن هند ما جاء بك ؟ قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام ، فقال له عمرو ابن هند ممن أنت ؟ قال من البراجم ، قال عمرو ان الشقى وافد البراجم (فذهبت مثلا) ورمى به فى النار وأقام عمرو ابن هند لايرى أحداً ، فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا ، فدعا بامرأة من بنى حنظلة فقال لها من أنتِ ؟ قالت أنا الحمراء بنت ضمرة ، فقال انى لأظنك أعجمية ، قالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتنى العجم

انى لبنت ضَمْرة بن جابر ساد معدّا كابراً عن كابر
انى لأخت ضمرة بن ضمرة اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار ، قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت الا نساء أعاليها ثدى وأسفلها دمى ، قال اقذفوها فى النار ، فالتفتت ، فقالت ألا فتى يكون مكان عجوز ، فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حمما (فذهبت مثلا) فقال لقيط بن زرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دمنة أقفرت بالجناب الى السفح بين الملا فالهضاب
بكيت لعرفان آياتها وهاج لك الشوق نعب الغراب
فأبلغ لديك بنى مالك مغلغلة وسراة الرباب
فان امرأ أنتم حوله تحفون قبته بالقباب

يهين سَراتكم عامداً ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم أبلا أملحت لقد كرعت للمياه العِذاب
ولكنكم غنم تصطفق ويترك سائرها للذباب
لعمر أبيك الى الخير ما أردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة ان خير الملو ك أفضلهم نعمة فى الرقاب

زيد الخيل النبهانى الطائى

هو زيد بن مُهلهل بن يزيد من نَبهان ثم من طيئ

كان فارساً مِغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت فى الجاهلية ، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وسرّ به وقرظه وسماه زيد الخير ، وهو شاعر مثل مُخضرم معدود فى الشعراء الفرسان ، وانما كان يقول الشعر فى غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مر عليه وأحسن فى قِراه اليه ، وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفَرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة . الهَطَّال ، والكُميت والوَرد ، وكامل ودورل ولاحق وفى الهَطَّال يقول

أقرب مربط الهطَّال أنى أرى حرباً ستلقح عن حِيال

وفى الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا وحاجة نفس فى نُمير وعامر

وفى دزُول يقول

فأقسم لا يفارقنى دزُول أجول به اذا كثر الضراب

طلع لزيد فرس من خيله فى بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصَّيداء فصلح عندهم واستقل فقال فى ذلك

يا بني الصَّيْداء ردوا فرسي | انما يُفعل هذا بالذليل
لا تذيلوه فاني لم اكن | يا بني الصيدا لمهري بالمُذيل
عودوه كالذي عودته | دَلَج الليل وايطاء القتيل
احمل الزِّق على مَنْسِجِه | فيظَلّ الضيفُ نَشْوانا يميل

وكان زيد مُلحّا على بني أسد بغاراته ثم على بني الصَّيداء منهم ففيهم يقول :-

ضجت بنو الصَّيداء من حربنا | والحرب من يحلل بها يَضجَر
بتنا نُزَجّي نحوهم ضُمّرا | معروفة الانساب من مَنْسِر
حتى صبحناهم بها غدوة | نقتلهم قسرا على ضُمّر
يدعُون بالويل وقد مسهم | منا غداة الشِّعب ذي الهَيْشَر (١)
ضرب يُزيل الهام ذو مصدق | يعلو على البيضة والمغفر

ومما قاله زيد الخيل في يوم مِحَجن

بني عامر هل تعرفون اذا غدا | ابو مِكْنَف قدشد عقد الدوائر
بجيش تَضِلّ البُلق في حجراته | ترى الأُكم فيه سُجّداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى | كثيرٍ حواشيه سريع البوادر

وكان زيد قد جمع طيئاً وأخلاطاً لهم وجموعاً من شُذّاذ العرب فغزا بهم بني عامر، ومن جاورهم من قبائل العرب وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس، فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها، وكان أول من نذر بهم فلقي جمعهم غَنيّ بن أعصُر واخوتهم الحرث وهم الطُّفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس عَيلان، فاقتتلوا قتالا شديداً، ثم انهزمت بنو عامر، فاستحرّ القتل بغنيّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء، فملأت طيء أيديهم من غنائم، وأسر زيد يومئذ الحُطيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه، ثم ان غَنِياً تجمعت بعد ذلك مع لِفٍّ من بني عامر فغزوا طيئاً في

---

(١) شجر كثير الشوك تأكله الابل

أرضهم فغنموا وقتلوا وأدركوا ثارهم منهم ، وقد كان زيد قال فى وقعته ببنى عامر قصيدته التى يقول فيها

وخيبة من يخُيِّبُ على غَنيٍّ ... وباهلة بن أعصُرَ والكلاب

فلما أدركوا ثارهم اجابه طُفَيل الغَنَوى فقال

سمونا بالجياد الى أعادٍ ... مغاورةً بجد واغتصاب
نؤمهم على رُعب وشحطٍ ... بقود يطَّلعن من النقاب

وهى طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطَّم من أتاهم ... من السود المزنَّمة الرِّغاب
وقتَّلنا سَراتِهم جهاراً ... وجئنا بالسَّبايا والنِّهاب
سبايا طيء أبرزن قسراً ... وأبدلن القصور من الشعاب
سبايا طيء من كل حى ... بمن فى الفرع منها والنصاب
وما كانت بناتهم سَبِيًّا ... ولا رَغبًا يعد من الرِّغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء ... لنا فيما يعد من العقاب

خرج رجل من طيء يقال له دُؤاب بن عبد الله الى صِهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة فى حيه فبلغ ذلك زيداً ، فركب فى نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بنى عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له ألك علم بالطائى المقتول ؟ فان قال له نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومنَّ عليه ، ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت ؟ فقال ما اصبت بثار دؤاب ولا يبوء به الا عامر بن مالك ملاعب الأسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وانشأ زيد يقول

لا أرى أنَّ بالقتيل قتيلا ... عامريا يفى بقتل دُؤاب
ليس من لاعب الأسنة فى النَّقع وسمى ملاعباً بإراب
عامر ليس عامر بنَ طُفَيل ... لكن العمر رأسُ حى كِلاب

ذاك إن ألقه أنال به الوتـــر وقرّت به عيون الصحاب
أو يفتني فقد سبقت بوتر مذحجي وجد قوم كئاب

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد وشعره فأغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلـــم اذا سفّهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحـــى كُلاع ويحصب وكلال
أو بنى آكل المرار ولا صيـــد بنى جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا س ولا خير فى مقالة غال
ان فى قتل عامر بن طفيل لبواء لطىء الأجبـــال
اننى والذى يحج له النا س قليل فى عامر الامثال
يوم لامال للمحارب فى الحر ب سوى نصر أسمر عسّال
ولجام فى رأس أجرد كالجذ ع طوال وأبيض قصّال
ودلاص كالنهى ذات فضول ذاك فى حلبة الحوادث مالى
ولعمى فضل الرياسة والسـ ـن وجد على هوازن عال
غير انى أولى هوازن فى الحر ب بضرب المتوج المختال
وبطعن الكمى فى حمس النقـــع على متن هيكل جوّال

لما بلغ زيداً ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الإطنابة الخزرجى وهجائه إياه غضب لذلك فأغار على بنى مرّة بن غطفان فأسر الحارث بن ظالم وامرأته فى غارته ثم منّ عليهما وقال يذكر ذلك

الا هل أتى غوثا ورومان أننا صبحنا بنى ذبيان احدى العظائم
وسقنا نســـاء الحى مرّة بالقنا وبالخيل تردى قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لأعضاد النواجى يقدنه على تعب بين النواجى الرواسم
يقول اقبلوا منى الفداء وأنعموا على وجزّونى مكان القوادم

وسائل بنا حار بن عوف فقد ارى حليلته جالت عليها مقاسمى
أغرّك أن قيل ابن عوف ولا أرى عزيمك الا واهيا فى العزائم
غداة سَبَيْنا من خَفاجة سَبْيها ومرت لهم منا نُحوس الاشائم
فمَنْ مبلغٌ عنى الخزارج غارة على حى عوف موجفا غير نائم

أغار زيد على بنى فَزارة وبنى عبد الله بن غَطَفان ورئيسهم يومئذ أبوضَبّ ، ومع زيد من بنى نَبْهان بطنان بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهوا الى العَلَم فاقتسموا النِّهاب ، فقال لهم زيد أعطونى حق الرياسة ، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك ، فغضب زيد ، فبينما بنو مالك يقتسمون اذ غشيتهم فَزارة فاستنقذوا ما بأيديهم ، فلما رأى زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا ضب وأخذ ما فى أيديهم فدفعه الى بنى مالك وكانوا نادَوْه يومئذ يازيداه أغثنا ، وقال يذكر ذلك

كررت على ابطال سعد ومالك ومن يَدْعُ الداعى اذا هو نددا
فلأيا كررت الوَرْدَ حتى رأيتهم يكبون فى الصحراء مَثْنَى ومَوْحَدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم وقد ظهرت دعوى زُنَيم واسعدا
فما زلت ارميهم بغُرّة وجهه وبالسيف حتى كَلَّ تحتى وبَلّدا
اذا شك اطرافُ العوالى لَبانَه أُقدِّمه حتى يرى الموت اسودا
عُلالتها بالامس ما قد علمتم وعَلُّ الجوارى بيننا ان تسهدا
لقد علمت نبهان انى حميتها وانى منعت السبى ان يتبددا
بذى شُطَب اغشى الكتيبة سَلْهَب أقَبَّ كسِرحان الظلام معودا

وقال فى واقعة له مع عامر بن الطفيل أسره فيها ومنَّ عليه

انا لنكثر فى قيس وقائعنا وفى تميم وهذا الحى من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له صدرَ القناة بماضى الحد مُطَّرِد

لما أحس بأن الوَرْد مدركه ... وصارماً ورَبيط الجأش ذا لبَد
نادى الحَيَّ بسلم بعد ما أخذت ... منه المنية بالحَيْزوم واللُّغُد
ولو تصبر لى حتى أخالطه ... أسعَرْته طعنة كالنار بالزند

وقال فى غارة له وقد أسر فيها الحطيئة فلم يعط فداء وشكا الحاجة

أقول لعبدى جَرْول اذ أسرته ... أثبنى ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... له المكرمات واللُّهَى والمآثر
وقومى رؤوس الناس والرأس قائد ... اذا الحرب شبَّتها الأكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر وِرْده ... وأُتْرِعَ حوضاه وحمْحَمَ ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا ... يباعدنى عنها من القُبِّ ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصَعْدتى ... مجاهرة ان الكريم يجاهر
وأروى سنانى من دماء غزيرة ... على أهلها اذ لا ترجى الأياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فاننى ... سيأتى ثنائى زيدنا بن مهلهل
فأعطيت منا الود يوم لقيتنا ... ومن آل بدر شدة لم تهلل
فما نلتنا غدراً ولكن صبحتنا ... غداة التقينا فى المضيق بأخيل
تفادى حُماة القوم من وقع رمحه ... تفادى ضعاف الطير من وقع أجدل

وقال فيه الحُطيئة أيضاً

وقعتَ بعبس ثم أنعمت فيهم ... ومن آل بَدْر قد أصبت الأخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى ... وان يكفروا لا أُلْفَ يا زيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا ... بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحى سليم قد أثرت شريدهم ... ولا تنس ما قتلت يا زيد عامرا

فرضى عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثواباً من الحطيئة ،

فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامداً لزيد شاكراً لنعمته ، حتى أسرت طيء بنى بدر ، فطلبت فَزارة وأفناء قيس الى شعراء العرب أن يهجوا بنى لام وزيداً فتحامتهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فساروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته أبداً ، قالوا نعطيك مائة ناقة ، قال والله لو جعلتموها ألفاً ما فعلت ذلك وقال

كيف الهجاء وماتنفك صالحة … من آل لام بظهر الغيب تأتينا

المنعمين أقام العز وسطهم … بيض الوجوه وفى الهيجا مطاعينا

وقعت حرب بين أخلاط طيء فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بنى تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديداً وزيد كافٌ فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم حتى هزمت بكر فلما قدموا قال له زيد اقسم لى نصيبى فقال وأى نصيب وما وَلى القتال غيرى وغير أصحابى فقال زيد

ألا هل أتاها والأحاديث جَمَّة … مغلغلة أنباء جيش اللَّهازم

فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت … ولست بكذاب كقيس بن عاصم

تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم … ولم تدر ما سيماهم والعمائم

بل الفارس الطائى فَضَّ جموعهم … ومكةَ والبيت الذى عند هاشم

اذا ما دعوْا عِجلا عجلنا عليهم … بمأثورة تَشفى صُداع الجماجم

وفد زيد على النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة من طيء فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال انى خير لكم من العزُّى ومما حازت مَناع ومن كل ضار غير نفاع ومن الجمل الأسود الذى تعبدونه من دون الله عز وجل، فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخُطّان الأرض كأنه على حمار فقال اشهد ألا إله

الا الله وانك محمد رسول الله ، قال ومن أنت ؟ قال انا زيد الخيل بن مهَلْهِل ، فقال رسول الله بل انت زيد الخير ، فقال الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام ، يا زيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك ، فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة اربعا ... وخمسا يغنى فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشَلِيلها ... من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت به الحمى فخرج فقال لأصحابه جنبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا خُماشات فى الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله فنزل بماء لحى من طيء يقال له فَرْدة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

امرتحل صحبى المشارق غدْوة ... وأُترك فى بيت بفَرْدة منجد
سقى الله ما بين القفيل فطابة ... فما دون أرمام فما فوق منشد
هنا لك لو انى مرضت لعادنى ... عوائد من لم يشف منهن مجهد
فليت اللواتى عُدْننى لم يَعُدْننى ... وليت اللواتى غبن عنى عُوَّدى

ورثته زوجه فقالت

الا انما زيد لكل عظيمة ... اذا اقبلت اوب الجراد رعالها
لقاهم فما طاشت يداه بضربهم ... ولا طعنهم حتى تولى سجالها

وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل

ابو زبيد الطائى

هو حرملة بن المنذر كان نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد فى المخضرمين والحقه بن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذووه

كان نديماً لأبي وهب الوليد بن عقبة أيام ولايته على الكوفة فلما عزل الوليد لاتهامه بشرب الخمر قال أبو زبيد

من يرى العير لابن أروى على ظهـــر المَرَوْرَى حُداتهن عِجال
مُصْعِدَاتٍ والبيتَ بيتَ أبي وهـــب خلاءً تحنّ فيه الشمالُ
يعرف الجاهل المضلّل ان الدهـــر فيه النَّكْراء والزّلزال
ليت شعرى كذا كم العهد ام كا   نوا أُناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا أم زيد   كان فيهم عزّ لنا وجمال
ووجوه بودّنا مشرقات   ونوال اذا اريد النوال
اصبح البيت قد تبدل بالحـــى وجوهاً كأنها الأقتال (١)
كل شيء يحتال فيه الرجال   غير ان ليس للمنايا احتيال
ولَعَمْرُ الاله لو كان للسـيف مَصال او للّسان مَقال
ما تناسيتك الصفاء ولا الـــود ولا حال دونك الاشغال
ولحرمت لحمك المتقضى   ضَلّة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام وقد كا   ن شراب سوى الحرام حلال
وأبى الظاهر العداوة الا   شنَآنا وقولَ مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات   لينالوا الذى ارادوا فنالوا
غير ما طالبين ذُحلا ولكن   مال دهر على أناس فمالوا
من يخُنْك الصفاء أو يتبدل   أو يَزُل مثل ما تزول الظلال
فاعلما أنى أخوك أخو الو   د حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندى بمال   أبداً ما أقلّ نعلا قِبال
ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مَصال

---

(١) جمع قتل وهو العدو

وله فيه يمدحه

يا ليت شعري بأنباء أنبؤها قد كان يعيابها صدري وتقديري
من امرىء ما يَزِدْهُ الله من شرف أفْرَحْ بهِ ومُرَيٌّ (١) غير مسرور

وهي طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وأدناني وأظهرني على الاعادي بنصر غير تقدير
فشذَّب القوم عني غير مكترث حتى تناهَوْا على رغم وتصغير
نفسي فداء ابي وهب وقل له يا أم عمرو فحلي اليوم أو سيري

وقال فيه

لعمر ابيك يا ابن ابي مُرَيٍّ لغيرك من اباح لها الديارا
أباح لها أبا رقٍ ذاتَ نَوْرٍ لترعى القُفَّ منها والقفارا
بحمد الله ثم فتى قريش أبي وهب غدت بطناً غِزارا
اباح لها ولا يحمي عليها اذا ما كنتم سنة جزارا(٢)
فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحن المقطعة القصارا

وكان الربيع بن مري بن اوس والياً للوليد على الحِمَى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان ابو زيد في تغلب فخرج بهم ليُرْعيهم فأبى عليه الأوسي وقال ان شئت ان أرعيك وحدك فملت فأتى ابو زُبَيْد الوليد بن عقبة فأقطعه مابين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حِمًى ولما عزل الوليد وولي سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده فقال

ولقد متُّ غير اني حي يوم بانت بودها خَنْساء
من بني عامر لها شِقّ نفسي قسمة مثل ما يُشَقّ الرداء

(١) يريد مري بن أوس بن حارثة (٢) يريد جزراً من الجدب والشدة

أُشرِبَتْ لون صفرة فى بياض وهى فى ذاك لَدْنَة غَيْدَاء
كل عين ممن يراها من النا س اليهـا مديمة حَوْلاء
فانتهوا ان للشـدائد أهلا وذروا ما تُزَيِّن الأهواء
ليت شعرى وأين منى لَيْتٌ ان لَيْتًا وان لَوًّا عناء
أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرهامع الضَّـــبِّ وأوفى فى عوده الحِرْباء
ونفى الجُنْدَب الحصى بكُرَاعَيْـــه وأذْكَتْ نيرانها المَعْزَاء
من سموم كأنها حر نار شـــفعتها ظهيرة غراء
واذا أهل بلدة نكِرونى عرَفتنى الدَّوِّيّة الملسـاء
عرفت ناقتى شمائلَ منى فهى ألا بُغامَها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ان ذا الليل للعيون غطاء

وقال يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمرى لئنْ أمسى الوليد ببلدة سواى لقد أمسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح وانى له راج وان سرت أشهرا
وكان هو الحصن الذى ليس مسلمى اذا أنا بالنَّكْراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دونى الوليد كأنما يرَوْن بوادى ذى حَماس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب يخُبُّ وضاحى جلده قد تقشرا

نزل شيبانى يقال له المكاء برجل من طيء ثم من حَيَّة فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلمَّ أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحبُّ الينا من المفاخرة فقال الطائى والله ما مدَّ رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها لأخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد

خبرتنا الركبان أن قد نخرتم ... وفرحتم بضربة المُكَّاء

ولَعمرى لعَارُها كان أدنى ... لكم من تقىٍّ وحق وفاء

ظل ضيفاً أخوكم لأخينا ... فى صبوح ونعمة وشِواء

ثم لما رآه رانت به الخمـــر وألاَّ يَريبـــه باتقاء

لم يَهَبْ حرمة النديم وحقت ... ياَلقومى لِلسَّوءَة السَّوْءاء

وكان لأبى زبيد كلب يقال له الأكدر فلقيه أسد فقتله فقال

أحال أكدر مشياً لا كعادته ... حتى اذا كان بين البئر والعطن

لاقى لدى ثلة (١) الأطواء داهية ... أسْرت وأكدر تحت الليل فى قرَن

حطت به شيمة وَرْهاء تطرده ... فوق السراة كذِفْرى (٢) الفالج القمن

رئبال غاب فلا قَحْم ولا ضَرِع ... كالفيل يحْتطم العجلين فى قرن

وهى قصيدة طويلة

وكان لأبى زبيد نديم فغاب عنه أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجرى اذ جئت زائره ... ما كان من عادتك الهجر

يا صاحب القبر السلام على ... من حال دون لقائه القبر

وأبو زبيد أحد المعمرين وكان طوله ثلاثة عشر شبراً . ومن قوله فى أخريات حياته

اذا جعل المرء الذى كان حازما ... يحل به حل الحوار ويحمل

فليس له فى العيش خير يريده ... وتكفينه ميتاً أعف وأجمل

ومات فدفن على البليخ

---

(١) ثلة البئر ما أخرج من ترابها جمعه ثلل والأطواء الآبار مفرده طوى

٢ لذفرى العظم خلف الأذن

وصف الأسد

كان أبو زبيد من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم ، وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقربه على ذلك ويُدْنى مجلسه ، وكان نصرانياً ، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان الى أبى زبيد وقال يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

مَنْ مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا ان الفؤاد اليهم شيق وَلِع

ووصف الأسد فقال عثمان رضى الله عنه تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت والله انى لأحسبك جباناً هراباً ، قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وأنى كان ذلك ؟ قال

خرجت فى صُيَّابة[1] اشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسائها[2] ونحن نريد الحرث بن أبى شَمِر الغسانى مالك الشام فاخرَوَّط[3] بنا السير فى حَمَارَّة[4] القيظ حتى اذا عَصَبت[5] الأفواه وذَبَلت الشفاه وسالت المياه وأذكت[6] الجوزاء المعزاء[7] وذاب الصَّيْهَبُ[8] وصَرَّ الجُنْدَب وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره فى جُحْره قال قائل أيها الركب غوروا فى دَوْح هذا الوادى ، واذا واد بدا لنا كثير الدَّغَل[9] دائم الغَلَل[10] اشجاره مُغِنَّة[11] واطياره مُرِنَّة[12] فحططنا رحالنا بأصول دَوْحات

---

(١) صيابة القوم وصيابهم لبابهم وخيارهم (٢) الكسى مؤخر العجز والجمع أكساء
(٣) أخروط طال وامتد (٤) شدة الحر (٥) عصب الريق بالفم يبس عليه والريق عصبت جففه (٦) اذكت أشعلت (٧) أرض معزاء ومكان أمعز صلب الحصى
(٨) الصيهب كل موضع تحمى عليه الشمس حتى ينشوى عليه اللحم
(٩) الدغل الشجر الكثير الملتف (١٠) الغلل الماء الذى يجرى بين الاشجار
(١١) أغن الشجر أدرك وأغن الوادى كثر شجره (١٢) صائحة

كَنَهْبَلَاتٍ[1] فأصبنا من فَضَلَاتِ الزاد وأتبعناها الماء البارد ، فانا لنصف حرّ يومنا ومماطلته اذ صَرَّ[2] أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرسُ الذى يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت[3] الابل وتقهقرت البغال فمن نافرٍ بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السبع ، ففزع كل واحد منا إلى سيفه فاستلّه من جُرُبّانه[4] ثم وقفنا رَزْدَقاً[5] ارسالا وأقبل أبو الحرث من أَجَمَته يتظالع فى مشيته كأنه مجنوب[6] أوفى هِجار[7] لصدره نحيط[8] ولبَلَاعِمِه[9] غَطيط ولطَرْفه وَميض ولأرساغه نقيض[10] كأنما يَخبط هشيماً أويطأ صريماً[11] واذا هامة كالمِجَنّ وخدّ كالمِسَنّ وعينان سجراوان[12] كأنهما سراجان يتقدان وقَصرة[13] رَبْلَة[14] ولهزمة[15] رَهِلَة[16] وكتد[17] مُغبَط[18] وزَوْر مفرط وساعد مجدول وعَضُد مفتول وكف شَثْنَة[19] البراثن[20] الى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيده فأرْهَجَ[21] وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أَشْدَق[22] كالغار الأخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز[23] وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعى[24] فاقشعر ثم مثل

---

(١) الكنهبل شجر عظام (٢) صر أذنه نصبها وسواها للاستماع
(٣) أحجمت وتأخرت الى الوراء (٤) غمده (٥) الرزدق الصف من الناس
(٦) به ذات الجنب (٧) الهجار حبل يشد فى رسغ البعير ثم يشد الى حقوه ان كان عرياناً وان كان مرحولا شد الى الحقب (٨) زفير
(٩) البلعم مجرى الطعام فى الحلق وهو المرىء وجمعه بلاعم
(١٠) النقيض من أسماء الاصوات (١١) الصريم الارض المحصود زرعها
(١٢) السجر فى العين أن يخالط بياضها حمرة وهى السجرة وهو أسجر وهى سجراء
(١٣) القصرة أصل العنق اذا غلظت جمعه قصر (١٤) غليظة
(١٥) اللهزمتان مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن (١٦) مسترخية
(١٧) الكتد مجتمع الكتفين من الانسان والفرس
(١٨) يقال مغبط الكاثبة مرتفع المنسج ومغتبط الحارك محبوك الكفل (١٩) غليظه
(٢٠) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان (٢١) أثار الغبار
(٢٢) واسع (٢٣) دفع من الخلف (٢٤) جلس على اليتيه ونصب فخذيه

فاكفهرَ (١) ثم تجهّم فازبأرّ (٢) فلا وذو بيته فى السماء ماالقيناه الا بأخ لنامن فزارة كان ضخم الجُزارة (٣) فوقصه ثم نفضه نفْضة فضقضقض منتيه فجعل يلغ فى دمه ، فذمرت أصحابى فبعدلأى مااستقدموا فهجهجنا (٤) بهفكر مقشعراً بزُبره كأن به شماحولياً فاختلج رجلا أعجرَ (٥) ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر (٦) ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فرُعشت الايدى واصطكت الارجل وأطّت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المنون ، فقال له عثمان أسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين

شعراء همدان

عمرو بن براقة

هو عمرو بن منبه بن يزيد من بنى نَهم بن عمرو بن ربيعة ثم من هَمْدان وبرّاقة أمه

أغار رجل من هَمْدان يقال له حَرِيم على أبل لعمرو بن برّاقة وخيله فذهب بها فأتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها بما كان من حريم وأنه يريد الاغارة عليه فقالت له ويحك لا تعرض لتلَفَات حَرِيم فانى أخافه عليك فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شىء له وقال فى ذلك

تقول سُلَيمى لا تعرّض لتلفَة ... وليلُك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليلَ من جُلُّ ماله ... حسام كلون الملح أبيضُ صارم
صَموت اذا عضَّ الكريهة لم يدَع ... لها طمعاً طوْعُ اليمين مكارمُ
نقدت به ألفاً وسامحت دونه ... على النقد اذ لا يستطاع الدراهم

---

(١) عبس (٢) تنفش حتى ظهرت أصول من وبر شعره
(٣) غليظ اليدين والرجلين (٤) صحنا به وزجرناه ليكف
(٥) الاعجر عظيم البطن (٦) أسرع وقارب الخطو

ألم تعلمى أن الصعاليك نومهم ... قليل اذا نام الخلىّ المسالم
اذا الليل أدجى واكفهرّت نجومه ... وصاح من الافراط هامٌ جوائم
ومال بأصحاب الكرى غالباته ... فانى على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيتِ الله لا تأخذونها ... مُراغمةً ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام علىّ ليَسْلَموا ... وجروا علىّ الخوف اذ أنا سالم
أفالآن أدعَى للهَوادة بعدما ... أُميلَ على الحى المذاكي الصلادم
كأن حريماً اذ رجا أن يضُمها ... ويذهب مالى يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذكيّ وصارما ... وأنفا حَمِيّاً تجتنبك المظالم
ومن يطلب المال الممنع بالقنا ... يعش ذا غنى أو تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم ... فهل أنا فى ذا يا لَهمْدان ظالم
فلاصلح حتى تعثر الخيل بالقنا ... وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم
ولا أمن حتى تَغشِمِ الحرب جَهْرة ... عبيدة يوماً والحروب غواشم
أمستبطئٌ عمرو بن نعمان غارتى ... وما يشبه اليقظان من هو نائم
اذا جَرَّ مولانا علينا جريرة ... صبرنا لها انا كرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارم

شعراء الازد

الأَزْد هو ابن الغوث بن نَبْت بن مالك بن كهلان

حاجز بن عوف الازدى

من سلامان بن مُفرِّج بن مالك بن زهران بن ميْدعان بن مالك بن نصر ابن الازد ، شاعر جاهلى مقِل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يَعدُو على رجليه عدواً يسبق الخيل ، وكان حليفاً لبنى مخزوم وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة　　وفى قريش كريم الخِلف والنسب
انى متى أدْعُ مخز وما تَرَىْ عَنَقا　　لا يَرْعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة فى أُولَى عديدهم　　أولاد مَرَّاسة ليسوا من الذنب

اجتاز قوم حجاج من الأزد ببنى هلال بن عامر فعرفهم ضَمْرَة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال يخاطب ضمرة بن ماعز

يا ضَمْرُ هل نلنـاكم بدمائنا　　أم هل حَذَوْنا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فُقَيم قتلوا　　فاليوم تبكى صادقا لهـلال
ولقد شفانى أن رأيت نساءكم　　تبكين مُرْدَفة على الأكفال
يا ضَمْرُ ان الحرب أضحت بيننا　　لَقِحت على الدَّكاء بعد حيال

وكان حاجز مع غاراته كثير الفِرار لقى عامراً فهرب منهم ونجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرّتى　　عشية بين الجُرف والبحر من بعر(١)
عشـية كادت عامر يقتلوننى　　لدى طرف السَّلماء راغية البكر
فما الظبى أخطت خلفه الصقر رجلها　　وقد كاد يلقى الموت فى حلْقه الصقر
بمثلى غـداة القومُ بين مقَّـع　　وآخر كالسكران مرتكز(٢) يَفرى

وفر من خَثعَم وتبعه المرقَّع الختعمى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنمـا تبع الفوارس أرنبـا　　أو ظبى رابية (٣) خُفافا أشعبا
وكأنمـا طردوا بذى نمراته　　صَدَعا(٤) من الأرْوَى أحن مكابا
أعجزت منهم والاكف تنالنى　　ومضت حياضهم وآبوا خُيَّبا
ادعو شَنُوءة غثهـا وسمينها　　ودعا المـرقع يوم ذلك أكلُبا

---

(١) بعرماء لبنى ربيعة بن عبدالله بن كلاب　(٢) ارتكز على القوس جعل سيتها على الارض ثم اعتمد عليها　(٣) الخفاف الخفيف القلب المتوقد والاشعب ما كان بين قرنيه بعيداجدا
(٤) الصدع من الاروى الفتى الشاب القوى

خرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل فقالت أخته ترثيه

أحيٌّ حاجز أم ليس حيا ... فيسلك بين خِنذف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترْج ... فيصدُرَ مشية السبع الكليم

ومما يغنى فيه من شعره

الا عللانى قبل نوح النوادب ... وقبل بكاء المُعْوِلات القرائب
وقبل ثوائى فى تراب وجنْدَل ... وقبل نشوز النفس فوق الترّائب
فان تأتنى الدنيا بيومى فُجاءة ... تجدنى وقد قضّيت منها مآربى

الشنفرى الازدى

من الأَوَاس بن الحجْر بن الهِنْء بن الازد . أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا منهم ففدته بنو شبابة بالشَّنْفَرَى فكان فى بنى سلامان لا تحسبه الا أحدهم ، ولما عرف قومه أنكر على بنى سلامان استعبادهم إياه فلزم دار فهم وكان يغير على الازد وقال لبنى سلامان

كأن قدْ فلا يغررك منى تمكثى ... سلكت طريقا بين يَرْبَغَ فالسَّرْد
وانى زعيم ان تلُفَّ عجاجتى ... على ذى كساء من سلامان أو برد
هم عرفونى ناشئا ذا مخيلة ... أمشى خلال الدار كالأسد الوَرْد
كأنى اذا لم أُمسِ فى دار خالد ... بتيماء لا أُهدَى سبيلا ولا أهْدِى

ومن شعره وقد قتل قاتل أبيه

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها اذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطى أظلت

بعينى ماأمست فباتت فأصبحت   فقضت أمورا فاستقلت فولت
فوا كبدى على اميمة بعد ما   طمعت فهبها نعمة العيش زلت
فيا جارتى وأنت غير مليمة   اذاذ كرت يوماولا بذات تقلت[1]
لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعها   اذا ما مشت ولا بذات تلفت
تبيت بعيد النوم تهدى غبوقها   لجاراتها اذا الهدية قلت
تحل بمنجاة من اللؤم بيتها   اذا مابيوت بالمذمة حلت
كأن لهاالأرض نسيا[2] تقصه   اذا مامشت وان تحدثك تبلت
اميمة لايخزى نثاها[3] حليلها   اذا ذكر النسوان عفت وجلت
اذا هو أمسى آب قرة عينه   مآب السعيد لم يسل أين ظلت
فدقت[4] وجلت واسبكرت وأكملت   فلوجن انسان من الحسن جنت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا   بريحانة[5] ريحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية نورت   لها أرج ماحولها غير مسنت[6]
وباضعة[7] حمر القسى بعثتها   ومن يغز يغنم مرة ويشمت
خرجنامن الوادى الذى بين مشعل   وبين الجبى هيهات أنشأت سربتى[8]
أمشى على الارض التى لن تضيرنى   لأنكى قوما أو ألاقى حمتى[9]
أمشى على أين الغزاة وبعدها   يقربنى منها رواحى وغدوتى
وأم[10] عيال قدشهدت تقوتهم   اذا أطعمتهم أوتحت وتقلت

---

(١) أى ليست من صواحب هذه الكلمة الموصوفات بها (٢) النسى الشئ الضائع وتبلت تنقطع فى كلامها لاتطيله (٣) نثاها ما يبث عليها من أفعالها (٤) أراد دقت فى حسنها وجلت فى خلقها واسبكرت طالت وامتدت (٥) ريحت اصابتها ريح فجاءت بنسيمها

(٦) مسنت مجدب (٧) الباضعة القاطعة ويريد غزاة وحمر القسى يعنى انهم غزوا مرة بعد أخرى فاحمرت قسيهم للشمس والمطر ويشمت يخيب ولا يغنم (٨) السربة الجماعة وأنشأتهم أظهرتهم (٩) الحمة المنية (١٠) أراد بأم عيال تأبط شرا لانهم حين غزو جعلوا زادهم اليه وكان يقتر عليهم مخافة أن تطول الغزاة بهم فيموتوا جوعا

تخاف علينا العيل ان هي أكثرت ... ونحن جياع أيَّ آلٍ تألّت (١)
مُصَعْلِكة لا يقصُر الستر دونها ... ولا ترتجى للبيت ان لم تُبَيِّت
لها وَفضة (٢) فيها ثلاثون سَيْحفا ... اذا آنست أولى العدي اقشعرت
وتأتي العديَّ بارزا نصفُ ساقها ... تجول كعَيْرِ العانة المتفلت
اذا فزعوا طارت بأبيض صارم ... ورامت بما في جفْرها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديدُه ... جُراز كأقطاع الغَدير المنعَّت
تراها كأذناب الحَسيل (٣) صواديا ... وقد نَهِلت منها الدماء وعَلَّت
قتلنا قتيلا مُهْديا بمُلَبِّد ... جمار منى وسط الحَجيج المصوَّت
جزينا سَلامانَ بن مُفْرِج قرضها ... بما قدمت أيديهم وأزلَّت
وهنئ بي قوم وما ان هنأتهم ... وأصبحت في قوم وليسوا بمَنْبِتي
شفينا بعبد الله بعض غليلنا ... وعوف لدى المَعْدَى أوانَ استهلت
اذا ما أتتني ميتتي لم أبالها ... ولم تُذْرِ خالاتي الدموع وعمتي
الا لا تَعُدْني ان تشكيت خُلَّتي ... شفاني بأعلى ذي البُرَيقين عدوتي
واني لحلو ان أريدت حلاوتي ... ومر اذا نفس العزُوف استمرت
أبيّ لما آبَى وشيك مباءتي ... الى كل نفس تنتحي في مسرتي

وقال أيضا

ومَرْقَبة عَيطاء (٤) يقصر دونها ... أخو الضروة الرجل الخفيف المُشَفَّف (٥)
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا ... من الليل ملتف الحديقة أسدف (٦)

---

(١) أي آل تألت أي سياسة ساست
(٢) الوفضة الجعبة والسيحف السهم العريض النصل ويروى سلجما وهو الطويل من النصال
(٣) الحسيل أولاد البقر
(٤) أبية ممتنعة (٥) شفه المرض والحب أذهله وأوهنه (٦) مظلم

فبت على حد الذراعين محدبا　　　كما يتطوّى الأرقش (١) المتقصف
قليل جهازى غير نعلين أسحقت　　　صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس (٢) وجرد (٣) ملاءة　　　اذا أنهجت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند　　　مجذ لأطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبى ظهيره　　　ترن كارنان الشجى وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبى بعجسها (٤)　　　وترمى بذرويها (٥) بهن فتقذف
كأن حفيف النبل من فوق عجسها　　　عوازب نحل أخطأ الغار مطنف (٦)
نأت أم قيس المربعين كليهما　　　وتحذر أن ينأى بها المتصيف
وانك لا تدرين ان رب مشرب　　　مخوف كداء البطن أوهو أخوف
وردت بمأثور يمان وضالة (٧)　　　تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها فى كل أحمر غائر　　　وأنسج للولدان ما هو مقرف
وتابعت فيه البرى حتى تركته　　　يرف اذا انفذته ويذفذف
فكفى منها للبغيض كراهة　　　اذا بعت رحلا ماله متخوف
وواد بعيد العمق ضنك جماعه　　　بواطنه للجن والأسد مألف
تعسفت منه بعدما سقط الندى　　　غماليل (٨) يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت　　　فلى حيث يخشى أن يجاور مخشف (٩)
وان امرأ أجار سعد بن مالك　　　على واثواب الأقيصر يعنف

ولما أسره بنو سلامان وأرادوا قتله قالوا له أين نقبرك ؟ فقال

لا تقبرونى ان قبرى محرم　　　عليكم ولكن أبشرى أم عامر

(١) الارقش والرقشاء الحية المنقطة بسواد وبياض (٢) بالية (٣) خلق
(٤) مقبضها (٥) مذروا القوس الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أعلى وأسفل قال أبو عمرو واحداهما مذرى (٦) يعلو الطنف (٧) سهام (٨) الغملول الوادى الضيق الكثير الشجر والنبت الملتف (٩) والمخشف الدليل الماضى

اذا احتملت رأسي وفي الرأس كثري ‏ ‏ وغودر عند الملتقى ثم سائري

هنا لك لا أرجو حياة تسرني ‏ ‏ سَجيس الليالى مُبْسَلا بالجرائر

قيس بن منقذ السلولى

من سَلول بن كعب بن عمرو خُزَاعة بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا يعرف بابن الحُدادية وهى أمه من محارب بن خَصَفَة ثم من بنى حُدَاد منهم

شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صُعْلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه

من شعره فى اغارة له على بنى هوازن

نحن جلبنا الخيل قُبًّا [1] بطونُها ‏ ‏ تراها الى الداعى المثوب جُنَّحا

بكل خُزاعى اذا الحرب شمَّرت ‏ ‏ تَسَرْبل فيها بُرْدَه وتوَشحا

قرعنا قُشيرا فى المحل عشية ‏ ‏ فلم يجدوا فى واسع الارض مَطْرَحا

قتلنا أبا زيد وزيداً وعامرا ‏ ‏ وعروةَ أقصدنا [2] بها ومُرَوَّحا

وأُبنا بإبْل القوم تُحدَى ونسوة ‏ ‏ يُبَكّين شِلْوا أو أسيرا مُجرَّحا

غداةَ سقينا أرضهم من دمائهم ‏ ‏ وأُبنا بأُدْم كنَّ بالامس وضَّحا

ورُعْنا كِلابا قبل ذاك بغارة ‏ ‏ فسقنا جلادا فى المبارِك قُرَّحا

لقد علمت أفناء بكر بن عامر ‏ ‏ بانا نَذُود الكاشح المتزحزحا

وانا بلا مهْر سوى البيض والقنا ‏ ‏ نُصيب بأفناء القبائل منكِحا

كانت خُزاعة تلى البيت فرغبت قيس أن ينزعوه منهم فساروا الى خُزاعة وعليهم عامر بن الظَّرِب العدْوانى فاقتتلوا فانهزمت قيس ونجا عامر على فرس له فقال ابن الحُدادية فى ذلك

---

(١) القبب دقة الخصر وضمور البطن ‏ (٢) أقصده طعنه فلم يخطئه

لقد سمت نفسك يا ابن الطَّرِب   وجشمتهم منزلا قد صعب
وحملتهم مركبا باهظا   من العبء إذ سقتهم للشغب
بحرب خزاعة أهل العلا   وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانعو البيت والذائدو   ن عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم   كنانة غصبا ببيض القضب
وسمر الرماح وجرد[1] القداح   عليها فوارس صدق نجب
وهم ألحقوا أسدا عنوة   بأحياء طئ وحازوا السلب
خزاعة قومي فان أفتخر   بهم يزك معتصرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم   ذنابي وما الرأس مثل الذنب
يواسى لدى المحل مولاهم   ويكشف عنه غموم الكرب
فجارهم آمن دهره   بهم أن يضام وأن يغتصب
يكبون فى الحزن خون الهجا   ويبزون اعداءهم بالحرب
ولو لم ينجك من كيدهم   أمين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن   جوادك نعماه يا ابن الطَّرِب
فان يلتقوك يزرك الحما   م أو تنج ثانية بالهرب

وقال يمدح أسد بن كرز حين تحمل عنه دما أصابه

لا تعدلينى سليمى اليوم وانتظرى   أن يجمع الله شملا طالما افترقا
ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم   فطال فى نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسرى أخى ثقة   كالبدر يجلو دجى الظلماء والأفقا
لا يجبر الناس شيئا هاضه أسد   يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه   وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

---

(١) فرس أجرد قصير الشعر رقيقه والاجرد السباق

وقال لأبى الضريس القُشَيْرى وقد غزا بنى ضَيَاطر فلم يفز بشىء

فدى لبنى قيس وأفناء مالك لدى الشَّسْع من رجلى إلى الفرْق صاعداً
غداة أتى قوم الضَّريس كأنهم قَطا الكُدْر من وَدَّان أصبح وارداً
فلم أر جمعاً كان أكرم غالباً وأحمى غلاماً يوم ذاك وأطردا
رميناهم بالحُوّ والكُمْت والقنا وبيض خِفاف يختلين السواعدا

ولما خلعته خزاعة تحول ونزل عند بطن من خُزاعة يقال لهم بنو عدى بن عمرو ابن خالد فآووه وأحسنوا اليه فقال فيهم

جزى الله خيراً عن خليع مُطَرَّد رجالا حَمَوْه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنَوْكه وهمته فى الغزو كسب المزاود
عليكم بِعَرصات الديار فاننى سواكم عديد حين ينكي مساهدى
ألا وَدِدْتُم حتى اذا ما أمِنتم تعاورتم سجعاً كسجع الهداهد
تَجَنَّى على المازنان كلاهما فلا أنا بالمغضى ولا بالمساعد
وقد حَدِبت عمرو علىّ بعزها وأبنائها من كل أرْوَع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا عظام مَقِيل الهام شُعْر السواعد
أولئك اخوانى وجُلُّ عشيرتى وثروتهم والنصر غير المحارد

وقال يمدح عدى بن نوفل وقد فك أساره هو وجماعة من قومه

دعوت عديا والكُبول تكُبّنى ألا يا عدىّ يا عدىّ بن نوفل
دعوت عدياً والمنايا شوارع ألا يا عدى للأسير المكبَّل
فما البحر يجرى بالسفين اذا غدا بأجود سيباً منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما أصابهم منا حريق المحلل
واتبعت بين المشعَرين سعاية لحجاج بيت الله أكرم منهل

وكان يحب ابنة عمه نعم وله فيها وقد رحلت مع أخيها

أَجِدَّك أَنْ نُعْمٌ نأت أنت جازع … قد اقتربت لو أن ذلك نافع
قد اقتربت لو أن فى قرب دارها … نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة … فما نوّلت والله راء وسامع
فان تلقيا نعما هديت فحيها … وسل كيف تُرعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ لغيبى ورِعْية … لما استُرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها فى السر بينى وبينها … على عجل أيّان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة … وشَحْطُ النوى الا لذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتات أولو النوى … ويسترجع الحيَّ السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل … لتنجو الا استسلمت وهى ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها … لها نظر نحوى كذى البثّ خاشع
رأيت لها ناراً تُشَبُّ ودونها … طويل القرَا من رأس ذروة فارع
فقلت لأصحابى اصطلوا النار انها … قريب فقالوا بل مكانك نافع
فمالك من حادٍ حبوت مقيداً … وألحى على عِرنين أنفك جادع
أعيطاً أرادت أن تخب جمالها … لتفجع بالأظعان من أنت فاجع
فما نطفة بالطود او بصَرية … بقية سيل أحرزتها الوقائع
يُطيف بها حرّان صاد ولا يرى … اليها سبيلا غير أن سيطالع
بأطيب من فيها اذا جئت طارقاً … من الليل واخضَلّت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة أشهر … ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سعى بينهم واشٍ بأَفْلاق بُرْمة … لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه وأشاعه … ورَصّفه واشٍ من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا … ولا تتخالجْكَ الامور النوازع
فلا يسمعن سرى وسرك ثالث … الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه … حجاب ومن دون الحجاب الأضالع

وحب لهـذا الربـع يمضى أمامه   قليل القلي منه قليـل ورادع
لهوت به حتى اذا خفت أهـله   وبَيَّن منـه للحبيب المخـادع
نزعت فما سرى لأول سائل   وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يَحْمَدُ اللهُ العزاء من الفتى   وقديجمع الامرَ الشتيتَ الجوامع
الا قد يُسَلَّى ذوالهوى عن حبيبه   فيَسلَى وقد تُزْوِى المطى المطامع
وما راعنى الا المنادى ألا اظعنوا   والا الرواعى غـدوة والقعاقع
فجئت كأنى مستضيف وسائل   لأُخـبرها كلَّ الذى أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كُبر حاجة   اليـك ولا منـا لفقرك راتع
فما زلت تحت الستر حتى كأننى   من الحرذو طمرين فى البحر كارع
فهزت إلى الرأس منى تعجبا   وعُضَّض ممـا قد فعلت الأصابع
فأيهما مـنى اتبعت فاننى   حزين عـلى اثر الذى أنا وادع
بكى من فراق الحى قيس بن منقذ   واذراء عينى مثله الدهر شائع
باربعـة تنهـل لمـا تقدمت   بهـم طرق شـتى وهن جوامع
وما خلت بين الحى حتى رأيتهم   ببَينُونة السـفلى وهن سوافع
كأن فؤادى بين شِقَّين من عصا   حِذار وقوع البين والبين واقع
يَحُثُّ بهم حاد سريع نجاؤه   ومُعرَّى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لهـا يانعم حلى محلنـا   فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عَبْرَة   بأهلى بيّن لى متى أنت راجع
فقلت لهـا تالله يدرى مسافر   اذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت   وأمعن بالـكحل السَّحيق المدامع
وانى لعهـد الود راع واننى   بوصلك مالم يَطْوِنى الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة هـذه القصيدة فاستحسنتها

وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتى هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك . وقال قيس يذكر الحى وتفرقهم

سقى الله اطلالا بنُعْمٍ ترادفت … بهن النوى حتى حللن المَطَاليا
فان كانت الايام يا أم مالك … تُسَلّيكم عنى وتُرْضى الاعاديا
فلا يَأمنن بعدى امرؤ فَجْعَ لذة … من العيش أو فجع الخطوب العواديا
وبُدِّلت من جَدْواك يا أم مالك … طوارق همٍّ يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الأنس لابس جنة … أساقى الكُماة الدارعين العواليا
فيوماى يوم فى الحديد مُسَرْبلا … ويوم مع البيض الأوانس لاهيا
فلا مدركا حظا لدى أم مالك … ولا مستريحاً فى الحياة فقاضيا
خليلى ان دارت على أم مالك … صروف الليالى فابعثا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل … ولا لبقاء تنظران بقائيا
وان الذى أملتُ من أم مالك … أشاب قَذالى واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتنى غُدَيَّةً … بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودونى يَذْبُلٌ وعَماية … الى آل نُعمٍ منظرا متنائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر … لحتف بذات الرَّقمتين يرى ليا
وقد أيقنت نفسى عشية فارقوا … بأسفل وادى الدوح الا تلاقيا
اذا ما طواك الدهر يا أم مالك … فشأن المنايا القاصرات وشانيا

أغارت هوازن على خُزاعة وهم بالمُحَصَّب من مِنًى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بنى ضياطر فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان ، فقال ابن الأحب العدْوانى ففخر بذلك

غداة التقينا بالمحصَّب من منىً ... فلاقت بنو العنقاء احدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبدا وأقرما ... وغُبْشان سؤرا للنسور القشاعم

فاجابه قيس

فخرت بيوم لم يكن لك فخره ... أحاديث طَسْم انما أنت حالم
تفاخر قوما أطْردتك رماحهم ... أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا ... وركضهم لابْيَضّ منها المقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم ... وأُبْنا بأسرا كم كأنا ضراغم

لقى قيس جمعا من مُزَينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غِرة ، فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتمونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جرباء جذْماء ماأُعطيتموها ، فقالوا له استأسر لا أم لك ، فقال نفسى على أكرم من ذاك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه مواليهْ ... وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يُقْسم لا يناليه ... انا اذا الموت ينال غاليه
مختلط أسفله بعاليه ... قد يعلم الفتيان انى صاليه
اذا الحديد رفعت عواليه

الحارث بن الطفيل الدوسى الازدى

من دَوس بن عبدالله بن عُدثان بن عبيدالله بن زَهْرَان بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازْد ، شاعر فارس من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وأبوه الطُفيل بن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دَوْس على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام . وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا والله الناس نألم حربهم ... ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه ... تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلما على خسف ولست بخالد ... ومالى من واق اذا جاءنى حتمى
فلا سلم حتى تحفز[1] الناس خيفة ... ويصبح طير كانسات على لحم

وقد أسلمت دوس بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن قول الحرث فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله انتصرت فيها دوس

يادار من ماوى بالشهب ... بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة ... وعجانسا[2] يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته ... محمرة عيناه كالكلب
ومعاشرا صدأ الحديد بهم ... عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد دعيت ... أيقنت انهم بنو كعب
كعب بن عمرو لا لكعب بنى الـــــعنقاء والتبيان فى النسب
فرميت كبش القوم معتمدا ... فمضى وراشوه بذى كعب
شكوا بحقويه القداح كما ... ناط المعرض أقدح القضب
فكأن مهرى ظل محتفرا ... بشبا الاسنة مغرة[3] الجاب
يارب موضوع رفعت ومر ... فوع وضعت بمنزل اللصب[4]
وخليل غانية هتكت قرارها ... تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد ... احلتها فى منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد ... تعدى الصحاح مبارك الجرب

ليس هذا البيت من القصيدة

---

(١) حفزة أزعجه (٢) العجنس الجمل الضخم الصلب الشديد ج عجانس
(٣) المغرة الطين الاحمر يصبغ به والجأب ماء لبنى هجيم (٤) الشعب الصغير فى الجبل

شعراء الاوس والخزرج

الأوس والخزرج ابنا حارثه بن عمرو مُزَيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغِطْريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد نزلا المدينة على من بها من اليهود بعد سيل العَرِم

نزول اليهود المدينة

لما ظهرت الروم على بنى اسراءيل بالشام خرج بنو النَّضير وبنو قُرَيظة وبنو هَدَل هاربين منهم الى الحجاز ، ولما قدموا المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها فتحولوا الى العالية وهى بُطْحان و مَهزُورها واديان يهبطان من حرّة على تلاع أرض عَذْبة بها مياه عَذْبة تنبت حرّ الشجر ، فبنى بنو النضير على بُطحان ونزلت قُرَيظة ومن معهم على مهزور وكان معهم من غير بنى اسراءيل بطون من العرب ، فلما أرسل الله سيل العَرِم على أهل مأرِب تفرقوا فنزل الاوس والخزرج منهم المدينة نزلوا بصرار وهو ماء على ثلاثة أميال من المدينة نزلوا فى جهد وضيق فى المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نَعَم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الأعذاق اليسيرة يستخرجها من أرض موات والأموال لليهود ، لبث الاوس والخزرج كذلك حينا ثم ان مالك بن العَجْلان وفد الى أبى جُبَيْلة الغسّانى وهو يومئذ ملك غسّان، فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالكم ؟ ثم أمره بالمضى الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم ، فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبى جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نُزُلا ، فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشام فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حُرُض ، ثم دعا اليه

اليهود فاقبل اليه وجهاؤهم فأمر بقتلهم وفى ذلك تقول سارة القُرَيظيه ترثيهم

بنفسى أمة لم تغن شيئاً بذى حُرُض تُعَفّيها الرياح
كهول من قُرَيظة أتلفتها سيوف الخزرجية والرماح
رُزِئنا والرزية ذات ثقل يُمَرّ لأهلها الماء القَراح
ولو أُرِبوا بامرهم لجالت هنالك دونهم جاوَى رَدَاح (١)

وقال الرَّمَق وهو عبيد بن سالم الخزرجى يمدح أبا جبيلة

لم يقْضِ دينك فى الحسا ن وقد غَنِيت وقد غَنِينا
الراشقات المرُشِقا (٢) ت الجازيات بما جُزِينا
أمثال غز لان الصرا ئم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيْطَ والديباج والــــزَّ رد المضاعف والبُرِينا (٣)
وأبو جُبَيلة خير من يمشى وأوفاهم يمينا
وأَبَرُّه براً وأعـــلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والـــحرب المهمة تعترينا
كَبْشا لنا ذ كرا يفُــــلّ حسامه الذ كر السمينا
ومعاقلا شملا واســـيافا يَقُمْـن وينحنينا
ومَحِـلة زوراء تز حف بالرجال المصلتينا

وقال الصامت بن أصرم

سائل قُرَيظة من يقسم سَبْيَها يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء (٤) يَخْفُق ظلها وكتيبة خشناء تدعو سلما
عيَّ الذى جلب الهمام لقومه حتى أحل على اليهود الصَّيْلَما

(١) كتيبة ثقيله (٢) أرشقت الظبية مدت عنقها ونظرت فهى مرشق
(٣) البرة كل حلقة من سوار وقرط وخلخال (٤) الكتيبة العظيمة

ثم ان أبا جبيلة قال لهم ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ، ثم رحل فأقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم ، فقال مالك بن العَجْلان والله ما أَثْخنّا اليهود غلبة كما نريد ، ثم فعل باليهود فعلة أبي جبيلة فقتل منهم بضعة وثمانين رجلا ، فلما قتل منهم من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديداً وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودى الى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم

وقد كان من اليهود شعراء فمنهم

أوس بن دني القرظى

كانت له امرأة من قومه أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها — فقلت لها لابل تعالَىْ تهودى

فنحن على توراة موسى ودينه — ونعم لَعَمْرِى الدينُ دين محمد

كلانا يرى ان الرسالة دينه — ومن يُهْدَ أبواب المراشد يهتدى

ومما غنى فيه من شعره

انى تذكّرُ زينب القلب — وطِلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جاد الربيع لها — مَوْشِيةٌ ما حولها جَدْب

بألذَّ منها اذ تقول لنا — سيرا قليلا يلحق الركب

ومنهم

السموءل بن غريض بن عاديا الاسرائيلى

صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتَيْماء المشهور بالوفاء ، وكانت العرب تنزل بحصنه فيُضَيِّفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء

لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وقال فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى انى ... اذا ماذم اقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بألا ... تُهَدِّم ياسموءلُ ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

ومنها

اعاذلتى الا لا تعذلينى ... فكم من أمر عاذلة عصيت
دعينى وارشُدى ان كنت أغوى ... ولا تَغْوِى زعمت كما غَوَيت
أعاذل قد أطلت اللوم حتى ... لو انى منته لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس ... بكي من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى ... الى وصل فقلت لها أَبَيْت
وزق قد جررت الى النَّدَامى ... وزق قد شربت وقد سقيت

وسُعَيَّة بن غريض أخو السموءل شاعر، فمن شعره الذى يغنى فيه قوله

يادار سعدى بمُفضَى تَلعة النعم ... حييت دارا على الإقواء والقِدم
عُجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت ... ومابها عن جواب خلتُ من صَمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة ... وهامد من رماد القدر والحُمَم

ومنه

لُبَاب يا أخت بنى مالك ... لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داوينى ولا تقتلى ... قد فضل الشافى على القاتل
أن تسألى فاسألى خابراً ... والعلم قد يُلْفَى لدى السائل
ينبيك من كان بنا عالما ... عنا وما العالم كالجاهل
انا اذا حارت دواعى الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم ... فى المنطق الفاضل والنائل
لا نجعل الباطل حقا ولا ... نُلِظُّ دون الحق بالباطل

نخاف أن تَسْفَه أحلامنا   فنَخْمل الدهر مع الخامل

ومما يغنى فيه منها

لباب هل عندك من نائل   لعاشق ذى حاجة سائل

عللته منك بما لم ينل   يا ربما عللت بالباطل

ومن قوله

أرى الخلان لما قل مالى   وأجحفت النوائب ودعونى

فلما ان غنيت وعاد مالى   أراهم لا أبالك راجعونى

وكان القوم خلانا لمالى   واخوانا لما خُوِّلت دونى

فلما مر مالى باعدونى   ولما عاد مالى عاودونى

أبو الزناد

من شعراء اليهود

مما يغنى فيه من شعره

هل تعرف الدار خفَّ ساكنها   بالحِجْر فالمستوَى الى ثَمَد

دار لبَهْنانة (١) خدَلَّجة   تضحك عن مثل جامد البَرَد

نعم ضجيعُ الفتى اذا بَرَد الليل وغارت كواكب الأسد

يا مَنْ لِقلب متيم سَدِمٍ   عانٍ رهين أحيط بالفقد

أزجره وهو غير مزدجر   عنها وطرفى مقارن السُّهد

تمشى الهُوَينا اذا مشت فضلا   مشى النَّزيف المبهور فى صُعُد

تظَلّ من زَوْر بيت جارتها   واضعة كفها على الكبد

(١) البهنانة المرأة الطيبة النفس والريح واللينة فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح والخدلجة المرأة الممتلئة الذراعين والساقين

كعب بن الاشرف

من بني النَّضير ثم من بني اسراءيل ، كان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح كان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويُخَذِّل عنه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه في داره . ومن شعره وفيه غناء

ولنا بئر رِواءٌ جَمَّة   من يَرِدْها بأناءٍ يغترف
تدلج الجون على أكتافها   بدلاء ذات أمْرَاس صُدُف
كل حاجاتي قد قضيتها   غير حاجاتي من بطن الجُرُف

الربيع بن ابي الحقيق

من شعراء اليهود من بني قُرَيظة وكان أحد الرؤساء في يوم حرب بُعاث حليفا للخزرج هو وقومه

سئمت وأمسيت رَهْن الفرا   ش من جُرْم قومي ومن مَغْرَم
ومن سَفَه الرأي بعد النهى   وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومي أطاعوا الحليم لم يتعدَّوْا ولم يظلم
ولكن قومي أطاعوا الغُوَا   ة حتى تعكس أهل الدم
فأودى السفيه برأي الحليم وانتشر الأمر لم يُبْرَم

ومن قوله يعاتب الانصار في شيء بينه وبينهم

رأيت بني العَنْقاء زالوا وملكهم   وآبوا بانف في العشيرة مُرْغَم
فان يقتلوا نندم لذاك وان بَقُوا   فلا بد يوماً من عقوق ومأثم
وان فُوَيق الرأس شؤبوب مُزْنة   لها بَرَد مايَغْشَ م الارض يَحْطِم

ومن قوله وفيه غناء

دورٌ عفتْ بقُرى الخابور غيرها ... بعد الأنيس سوافى الريح والمطرُ
ان تُمسِ دارك ممن كان ساكنها ... وحشاً فذلك صرف الدهر والغير
وقد تحل بها بيض ترائبها ... كأنها بين كُثْبان النقا البقر

أُحيحة بن الجلاح

من بنى جَحْجَبَى من الأوس

خبره مع تُبّع

أقبل أبو كَرِب تُبَّع بن حسان من اليمن سائراً يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة نخلف بها ابناً له فقتل بها غيلة فكر تبع راجعاً الى المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية ، فنزل بسفح أُحُد فاحتفر بها بئراً « يقال لها الى اليوم بئر الملك » ثم أرسل الى أهل المدينة ليأتوه ، فذهبوا اليه وفيهم أحيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة وفهم أن تبعاً يريد قتله فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينته تدعى مُلَيكة فقال :

يشتاق قلبي الى مُلَيكة لو ... أمست قريباً ممن يطالبها
ما أحسنَ الجيدَ من مليكة واللَّبَّاتِ ... اذ زانها ترائبها
ياليتني ليلةً اذا هجع النـاس ... ونام الكلابُ ، صاحبُها
فى ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا الا كواكبها
لتبكني قَيْنَة ومزهرها ... ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكنى ناقة اذا رحلت وغاب فى سَرْدَحٍ [١] منا كبها
ولتبكنى عصبة اذا جمعت لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه يومه وعامة ليلته ، فلما نام الحرس قال لها انى ذاهب الى أهلى فسدّى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولى له انى نائم فاذا أبَوْا إلا أن يوقظونى فقولى قد رجع الى أهله وترك معى رسالة الى الملك ، فان ذهبوا بك اليه فقولى له يقول لك أحَيْحة « اغدر بقَيْنة أوْدَعْ » ثم خرج فتحصن فى أُطُمه ، وعلم الملك بما كان بعد ذلك فجرد كتيبة من جيشه فى طلب أحيحة فلم يظفروا بطائل وانصرف تبع عن المدينة باشارة حبرين من يهودها قالا له « ان هذه البلدة محفوظة وانا نجد اسمها فى كتابنا وأنها مُهاجَر نبى من بنى اسمعيل اسمه احمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها »

وقال أحيحة يرثى من قتلُ تبع

ألا يالهف نفسى أى لهف على أهل القفارة أى لهف
مضوا قصد السبيل وخلفونى الى خَلْف من الأبرام خلفى
سدى لا يكنفون ولا أراهم يصونون أمرأ ان كان يكفى

ومن قوله

إنى أقيم على الزوراء أعمرها ان الكريم على الاخوان ذو المال
لها ثلاث بئار فى جوانبها فى كلها عُقَب [٢] يسعى باقبال
استغن أومت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال
يلوون مالهم عن حق أقربهم وعن عشيرتهم والحق للوالى

---

(١) السردح الارض اللينة المستوية وفى الخزانة فى سريح وقال أنها الارض الواسعة
(٢) العقب الذى فى أول المال عند مدخل الماء والطلب الذى فى آخره وفى اللسان العقب نوب الواردة ترد قطعة فتشرب فاذا وردت قطعة بعدها فشربت فذلك عقبتها

أتى قيس بن زهير أحيحة لما وقع الشر بينه و بين بني عامر فقال له يا أباعمرو نبئت ان عندك درعاً ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلاً فبعنيها أو فهبها لى فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا انى أكره أن أستلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا أباأيوب فان البيع مرتخص وغال — فأرسلها مثلا — فقال له قيس فما تكره من استلئامك الى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول

اذا ما أردت العز فى آل يثرب ... فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رأيت أباعمرو أحيحة جارُه ... يبيت قرير العين غير مروَّع
ومن يأته من خائف ينس خوفه ... ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجُلاح قديمة ... وأكرم بفخر من خصالك الأربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم ، فلها عنه ، ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندى فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

ألا ياقيس لا تسمن درعى ... فما مثلى يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبى حُوَىَّ ... وانى لست عنها بالنزوع
لأبتَ بمثلها عشراً وطِرْف ... لحوق الأطل جيّاش تليع
ولكن سم ما أحببت فيها ... فليس بمنكر غبن البيوع
فما هبة الدروع أخا بغيض ... ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن مساومته

أبو قيس بن الأسلت الاوسى

شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الأوس قد اسندت اليه حربها يوم بُعاث وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد

يوم بعاث

كانت الأوس قد استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعثت اليهم ، ان الأوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم واكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ماتكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما انتم الآن منه خالون ، وأسلم لكم من ذلك أن تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا ، فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق ، فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الأوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم ابداً ، فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا ، فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ، ففرقهم الخزرج في دورهم ، فمكثوا بذلك مدة ، ثم أن عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامراً أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لا يمس رأسي غسل حتى انزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ، ثم راسلهم اما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها وأما ان نقتل رهنكم ، فهموا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب بن اسد القُرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن ، فاجتمع رأيهم على ذلك ، فأرسلوا الى عمرو بألا نسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا لنا به ، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم ، وأبى عبد الله بن أُبَيّ (وكان سيداً حليما) وقال هذا عقوق ومأثم وبغي فلست معيناً عليه ولا أحد من قومي أطاعني وخلى عمن عنده من الرهن ، فناوشت الأوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير ، واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد ثم تآمروا أن يعينوا الأوس على الخزرج ، فبعث الى الأوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن

ينزل كل أهل بيت من النَّبيت على بيت من بنى قريظة فنزلوا معهم فى دورهم ثم ارسلوا الى سائر الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك ، فاجتمع الملأ منهم واستحكم أمرهم وجدوا فى حربهم فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا حتى جاؤا عبد الله بن أبى وقالوا له قد كان الذى بلغك من أمر الأوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا ، وانا نرى أن نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز أحد منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد ، فلما فرغوا من مقالتهم قال لهم عبد الله ان هذا بغى منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحب ان رجلاً من جراد افيناهم وقد بلغنى انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة أفيمنعوننا الموت والله انى أرى قوماً لا ينتهون أو يهلكوا عامتهم وانى لأخاف ان قاتلوكم أن ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا نخلوا عنهم ، فاذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلوا عنكم ، فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا أبا الحرث حين بلغك حلف الأوس وقريظة والنضير ، فقال عبد الله والله لاحضرتكم أبداً ولا أحد أطاعنى أبداً ولكأنى أنظر اليك قتيلاً تحملك اربعة فى عباء ، وتابع عبد الله رجال من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى وولّوه أمر حربهم ، ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ، وذهب حُضَير الكتائب الاشهلى الى ابى قيس بن الأسلت فأمره ان يجمع له أوس الله ، فجمعهم له ابو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته ، فحرضهم وأمرهم بالجد فى حربهم وذكر ما صنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس ، فى كلام كثير ، فاجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد فى الحرب ، وقد اجالوا الرأى فقالوا ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم أحداً ولم

تقاتلهم كما كنا نقاتلهم ، فقال حضير يا معشر الأوس ما سميتم الأوس إلا لأنكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا   لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديارا

ثم قال لهم حضير اعقدوا لأبى قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس لا أقبل ذلك فانى لم أرأس على قوم فى حرب قط الا هزموا وتشاءموا برياستى ، ثم ولى أمرهم وكان اللقاء بُبعاث وهو من أموال بنى قُريظة فيها مزرعة يقال لها قَوْرَى ، وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك فى يوم التقوا فيه واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين فى حرّة قَوْرَى نحو العُريض ، فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار ، فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلمونى فافعلوا ، فتعطفت عليه الاوس وقام وعلى رأسه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أى غلامى ملك ترانا   فى الحرب اذ دارت بنا رحانا
وعدّد الناس لنا مكانا

فقاتلا حتى قتلا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان رأس الخزرج فقتله لا يدرى من رمى به وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس أسجحوا ولا تهلكوا اخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب ، فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد الثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الأوس حضيراً من الجراح التى به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها   لا كهلها هد ولا فتاها

وقدمات حضير من جراحته هذه

وقد رثاه خُفاف بن نَدْبة وكان نديمه وصديقه فقال

لو آن المنايا حِدْنَ عن ذى مهابة   لَهِبن حُضَيْرًا يوم أغلق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنّه   تبوأ منه منزلا متناعما

وقال أيضاً يرثيه

أتانى حديث فكذبته   وقيل خليلك فى المَرْمَس
فياعين بكّى حُضَيْرَ الندى   حُضَيْرَ الكتائب والمجلس
ويوم شديد أُوار الحديد   تقطع منه عرى الأنفس
صَليت به وعليك الحديـــدُ ما بين سَلْع الى الاعرس
فأودى بنفسك يوم الوغى   ونقى ثيابك لم تدْنَس

وكان أبو قيس شحب وتغير لونه ولبث أشهرا لا يقرب امرأته ثم أنه جاء ليلة فدق على امرأته ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته فقال لها أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت وفى ذلك يقول

قالت ولم تقصد لقيل الخنَى   مهلا فقد أبلغت أسماعى
استنكرت لونا له شاحبا   والحرب غول ذاتُ أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها   مُرًّا وتتركه بجعجاع
قد حصّت البيضة رأسى فما   أطعم نوما غير تهجاع
لا نَألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

وقال أبو قيس وقد أسر فى ذلك اليوم مُخَلَّد بن الصامت أبا مسلمة بن مخلد فمَن عليه وقال

أسرت مخلدا فعفوت عنه   وعند الله صالح ما أتيت

مُزَينة عنده ويهود قوزى وقومى كل ذلكم كفيت

ومن قوله

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتلّ عن اتيانهن فتعذر
وليس لها أن تستهين بجارة ولكنها منهن تحيا وتخفر

وله يصف الثريا

وقد لاح فى الصبح الثُّريَّا لمن رأى كعنقود مُلَّاحية حين نوّرا

ومن قوله وقد تمثل به عبد الملك فى خطبة له

من يَصلَ نارى بلا ذنب ولا تِرَة يَصْلَ بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة كيلا ألامَ على نهى واعذار
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ان سوف تلقَوْن خزياً ظاهر العار
لتُتْرَكُنَّ أحاديثاً وملعنة عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهرَ مدركه عندى وانى لطلاب لأوتار
أقيم عَوجته ان كان ذا عوج كما يقوِّم قِدح النَّبعة البارى

قيس بن الخطيم الاوسى

قتل أبوه الخطيم بن عدى وقيس صغير قتله رجل من حارثة بن الحرث ابن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين الأوس والخزرج وكان جده عديّ بن عمرو قد قتل أيضا فظفر قيس بقاتله بعد ظفره بقاتل أبيه بمعونة خِداش بن زهير ومن معه فقال فى ذلك قيس

تذكَّر ليلى حسنها وصفاءها وبانت فأمسى ما ينال لقاءها
ومثلك قد أصبَيت ليست بكَنَّة ولا جارة أفضت الىّ حياءها(١)

(١) أى لم يكن بينى وبينها ستر وقال أبو عمرو أخبرتنى بما تكتم وتستر

اذا ما اصطبحت أربعا خط مئزرى ... وأتبعت دلوى فى السخاء رِشاءها
ثأرت عديًّا والخطيم فلم أُضع ... ولاية أشياخ جُعِلت إزاءها (١)
ضربت بذى الزِّرَّين رِبقة مالك ... فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحنى فيها ابنُ عمرو بنِ عامر ... خِـداش فأدى نعمة وأفاءهـا
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نَفَذٌ لولا الشعاع (٢) أضاءها
ملكتُ بها كفى فأنهرت فتقها ... ترى قائمـا من خلفها ما وراءها
يهـون علىَّ أن تردَّ جراحـه ... عيون الأَواسى اذ حمدت بلاءها
وكنت امرأ لا أسمع الدهر سُبَّة ... أُتيت بهـا إلا كشفت غطاءها
وانى فى الحرب الضَّروس موكَّل ... باقدام نفس ما أريد بقاءها
اذا سَقِمت نفسى الى ذى عداوة ... فانى بنصلْ السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة ... لنفسى الا قد قضيت قضاءها
وكانت شجىً فى الحلق مالم أبُؤْ بها ... فأبتُ بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت منى لدى كل مأقطِ ... دُحَىَ اذا ما الحرب ألقت رداءها
وانا اذا ما مُمْتَرو (٣) الحرب بَلَّحوا ... نقيم بأسياد العرين لواءها
ونلقحها مبسورة (٤) ضَرْزَنية ... بأسيافنا حتى نذل أباءها
وانا منعنا فى بُعاث نساءنا ... وما منعت مِلمخزيات نساءها

قال أنس بن مالك جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الاخزرجى فاستنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسما كاطّراد المذاهب (٥) ... لعمْرة وحشا غير موقف راكب

---

(١) أى جعلت القيم بها (٢) الشعاع حمرة الدم (٣) ممترو الحرب الذين يستدرونها وهذا مثل وبلحوا أعيوا (٤) يقال بسر الفحل الناقة اذا ضربها على غير ضبعة وضرزنية عاصية (٥) المذاهب جلود كانت تذهب واحدها مذهب بضم الميم يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها فى أثر بعض ووحشا قفرا

دِيارَ التى كادت ونحن على مِنيً ... تَحُلّ بنا لولا نَجاء الركائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنَّت بحاجب
ولم أَرَها الا ثلاثا على مِنىً ... وعهدى بها عذراء ذات ذوائب
ومثلك قد أَصْبَيْت ليست بكَنَّة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب
دعوت بنى عوف لحقن دمائهم ... فلما أَبَوْا سامحتُ[1] فى حرب حاطب
وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ... فلما أَبَوْا أشعلتها كل جانب
ارِبْتُ[2] بدفع الحرب حتى رأيتها ... عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فاذ لم يكن عن غاية الموت مَدْفَع ... فأهلا بها اذ لم تزل فى المراحب
فلما رأيت الحرب حربا تجردت ... لبستُ مع البُرْدين ثوب المحارب
مضاعفةً يَغْشَى الانامل فضلُها ... كأن قَتِيرَها[3] عيون الجنادب
أتت عُصَبٌ مِلْكاهنين[4] ومالك ... وثعلبةَ الأَثْرَيْن رهط ابن غالب
رجال متى يُدْعَوْا الى الموت يُرْقِلوا[5] ... اليه كارقال الجمال المَصاعب
ترى قِصَدَ[6] المُرّان تَهْوِى كأنها ... تَذَرُّع خِرْصان بأيدى الشواطب
صبحنا بها الآطام حول مُزاحم ... قوانس[7] أُولَى بيضنا كالكواكب
لو انك تُلْقِى حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذى سامِه[8] المتقارب
اذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا ... صُدودَ الخدود وازورار المناكب
صدودَ الخدود والقَنا متشاجر ... ولا تبرح الاقدام عند التضارب
اذا قصرت أسيافنا كان وصلُها ... خُطانا الى أعدائنا بالتقارب

(١) سامحت تابعت وحاطب حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب فى قتله (٢) كانت لى أربة أى حاجة فى دفع الحرب (٣) القتير رؤوس المسامير لحلق الدروع (٤) قريظة والنضير (٥) أرقل البعير نفض رأسه وارتفع عن الذميل (٦) قصد قطع والمران الرماح والخرصان جمع الخرص وهو كل قضيب أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سعف والشواطب جمع الشاطبة وهى التى تشقق الشطبة وهى السعفة الطويلة وتأخذ قشرها الاعلى تعمل منه الحصر (٧) القونس الناتىء فى أعلى البيضة (٨) السام عروق الذهب وأراد به خطوط ذهب على البيض تموه بها

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً   كأن يدى بالسيف مِخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شَمَّاس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غِلالة ومِلْحفة مُوَرَّسه فجالدنا كما ذكر

وبومَ بُعاثَ أسلمتنا سيوفُنا   الى نسب فى جِذْمِ غسّان ثاقب
يُعَرَّيْن بِيضا حين نَلْقى عدونا   ويُغْمدن حمرا ناحلات المضارب
أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم   عن السلم حتى كان أول واجب (١)
أَوَيْتَ اعوف اذ تقول نساؤهم   ويرمين دفعا ليتنا لم نحارب
صبحناهم شهباء يَبْرُق بَيْضها   تُبين خلاخيل النساء الهوارب
أصابت سَراة مِلْأَغرّ سيوفنا   وغودِر أولاد الاماء الحواطب
ومنا (٢) الذى آلى ثلاثين ليلة   عن الخمر حتى زاركم بالكتائب
رِضيت لهم اذ لا يَريمون قعرها   الى عازب الأموال الا بصاحب
فلولا ذُرَى الآطام قد تعلمونه   وترك الفضا شوركم فى الكواعب
فلم تمنعوا منا مكانا نريده   لكم محرزا الا ظهور المشارب (٣)
فهلا لدى الحرب العوان صبرتم   لوقعتنا واليأس صعب المراكب
ظأرناكم (٤) بالبيض حتى لأنتمُ   أذلُّ من السُقْبان بين الحلائب
ولما هبطنا الحرث قال أميرنا   حرام علينا الخمر مالم نضارب
فسامحه منا رجال أعزة   فما برحوا حتى أُحلت لشارب
فليت سويدا رَاء من جرَّ منكم   ومن فراذ يحدونهم كالجلائب
فأُبْنا الى أبنائنا ونسائنا   وما مَنْ تركنا فى بُعاث بآئب

---

(١) ميت (٢) هو أبو قيس بن الاسلت (٣) الغرف (٤) عطفناكم على ما نريد والسقبان جمع سقب وهو الذكر من أولاد الابل

وغُيبت[١] عن يوم كَنَذْبِي عشيرتى ويوم بُعاث كان يوم التغالب

وقد أنشد قيس النابغة هذه القصيدة فقال له أنت أشعر الناس

ذكر حسان بن ثابت ليلى بنت الخطيم فى شعره وذكر يوم الرُّبَيْع وهو يوم من أيامهم فقال

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها

تذكرت ليلى وأنى بها اذا قطعت منك أقرانها

وحجل فى الدار غربانها وخف من الدار سكانها

وغيرها مُعْصِرات الرياح وَسحُّ الجنوب وتَهتانها

مَهاة من العين تمشى بها وتتبعها ثُمَّ غزلانها

وقفت عليها فساءلتها وقد ظعن الحى ماشانها

فعيّت وجاوبنى دونها بما راع قلبى أعوانها

وهى طويلة يقول فيها مفتخراً

ويثرب تعلم أنا بها اذا التبس الامر ميزانُها

ويثرب تعلم أنا بها اذا قحط القطر نُوءانها

ويثرب تعلم أنا بها اذا خافت الأَوس نيرانها

ويثرب تعلم أن النبيـت عند الهزاهز ذلانها

متى ترنا الأوس فى بَيْضنا نَهُزّ القنا تخبُ نيرانها

وتعط القياد على رغمها وينزلُ مِ الهام عصيانها

فأجابه قيس بقوله

أجدّ[٢] بعمرة غُنْيانها فتهجرَ أم شاننا شانُها

وان تُمْسِ شَطّت بها دارها وباح لك اليومَ هجرانها

---

(١) لم يكن قيس حضر يوم بعاث (٢) استمر وغنيانها استغناؤها

فما روضة من رياض القطا　　كأن المصابيح حَوْذانُها(١)
بأحسن منها ولا مُزْنة(٢)　　دَلوح تَكشَّفَ أدْجانُها
وعَمرة من سروات النسا　　ء تنفح بالمسك أردانُها
ونحن الفوارس يوم الرُّبَيْـ　　ـع(٣) قدعلموا كيف فرسانُها
جنَبْنا الجراب وراء الصَّريـ　　ـخ حتى تَقَصَّف مُرّانُها
فلما استقل كليث الغَريـ　　ـف زان الكتيبة أعوانُها
تراهن يُخْلَجْن خَلْجَ الدلا　　ء تختلج(٤) النزعَ أشطانُها
ولاقى الشقاء لدى حربنا　　دُحَيٌّ وعوف واخوانُها
رددنا الكتيبة مفلولة　　بها أفْنُها(٥) وبها ذانُها
وقد علموا أنْ متى تنبعثْ　　على مثلها تَذْكُ نيرانُها
ولولا كراهة سفك الدماء　　لعاد ليثرب أديانُها(٦)
ويثرب تعلم أن النَّبيـ　　ـت راسٍ بيثرب ميزانُها
حسان الوجوه حداد السيو　　ف يبتدر المجد شبانُها
وبالشَّوط من يثرب أعبُد　　ستهلِك فى الخمر أثمانُها
يهون على الأوس أثمانهم　　اذا راح يخطر نَشْوانُها
أتتهم عَرانين من مالك　　سِراعٌ الى الرَّوع فتيانُها
وقد علموا أن مافَلَّهم　　حديد النَّبيت وأعيانُها

وعمرة هذه التى نسب بها قيس بنت الصامت زوج حسان فكان كل واحد منهما مُعْجَباً بصاحبه وسيذكر خبره معها عند ذكره

---

(١) الحوذان نبت طيب الريح له زهرة حسنة (٢) المزنة السحابة والدلوح التى تجىء مثقلة (٣) الربيع الجدول الصغير (٤) يقول الاشطان تخالجن بالنزع والاشطان الحبال (٥) الافن نقص العقل والذان أيضاً العيب (٦) جمع دين أى الامور التى تعرفها

وثب سَمِير بن زيد الأوسى على جار لمالك بن العجلان فقتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بنى عوف بن عمرو عشيرة سمير انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فعرضوا عليه الدية فقبلها وأرادوا أن يدفعوا اليه دية الحليف وهى نصف الدية فأبى وآذن عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره فقال مالك يذكر خذلان بنى الحرث له وحَدَب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بنى النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته قد حَدِبوا دونه وقد أنِفوا
ان يكن الظن صادقا ببنى الـــنجار لا يطعموا الذى علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبداً مادام منا ببطنها شرف
لكن موالىّ قد بدا لهم رأى سوى ما لدىّ أو ضعفوا
بين بنى جَحْجَبَي وبين بنى زيد فأنى تخاذل السلف
يمشون فى البَيْض والدروع كما تمشى جمال مصاعب قُطُف
كما تمشّى الأسود فى رَهَج الموت اليه وكلهم لهف

وقال درهم بن زيد أخو سمير

ياقوم لا تقتلوا سميرا فا ن القتل فيه البوار والأسف
ان تقتلوه تُرِنّ نسوتكم على كريم ويفزع السلف
انى لعَمْرُ الذى يحج له النا س ومن دون بيته سَرِف
يمين بَرّ بالله مجتهد يحلف ان كان ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته ما دام منا ببطنها شرف
انك لاقٍ غداً غواة بنى عمى فانظر ما أنت مزدهف
فأبد(١) سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهم فتعترف

(١) كان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف

يامالِ ما تَبْغِينَ ظلامتنا   يامال انا معشر أُنُف
يامال والحق ان قنعت به   فيه وفينا لأمرنا نَصَف
ان بُجَيْراً عبد نخذ ثمناً   فالحق يوفى به ويعترف
ثم اعلمنْ ان أردت ضيم بنى   زيد فانى ومن له الحلف
لأصْبِحَنْ داركم بذى لَجَب   جون له من أمامه عزف
البِيض حصن لهم اذا فزعوا   وسابغات كأنها النُّطَف
والبيض قد ثُلِّمت مضاربها   بها نفوس الكُماة تختطف
كأنها فى الأكف اذ لمعت   وَميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان

ردّ الخليطُ الجمال فانصرفوا   ماذا عليهم لوَانهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم   رَيْث [٢] يضحِّ جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الـ   ـدَّل عروب يسوءها الخُلُف
بين شُكول [٣] النساء خِلقتها   قَصْدٌ فلا جَبْلة ولا قَضَف
تغترف [٤] الطرف وهى لاهية   كأنما شفَّ وجهها نُزُف
قضى لها الله حين يخلقها الـ   ـخالق الا يُكِنَّها سَدَف [٥]
تنام عن كُبْرِ شأنها فاذا   قامت رُوَيدا تكاد تنقصف
حوراء جَيْداء يستضاء بها   كأنها خُوط بانة قَصِف
تمشى كمشى الزَّهراء فى دَمْث الـ   ـرمل الى السَّهل دونه الجُرُف

(١) أى ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا (٢) يرعونها ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق (٣) ضروب والجبلة الغليظة والقضف الدقيقة قليلة اللحم والقاف مكسورة فى الديوان خطأ (٤) يقول من نظر اليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته من النظر الى غيرها وأراد بقوله نزف أن فى لونها مع البياض صفرة وذلك أحسن (٥) يقول اذا كانت فى ظلمة أبصرت

ولا يَغِثّ الحديثُ ما نطقت وهو بفيها ذو لذة طرِف
تخزُنه وهو مشتهى حسن وهو اذا تكلمت، أُنُف
كأن لباتها تبدُّدها (١) هَزْلَى جراد أجوازه جُلُف
كأنها درة أحاط بها الـ ـغواص يجلو عن وجهها الصدَف
والله ذى المسجد الحرام وما جُلِّل من يَمْنة لها خُنُف (٢)
انى لأهواك غير ذى كذب قد شَفَّ منى الأحشاء والشَّغَف
بل ليت أهلى وأهل أثلة فى دار قريب من حيث نختلف
أيهات من أهله بيثرب قد أمسى ومَن دون أهله سَرِف
يارب لا تُبعدَنْ ديار بنى عُذْرة حيث انصرفت وانصرفوا
أبلغ بنى جحجبَى وقومهمُ خطمة أنا وراءهم أُنُف (٣)
وأننا دون ما يسومهم الـ أعداء من ضيم خطة نُكُف (٤)
نَفْلي (٥) بحد الصفيح هامهم وفَلْيُنا هامهم بنا عُنُف
لما بدت غُدوة جباههم حنَّت الينا الأرحام والصحف
كقيلنا للمقدمين قفوا عن شأوكم والحراب تختلف
يتبع آثارها اذا اختُلِجت (٦) سُخْن عبيط عروقه تكِف
قال لنا الناس معشر ظفروا قلنا فأنى بقومنا خَلَف
لنا مع آجامنا (٧) وحوزتنا بين ذُراها مخارف دُلُف
يَذُبّ عنهن سامر مِصَع (٨) سودَ الغواشى كأنها عُرُف

كان قيس مقرون الحاجبين أدْعج العينين أحمر الشفتين برّاق الثنايا

---

(١) كأن عن يمينها وعن شمالها هزلى جراد وهو شىء يصاغ على هيئة الجراد
(٢) الخنف ثياب كتان (٣) أى نأنف من ورائهم (٤) أى نستنكف
(٥) فلاه بالسيف اذا علاه (٦) جذبت والسخن العبيط الدم (٧) الآجام الحصون
ومخارف نخل يخترف منه أى يلقط ودلف تدلف بحملها تنهض به (٨) المصع الذى يلعب بالمخراق

كأن بينها برقا ، اسلمت زوجته حواء بنت يزيد وكانت تكتمه اسلامها ، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يَقدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيراً وقال له انها قد أسلمت ، ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام وفى الأُدَيعج

عمرو بن الاطنابة

هو عمرو بن الإطنابة الخزرجى ملك الحجاز ، لما بلغه مقتل الحارث بن ظالم خالدَ بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديداً وقال والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانة فتغنين له

عَلِّلانى وعللا صاحبيّا ۝ وأسقيانى من المروَّق رِيا
ان فينا القِيان يَعزفن بالدُّ ۝ فِّ لفتياننا وعيشا رَخِيا
يتبارَين فى النعيم ويَصبُبْـ ۝ ـنَ خلال القرون مسكاذ كيا
انما همهن ان يَتحلَّيْـ ۝ ـن سُموطا وسنبلا فارسيا
من سُموط المَرْجان فُصِّل بالدُّ ۝ رّ فأحسن بحليهن حُليا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ ۝ ـف اذا كانت السيوف عِصيا
اننا لا نسر فى غير نَجْد ۝ ان فينا بها فتى خزرجيا
يدفع الضَيم والظُلامة عنها ۝ فتجافَىْ عنه لنا يا منيّا
أبلغ الحارث بن ظالم الرِّعـ ۝ ـديد والناذر النذورَ عليّا
أنما يقتل النِّيامَ ولا يقتـ ۝ ـل يَقْظان ذا سلاح كَمِيا

ومعى مشتكى معابل [١] كالجمـــر وأعددت صارما مشرَفيا

لوهبطت البلاد أنسيتك القتـــل كما ينسىء النسىء النسيا

فلما بلغ الحرث شعره ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الأطنابة ، ثم نادى أيها الملك أغثنى فانى جار مكثور وخذ سلاحك ، فأجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلى فاعتركا مليا من الليل ، وخشى عمرو أن يقتله الحرث ، فقال له ياحار انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة فهل لك فى تأخير هذا الأمر الى غد ، فقال هيهات ومن لى به فى غد ؟ فتجاولا ساعة ثم القى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك ان النعاس يغلبنى ، قد سقط رمحى فاكفف ، فكَفَّ ، ثم قال عمرو أنظرنى الى غد ، قال لا أفعل ، قال فدَعنى آخذ رمحى ، قال خذه ، قال أخشى أن تُعْجِلنى عنه أو تَفتِكَ بى اذا أردت أخذه ، قال وذمة ظالم لا أعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه ، قال وذمة الإطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيبا له .

اعزفا لى بلذة قَينتَيا قبل أن يبكر المنون عليا
قبل أن يُبكر العواذل انى كنت قِدْما لأمرهن عَصيا
ما أبالى أراشدا فاصبَحانى حسبتني عواذلى أم غوِيا
بعد ألاَّ أُصِرَّ لله اثما فى حياتى ولا أخون صفيا
من سلاف كأنها دم ظبى فى زجاج تخاله رازقيا
بلغتنا مقالة المرء عمرو فأنِفنا وكان ذاك بديًا
قد هممنا بقتله اذ برزنا ولقيناه ذا سلاح كميًا
غير ما نائم تعالى بالحلم مُعِدّا بكفه مَشرَفيا

(١) المعبلة نصل عريض طويل جمعه معابل

فمننا عليه بعد علو بوفاء وكنت قِدْماً وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـ ـمن منا عليه بعد تليا

مالك بن أبي كعب الخزرجي الازدي

شاعر جاهلي

قدم يثرب رجل من طيء بإبل له يبيعها فنزل بجوار بَرْذع بن عَدِيّ أخي بني ظَفَر فباع ابله واقتضى أثمانها وكان مالك اشترى منه جملا فمطله بثمنه فشكاه الى برذع فمشى معه الى منزل مالك فلم يجده ووجد الجمل فرده على الطائي، فلما بلغ ذلك مالكا أغضبه وجعل يسفه برذعا فى جراءته عليه وما صنع فقال برذع

أمن شَحْط دار من لُبانة تجزع وصَرْف النوى مما يُشِتّ ويجمع
وليس بها الا ثلاث كانها مُشَقَّقة أو قد علاهن أيدع (١)
قد اقتربَتْ لو كان فى قرب دارها جَداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمُنْحَنَي من جنوبه مَصيفٌ ومَشْتًى قبل ذاك ومَرْبَع
أتانى وعيد الخزرجى كأننى ذليل له عند اليهودى مَصْرَع
متى تلقني لا تلق نُهزة واحد وتعلمْ بانى فى الهزاهز أروع
معى سَمْحة صفراء من فرع نَبْعة ولَيْنٌ اذا مس الكريهة يقطع
ومُطَّرِد لَدْن اذا هُزَّ متنه متين كخُرْص الراملات وأهزع
فلا والهى لا يقول مجاورى الا اننى قد خاننى اليوم برذع
واجعل مالى دون عرضى انه على الوُجد والاعدام عرض مُمَنَّع
وأصبِر نفسى فى الكريهة انه لذى كل جنب مستقر ومصرع

---

(١) طائر

واني بحمد الله لا ثوبَ فاجر ... لبست ولا من خِزْيَة أتقنع

فأجابه مالك فقال

هل للفؤاد لدى شَنْبَاء تنويل ... أم لا نوالَ فاعراض وتحميل

ان النساء كأشجار نَبَتْنَ معا ... منهن مُرٌّ وبعض المر مأكول

ان النساء ولو صُوِّرن من ذهب ... فيهن من هفَوات الجهد تخييل

انك ان تنْهَ احداهن عن خلق ... فانه واجب لا بد مفعول

ونعجةٍ من نعاج الرمل خاذلة ... كأن ما قِيَها بالحسن مكحول

ودَّعتها فى مقامى ثم قلت لها ... حيَّاكِ ربُّكِ انى عنك مشغول

وليلة من جُمادى قد شربت بها ... والزِّقُّ بينى وبين الروح معدول

ومُرْجَحِنٍّ على عمد حلفت به ... كأنه رَجُلٌ فى الصف مقتول

ولا أهاب اذا ما الحرب حرّشها ال ... أبطال واضطربت فيها البهاليل

امضى أمامهمُ والموت مكتنع ... قُدْما اذا ما كبا فيها التنابيل

علىَّ فضفاضة كالنِّهْيِ سابغة ... وصارم مثل لون الملح مصقول

ولَدْنة فى يد سمراء تقلبها ... بعامل كشهاب النار موصول

انى من الخزرج الغُرِّ الذين همُ ... أهل المكارم لا يفنى لهم جيل

فى الحرب أبطالُ منهم للعدو اذا ... شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا

أشبهت من والدى عزا ومكرمة ... وبَرْذَع مُدْغَم فى الأوس مجهول

نبئته يدَّعى عزا ويوعدنى ... فركا وعندى له بالسيف تنكيل

وقال

لعمر أبيها لا تقول حليلتى ... الا فرَّعنى مالك بن أبى كعب

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا ... وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

أبى لى أن أُعطى الصَّغار ظلامة ... جدودى وآبائى الكرام أولو السلب
همُ يضربون الكبش يبرُق بَيْضه ... ترى حوله الابطال فى حَلَق شُهب
وهم أورثونى مجدهم وفعالهم ... فأقسم لا يُزرى بهم أبداً عقبى
وأرعى لجارى ما حييت ذمامه ... وأعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولا أُسمع النَّدمان شيئاً يَريبه ... اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعترى بعضَ النَّدامى لحاجةٌ ... نقول له أهلا وسهلا على الرَّحْب
اذا أنفَذوا الزق الرَّويَّ وصُرِّعوا ... نشاوَى فلم أقطع بقولى لهم حسبى
بعثت الى حانوتها فاستَبأْتُها ... بغير مكاس فى السوَّام ولا غصب
وقلت اشربوا ريًّا هنيئا فانها ... كماء القَليب فى اليسارة والقرب
يطاف عليهم بالسَّديف وعندهم ... قيان يُلَهِّين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها ... ويَرحُب لهم باعى ويَغزُرْ لهم شربى
وكان أبى فى المحْل يُطعم ضيفه ... ويُرْوِى نداماه ويصبر فى الحرب
ويمنع مولاه ويدرك نيله ... ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب
اذا مامنعت المال منكم لثروة ... فلا يهنِنى مال ولا ينمُ لى كسبى

كعب بن مالك الخزرجى

من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدرى عقَبي وأبوه مالك بن أبى كعب شاعر وله فى حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار . ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل فى الشعر ، ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير شاعر ومَعْن بن عمر بن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومَعْن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم، وعُمِّر كعب بن مالك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وكان كعب عثمانيا وهو أحد من قعد عن على بن أبى طالب فلم يشهد حروبه وخاطبه فى أمر عثمان وقتله خطأ ثم اعتزله، وله مراث فى عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه منها

فلو حُلتُم من دونه لم يزل لكم ... مَدَى الدهر عز لا يَبُوخ ولا يسرى
ولم تقعدو والدار كابٍ دخانُها ... يُحَرّق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة ... وأقرب منه للغواية والفكر

وقال

من مبلغ الانصار عنى آية ... رسلا تَقُصُّ عليهم التبيانا
أنْ قد فعلتم فَعْلة مذكورة ... كست الفضوحَ وأبدت الشنآنا
بقعودكم فى داركم وأميركم ... يُغْشى ضواحى داره النيرانا
بينا يُرجَّى دفعكم عن داره ... ملئت حريقاً كابياً ودخانا
حتى اذا خلصوا الى أبوابه ... دخلوا عليه صائماً عطشانا
يَعْلون قُلَّته السيوفَ وأنتم ... متلبثون مكانكم رضوانا
ألله يعلم اننى لم أرضَه ... لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالَهف نفسى إذ يقول ألا أرى ... نفراً من الأنصار لى أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت ... ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة[١] وابن أقرم ثابت ... وأخو المشاهد[٢] من بنى عجلانا
ورفاعة العمرى[٣] وابن معاذهم ... وأخو معاوى[٤] لم يخف خذلانا
قوم يَرَوْن الحق نصر أميرهم ... ويرون طاعة أمره إيمانا
ان يُترَكوا فوضى يكن فى دينهم ... أمر يضيق عنهم البلدانا

(١) سماك بن خرشة (٢) معن بن عدى (٣) هو سعد بن معاذ (٤) هو المنذر بن عمرو الساعدى

فليعلمن الله كعب وليه وليجعلن عدوه الذُّلانا
انى رأيت محمداً اختاره صِهراً وكان يعده خُلصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه من خير خِنذِف منصباً ومكانا
عرفت له عُليا معدّ كلها بعد النبى الملك والسلطانا
من معشر لايغدرون بجارهم كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم فيهم ويُرْوُون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبى اليكم ولقد ألظّ ووكد الايمانا

ومن قوله فيه

كف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن فى داره لا تقاتلوا عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كأدبار النعام الجوافل

ومن قوله فى غزوة الخندق

من سره ضرب يُرَعْبِل بعضُه بعضاً كمعمعة(١) الأباء المحرق
فليأت مأسدة(٢) تُسَن سيوفُها بين المزاد وبين جزْع الخندق
دَرِبوا بضرب المُعلِمين فأسلموا مُهَجات أنفسهم لرب المشرق
فى عُصبة نصر الاله نبيه بهمُ وكان بعبده ذا مَرْفَق
فى كل سابغة يحطّ فصولَها كالنّهى هبت ريحه المترقرق(٣)
بيضاء محُكمة كأن قَتيرها حدَق الجَنادب ذات شك موثَق

---

(١) المعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها (٢) الموضع الذى تجتمع فيه الاسد والمزار موضع بالمدينة والخندق الذى احتفره النبى صلى الله عليه وسلم حولها (٣) صفة النهى وهو الغدير

جذلاء يحفزها نجاد مهند صافى الحديدة صارم ذى رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها اذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحياً هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق
نلقى العدو بفخمة ملمومة تنفى الجموع كقصد راس المشرق
ونعد للأعداء كل مقلص وزه ومحجول القوائم أبلق
تردى بفرسان كأن كماتهم عند الهياج أسود طل ملثق (١)
صدق يعاطون الكماة حتوفهم تحت العماية بالوشيج المزهق
أمر الأله بربطها لعدوه فى الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظاً للعدو وحيطاً للدار ان دلفت خيول النزق
ويعيننا الله العزيز بقوة منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبه واذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى يناد الى الشدائد نأتها ومتى نرى الحومات فيها نعنق
من يتبع قول النبى فانه فيها مطاع الأمر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
ان الذين يكذبون محمداً كفروا وضلوا عن سبيل المتق

حسان بن ثابت النجارى الخزرجى

أمه الفريعة بنت خالد الخزرجى — يكنى أبا الوليد ، وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل أنه أشعر أهل المدر ، وكان أحد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل

(١) مبلل

هذا قال لأ كون كأنى أسد والغ فى دم . وقال أبو عبيدة فَضَلَ حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام . جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنْشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة اللهم نعم. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان أنالها وأخذ بطرَف لسانه وقال والله ما يسرنى به مِقْوَل بين بُصْرَى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم؟ قال انى أَسُلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رَوَاحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رَوَاحة يعيرهم بالكفر فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رَوَاحة فلما أسلموا وفَقِهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة ، وقال عليه السلام لحسان فأت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك فأتى أبا بكر فقال له كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعِرضى ... لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ ... فشركما لخيركما الفداء

وقال حسان لأبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وان سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زُهْرَة منكم ... كرام ولم يلحق عجائزَك المجد

وأنت هَجين نيطَ فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدحُ الفرْدُ

فقال العباس مالى وما لحسان ؟ يعنى فى ذكره نُتَيلة فقال فيها

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

وقال عليه السلام أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى . وأمره عليه السلام ذات ليلة أن يَحْدُو فجعل ينشد ويصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يَمَسّ الورك حتى فرغ من نشيده فقال عليه السلام لهذا أشد عليهم من وَقْع النَّبل

مر عمر بحسان وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد أنشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر . ومر الزُّبير بن العوَّام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نُشَّاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفُرَيعة ؛ فقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويُجزِل ثوابه ولا يشتغل عنه بشىء فقال حسان

أقام على عهد النبى وعهده حَواريُّه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه يُوالى ولىَّ الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى يصول اذا ما كان يوم مُحَجَّل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حَشّها بأبيض سبَّاق الى الموت يُرْقل
وان امرأ كانت صفيَّةُ أمه ومن أسد فى بيتها لمُرَفَّل
له من رسول الله قربى قريبة ومن نصرة الاسلام مجد مُؤَثَّل
فكم كربة ذَبَّ الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطى فيُجزِل

فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فقام خطيبهم وتكلم فقام ثابت بن قيس بن شماس واجابه فقام الزِّبْرِقان فقال

نحن الملوك فلا حي يقاربنا منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة اذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نَشَدْنا من الاحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع
وننحر الكوم عبطا في منازلنا للنازلين اذا ما استطعموا واشبعوا
وننصر الناس تأتينا سراتهم من كل أوب فتمضي ثم تتبع

فقام حسان فقال

ان الذوائب من فِهْر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يَرْقَعُ الناس ما أَوْهَت اكفهم عند الرقاع ولا يُوهون ما رقعوا
ان كان فى الناس سبّاقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أَعِفَّة ذكرت فى الوحى عفتهم لا يطمعون ولا يُزْرِى بهم طمع
يَسْمُون للحرب تبدو وهى كالحة اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم وان اصيبوا فلا خُورٌ ولا جزُعُ
كأنهم في الوغى والموت مكتنع أسودُ بِيشةَ فى أرساغها فَدَع
خذ منهم ما أتوْا عفواً وان منعوا فلا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فى حربهم فاترك عداوتهم   سما يخاض عليه الصَّاب والسَّلَع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم   اذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مِدَحى قلب يؤازره   فيما اراد لسان حائك صَنَع
وانهم افضل الاحياء كلهم   ان جد بالناس جد القول او سمعوا

فقام عُطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا   اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن   وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان فقال

منعنا رسول الله من غضب له   على رغم أنف من مَعَدّ وراغم
هل المجد الا السؤدد العَوْد والندي   وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقال الأقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتًى له والله لشاعِره أشعر من شاعرنا ولَخطيبُه اخطب ولأصواتُهم ارفع من اصواتنا ، أعطني يا محمد ، فأعطاه فقال زدنى ، فزاده ، فقال اللهم انه سيد العرب

وقال حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شهدت باذن الله ان محمداً   رسول الذى فوق السموات من عَلُ
وان اخا الأحقاف اذ يَعذُلونه   يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما   له عمل فى دينه متقبل
وان الذى عادى اليهود ابن مريم   رسول اتى من عند ذى العرش مرسل
وان التى بالجزع من بطن نخلة   ومن دانها فل من الخير معزل

فقال النبى صلى الله وسلم انا اشهد معك

بينا حسان بن ثابت بالخَيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خَميلة ... صاع يكيل به شحيح مُعْدِم
عارى الأشاجع من ثقيف اصله ... عبد ويزعم انه من يَقْدُم

والمغيرة بن شعبة جالس قريباً منه يسمع ما يقوله فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة سمع ما قلت ، قل واسوءتاه وقبلها

جاء الحرث بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معى من يدعو الى دينك وانا له جار ، فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الأنصارى ، فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يُؤَنّب احداً فى وجهه فقال ادعوا لى حسان، فدعى له، فلما رأي الحرث أنشده

يا حارِ من يَغْدُر بذمة جاره ... منكم فان محمداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة ... والغدر ينبت فى اصول السَّخْبَر

فقال الحرث اكففه عني يا محمد وأؤدى اليك دية الخفارة، فأدى الى النبى صلى الله عليه وسلم سبعين عُشَراء وكانت دية الخفارة وقال يا محمد انا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشره مزجه

خرج رجل يقال له جهجاه الغفارى بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فبلغ ذلك حسان فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفُرَيعة أمسى بَيْضَة البلد
يمشون بالقول سراً فى مُهادَنة ... تَهَدُّدا لى كأنى لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه ... او كان منتشباً فى بُرْثُن الأسد
ما للقتيل الذى أسمو فأقتله ... من دية فيه أعطيها ولا قَوَد

ما البحر حين تَهُب الريح شامية   فيغطَئِل[1] ويرمى العِبْر بالزبد
يوماً بأغلبَ مني حين تبصرنى   أفْرِى من الغيظ فرى العارض البَرَد
اما قريش فانى لست تاركهم   حتى يُنيبوا من الغيّات بالرَّشَد
ويتركوا اللاتَ والعزّى بمعزلة   ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم   حق ويُوفو بعهد الله في سدد
أبلغ بنىّ بأنى قد تركت لهم   من خير ما ترك الآباء للولد
الدار واسطة والنخل شارعة   والبيض يرفُلن فى القسِىّ كالبرد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نَفِست علىّ اسلام قومى واغضبه كلامه، فغدا صَفْوان بن المُعَطَّل السُلَمى على حسان فضربه بالسيف وقال صفْوان

تلق ذُباب السيف عني فانني   غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب قومه على صَفْوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عُبادة فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا، فلامهم ان فعلوا ما فعلوا بغير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بصفوان فكساه، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان وأعرض عنه فقال يا رسول الله احفظ قولى

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه   وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبي ووالده وعرضى   لعرض محمد منكم وقاء

فرضى عنه عليه السلام ووهب له سيرين أخت مارية أم ابراهيم

وكان ممن جاء بالافك فى حق عائشة رضى الله عنها ثم قال يعتذر من ذلك

حصان رزان ما تُزَنّ بريبة   وتصبح غَرْثَى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم   فلا رفعت سوطى الىّ أناملى

---

(١) اغطأل- الشيء ركب بعضه بعضا

وكيف وودى من قديم ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل
فان الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرئٍ بي ماحل

أنشد حسان يوما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا بصارم مثل لون الملح قطّاع
يحفز عنى نجاء السيف سابغةٌ فضفاضة مثل لون النِّهْي بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسان يتهم بالجبن وانما كان قد قطع أَكْحَله فلم يكن يضرب بيده

دخل حسان فى الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغُرْم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها فى البيت حتى سالت تحت الاعشى ، فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشَرْب فوقهم ظل بردة يعدون للخمار تيسا ومفصدا
ولكننا شَرْب كرام اذا انتشَوْا أهانوا الصريح والسَّديف المسرهدا
كأنهم ماتوا زمان حليمة فان تأتهم تحمد ندامتهم غدا
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم من المسك والجادىِ فتيتا مبددا
ترى حول أثناء الزرابىِّ ساقطا نعالا وقَسِّيًّا وَرَيْطا مُنَضَّدا
وذا نُمْرُق يسعى وملصق خده بديباجة تكففها قد تقددا

وقال حسان فى هزيمة الحرث بن هشام يوم بدر

ان كنت كاذبة الذى حدثتني فنجوت مَنْجيَ الحرث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طِمِرَّة ولجام

ومن قول حسان وفيه غناء

قد عفا جاسم الى بيت رأس فالحوانى فجانب الجَوْلان

فحِمَى جاسم فأبنية الصفُّـــــر مغني قبائل وهجان
فالقرُيَّات من بَلاس فداريّــــا فسكاء فالقصور الدواني
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـــــن سراعا أكلَّة المَرْجان
يتبارَيْنَ فى الدعاء الى الله وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغنىً لآل جفْنة فى الدهــــر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديـــر دعاء القسيس والرهبان
قد أرانى هناك حق مكين عند ذى التاج مقعدي ومكانى

ومن قوله من قصيدة يمدح بها آل غسان

لله درّ عصابة نادمتها يوما بِجلَّق فى الزمان الاول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البَريصَ عليهم كأساً يُصَفَّق بالرحيق السَّلْسل
يُغْشَوْنَ حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شُمّ الانوف من الطّراز الاول

ومن قوله يمدح جبلة بن الايهم

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يَغْذُهم آباؤهم باللــوم
لم يَنْسَني بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المذموم
واتيته يوما فقرب مجلسى وسقى فروّانى من الخُرطوم

ومن قوله يرثى ربيعة بن مُكَدَّم ويحض على قتلته

ولأصدقن الى حذيفة مدحتى لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوى الضريك اذا الرياح تناوحت ضَخْم الدسيعة مُخْلِف مِتلاف

من لا يزال يكب كل ثقيلة   كَوْماء غير مسائل متراف
رَحب المَباءة والجنابُ مُوَطأ   مأوَى لكل معتق بسواف
فسقى الغوادي رمسك ابنُ مكدّم   من صوب كل مُجلْجِل وكّاف
أبلغ بني بكر وخص فوارسا   لحقوا الملامة دون كل لحاف
أسلمتمُ جزْل الطعان أخاكم   بين الكديد وقُلَّة الأعراف
حتى هوَى متمائلا أوصاله   للحد بين جنادل وقِفاف
لله درّ بني علىّ انهم   لم يثأروا عوفا وحي حقاف

تزوج حسان عَمرة بنت الصامت الأوسية فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه ثم انها عيرته يوما بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

أزمعت عَمرة صرما فابتكر   انما يُذهن للقلب الحصِر
لا يكن حبك حبا ظاهراً   ليس هذا منك يا عمرَ بسر
سألت حسان مَنْ أخواله   انما يسأل بالشيء الغمر
قلت أخوالي بنو كعب اذا   أسلم الابطال عورات الدُّبُر
رب خال لي لو أبصرته   سَبط المشية في اليوم الخَصِر
عند هذا الباب اذ ساكنه   كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت   يعمل القدِر بأثباج الجزُر
من يغُرُّ الدهرُ أو يأمنه   من قبيل بعد عمرو وحُجُر
مَلَكا من جبل الثلج الى   جانبي أيلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى   سبقا الناس بإقساط وبر
فارسَيْ خيل اذا ما أمسكت   ربَّة الخدْر بأطراف الستر
أتيا فارس في دراهمُ   فتناهوْا بعد اعصام بقر

ثم نادوا يا لَغسان اصبروا ⁂ انه يوم مصاليت صُبُرْ
اجعلوا معقلها أيمانكم ⁂ بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضِراب تأذَن الجن له ⁂ وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا ⁂ اننا ننفع قِدَما ونضر
صُبُرُ للموت ان حل بنا ⁂ صادقو البأس غطاريفُ نُخُرُ
وأقام العز فينا والغنى ⁂ فلنا فيه على الناس الكبر
منهمُ أصلىَ فمن يفخر به ⁂ يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً ⁂ غير أنكاس ولا ميلٍ عُسُر
فاسألوا عنا وعن افعالنا ⁂ كل قوم عندهم علم الخبر

ومن قوله يرد على قيس بن الخطيم

ما بال عينك دمعها يَكِف ⁂ من ذكر خَوْد شطَّت بها قذَف
بانت بها غربة تؤُمّ بها ⁂ ارضا سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم ⁂ حتى رأيت الحُدوج تنقذف
دعْ ذا وعدِّ القريض فى نفر ⁂ يرجون مدحى ومدحى الشرف
ان تدعُ قومى للمجد تُلفهمُ ⁂ اهلَ فَعال يبدو اذا وصفوا
ان سميرا عبدٌ طغى سفها ⁂ ساعده أعبد لهم نطف

شعراء عدنان

عقب عدنان من ولده معدّ ، وعقب معد من ولده نزار ، وعقب نزار من أولاده انمار وإياد وربيعة ومضر

شعراء اياد

ابو دواد الايادى

هو ابو دُواد حارثة بن الحجاج من اياد بن نزار ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيل واكثر أشعاره في وصفها وله فى غيرها تصرف بين مدح ونخر وغير ذلك الا ان شعره فى وصف الفرس اكثر ، قال ابن الاعرابى لم يصف أحد قط الخيل الا احتاج الى أبى دواد . عاتبته امرأته ام حَبْتَر على البذل فقال

فى ثلاثين زعزعتها حقوق　　أصبحت أم حَبْتَر تشكوني
زعمت لى بأنني أفسد المـــال وأزْويه عن قضاء ديونى
أمّلت أن أكون عبدا لمالى　　ويُهَنَّا بها مع المال دونى

ولها يقول

حاولت حين صرمتنى　　والمرء يعجز لا محالة
والمـرء يكسب ماله　　والشيخ يورثه الكلالة
والعبـد يُقرَع بالعصا　　والحر تكفيـه المقـالة
والسَّكْت خير للفتى　　فالحَيْن من بعض المقالة

وقال يمدح الحرث بن همام وقد جاوره فأحْمد جواره

فالى ابن همام بن مرة أصعدت　　ظُعُن الخليط بهم فقـل زيالها

أنعمتَ نعمة ماجد ذى منة ‏ نصبت عليك من العُلا أطلالها
وجعلتنا دون الولى فأصبحت ‏ زَبّاء (١) منقطعا اليك عقالُها

قيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدْما ولكن ‏ فقد من قد رزئته الاعدام

وتمامه

من رجال من الاقارب بادوا ‏ من حُذاق هم الرؤس العظام
فهمُ للملاينين أناةٌ ‏ وعُرام اذا يراد العُرام
وسماح لدى السنين اذا ما ‏ قحَط القطر واستقل الرِّهام
ورجال أبوهم وأبى عمــــرو وكعب بيض الوجوه جسام
وشباب كأنهم أسد غِيل ‏ خلطت فَرْدَ حدّهم أحلام
وكهول بني لهم أولوهم ‏ مأثُرات يهابها الأقوام
سُلط الدهر والمنون عليهم ‏ فلهم فى صَدى المقابر هام
وكذاكم مَصير كل أُناس ‏ سوف حقا تُبليهم الأيام
فعلى أثرهم تَساقط نفسى ‏ حسراتٍ وذكرهم لى سَقام

ومن قوله وفيه غناء

يا عَديا لقلبك المُهْتاج ‏ أن عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصَّبا وكل مُلِثّ ‏ دائم الوَدْق ذى أهاضيب داج
وحملنا غلامنا ثم قلنا ‏ هاجر العيس ليس منك بناج
فانتحى مثل ما انتحى باز دَجْن ‏ جوعته القَنَّاص للدُّرَّاج

وكان لأبى دواد ابن يقال له دُواد شاعر وهو الذى يقول يرثى اباه

فبات فينا وأمسى تحت هاوية ‏ ما بعد يومك من مُمْسًى واصباح
لا يدفع السقمَ الا أن يُفَدِّيه ‏ ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(١) زباء ناقته

قس بن ساعدة الايادي

خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحكمها في عصره ، يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه «اما بعد» واول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ، وادركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاماً سمعه منه وسئل عنه فقال «يحشر أمة وحده»

ومن قوله : ايها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات ابراج ، بحار تزخر ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا ؟ واله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين افضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن ادركه فاتبعه وويل لمن خالفه ، ثم انشأ يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

ومن قوله ويقال انه لعيسى بن قدامة الأسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما
أجدكما ما ترثيان لموجع حزين على قبريكما قد رثاكما
الم تعلما مالي براوند هذه ولا بخزاق من نديم سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحاً ... طوال الليالى او يُجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما ... كأن الذى يسقى العُقار سقاكما
تحمل من يهْوَى القفول وغادروا ... اخاً لكما أشجاه ما قد شجاكما
فأى أخ يجفو اخاً بعد موته ... فلست الذى من بعد موت جفاكما
أصُبّ على قبريكما من مُدامة ... فإلّا تذوقا أرْوِ منها ثراكما
أُناديكما كيما تُجيبا وَتنطقا ... وليس مجاباً صوته من دعاكما
أَمِنْ طول نوم لاتجيبان داعياً ... خليلى ماهذا الذى قد دهاكما
قضيت بأنى لا محالة هالك ... وانى سيعرونى الذى قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى ... يَرُدّ على ذى عولة أن بكاكما

لقيط بن يعمر الايادى

شاعر جاهلى قديم مقِل ليس يعرف له شعر غير القصيدة التى ارسل بها الى قومه من اياد يحذرهم كسرى وعزمه على حربهم وأولها

يا دار عمرة منْ محتلُّها الجزعا ... هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيُرا ... على نسائكم كِسْرى وما جمعا
هو الجلاء الذى تبقَى مَذلّته ... ان طار طائرهم يوماً وان وقعا
هو الفناء الذى يجتثُّ أصلهم ... فمن رأى مثل ذا يوماً ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله درُّكمُ ... رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضطلعا
لامُترَفاً ان رَخيُّ العيش ساعده ... ولا اذا حل مكروه به خشعا
لايَطعم النومَ الا رَيْثَ يبعثه ... همٌّ يكاد حَشاه يقطع الضِّلَعا
مُسهَّد النوم تعنيه أمورُكم ... يروم منها الى الاعداء مُطّلَعا

مالفكَ يحلُب هذا الدهر أشطُره يكون متبعا طورا ومتَبعا
فليس يَشغَله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغى بها الرَّفعا
حتى استمر على شزْرٍ مريرته مستحكم السن لاقحمًا ولا ضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه زين المقاحين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له دمّث لجنبك قبل الليل مُضْطَجعا
فشاوروه فألْفوه اخا علل فى الحرب لاعاجزا نكسا ولا ورعا
عَبل الذراع أبيًّا ذا مُزابنة فى الحرب يختتل الرِّئبال والسَّبُعا
مستنجدا يتحدَّى الناس كلهم لو صارعوه جميعا فى الورى صرعا
هذا كتابى اليكم والنذير لكم لمن رأى الرأى بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحى بلادخل فاستيقظوا انَّ خير العلم مانفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب فى الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من إياد
بان الليث كسرى قد أتاكم فلا يحبسْكمُ سوق النقاد

شعراء ربيعة

عقب ربيعة من أسد وأكلب وضُبيعة أولاد ربيعة

ومن أسد عنزة بن عمرو بن أسد ، وعبد القيس بن أفصى بن دُعمىّ بن جديلة بن أسد ، والنَّمِر بن قاسط بن هنب بن أفْصَى ، وبكر وتَغلِب ابنا وائل ابن قاسط

ومن ضُبيعة جلىّ بن أحمس بن ضُبيعة

شعراء بكر

المرقش الاكبر

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة ولقب بالمرَقش لقوله من قطعة يغنى بها

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأكف عنَم (١)
والدار وحش والرسوم كما رَقش فى ظهر الأديم قلم (٢)
لست كأقوام خــلائقهم نثُّ احاديث وهتكُ حُرَم (٣)

وهو أحد المتيمين كان يَهْوَى ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك

وكان للمرقشين الأكبر والأصغر موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع تَغلِب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم فى المشاهد ونكاية فى العدو وحسن أثر

عشق المرقش بنت عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو غلام فخطبها الى ابيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس (وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن) وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مُرَقِّش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه ، واصاب عوفاً زمان شديد فأتاه رجل من مُراد فأرغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ورجع مُرَقش فأخبره اخوته ان اسماء ماتت فمكث اياماً ثم علم الخبر فخرج يطلب المُرادىَّ زوج اسماء ومعه وليدة له وزوجها وكان عتيقاً له فمرض فى الطريق حتى ما يحمل الا معروضاً فنزل كهفا بأسفل نجران وهى أرض مراد فسمع مُرَقِّش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه

---

(١) العنم شجر أحمر وقيل بل هو ورد احمر كالتساريع يكون فى النيل فى ايام الربيع.
(٢) رقش زين والاديم جلد (٣) نث الحديث اشاعته

ضراً وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب ، وكان مُرَقِّش يكتب ، كان ابوه دفعه وأخاه حَرْمَلة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط ، فلما سمع مُرَقِّش قول الرجل للوليدة كتب على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تَلَبَّثا لا تعجلا　　ان الرواح رهين ألاَّ تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سَيِّئاً　　او يسبق الاسراعُ سَيِّباً مقبلا
يارا كبا إمَّا عرضت فبلغن　　أَنَس بن سعدان لقيتَ وحَرْملا
لله دَرُّكما ودرُّ ابيكما　　ان أفلت العبدان حتى يقتلا
مَنْ مبلغُ الأقوام أن مُرَقِّشا　　أضحى على الاصحاب عِبْئاً مُثْقلا
وكأنما ترد السباع بِشِلْوه　　اذ غاب جمع بنى ضُبَيْعَة مَنهلا

فانطلقت الوليدة وزوجها حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات مُرَقِّش ، ونظر حَرْملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما بأن يَصدُقاه وقد كانا وصفا له الموضع ، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان فى الكهف ولم يزل فيه حتى أتاه راعى غنم لأسماء فأعطاه خاتمه ليضعه فيما يحلب من اللبن لأسماء ففعل ، ولما رأت اسماء الخاتم قالت لزوجها هذا خاتم مرقش فأَعْجَلَ الساعة فى طلبه فركب فرسه واحتمله الى أهله فمات عند اسماء ، وقال قبل ان يموت

سرى ليلا خيال من سُلَيْمى　　فأَرَّقنى وأصحابى هجود
فبتُّ أدير أمرى كلَّ حال　　واذكر اهلها وهمُ بعيد
على أن قد سما طَرْفى لنار　　يُشَبُّ لها بذى الأَرْطى وقود
حواليْها مهاً بيض التَّراقى　　وآرام وغزلان رُقود

نواعمُ لا تعالج بُؤْس عيش　　أو أنسُ لا تروح ولا تَرود
يَرُحْنَ معاً بِطاء المشى بُدَّا　　عليهن المجاسد (١) والبُرودُ
سكنَّ ببلدة وسكنت أخرى　　وقُطِّعَت المواثق والعهود
فما بالى أَفِى ويُخان عهدى　　وما بالى أُصاد ولا اصيد
ورب أَسِيلة الخدين بِكْرٍ　　منعمة لها فَرْعٌ و جِيد
وذو أُشُرٍ شتيت النبت عذْب　　نقى اللون برَّاق بَرود (٢)
لهوت بها زمانا فى شبابى　　وزارتها النجائب والقصيد
أُناس كلما أخلقت وصلا　　عنانى منهم وصل جديد

ومما قاله مُرَقِّش فى فراق أسماء

أمن آل اسماء الرسوم الدوارس　　تخطط فيها الطير قفرٌ بسابس

وهى قصيدة طويلة، وقال فيها أيضا

أَغالِبك القلب اللَّجوج صبابةً　　وشوقا الى اسماء أم أنت غالبه
يَهيم ولا يَعْيا بأسماء قلبُه　　كذاك الهوى أمراره وعواقبه
أيُلْحى امرؤٌ فى حب اسماء قد نأى　　بغم من الواشين وازورَّ جانبه
واسماء همُّ النفس ان كنت عالما　　وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلْت كأنني　　يذعذعنى قَفْقاف وِرْد وصالبه

وقع المجالد بن رَيَّان ببني تغْلِب بن حُجْران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش فى ذلك

أتتنى لسان بني عامر　　فجَلَّي أحاديثها عن بَصَر
بأن بني الوَخْم (٣) ساروا معا　　بجيش كضوء نجوم السَّحَر

---

(١) المجسد كمنبر ثوب يلى الجسد (٢) اشر الاسنان الذى يكون فيها خلقة ومستعملا
(٣) هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة

بكل خَبُوب السُّرَى نَهْدَة　　وكل كُمَيْت طُوال أغرّ
فما شعر الحى حتى رأوا　　بَريقَ القَوانس فوق الغُرَر
فأقبلْتهم ثم أدبَرتهم　　فأصدَرتهم قبل حين الصدَر
فيا رُبَّ شِلْوٍ تخطرفنه (١)　　كريم لدى مَزحف أو مكرّ
وآخر شاصٍ ترى جلده　　كقِشْر القَتادة غِبَّ المطر
وكائن بجُمْران من مُزْعَف　　ومن رجل وجهه قد عفر

ومن شعره

خليلى عوجا بارك الله فيكما　　وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تخيرت من نُعمانَ عودَ أراكة　　لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأنطيته سيفى لكيما أقيمه　　فلا أوَدًا فيه استبنت ولا حصدا
ستُبْلغ هنداً ان سلمنا قلائص　　مَهارِيّ يقطعن الفلاة بنا وَخْدا
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها　　اليهم وجدناهم لنا بالقرى حُشْدا
فناولتها المسواك والقلب خائف　　وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يدا فى حسن دَلّ تناولا　　اليه وقالت ما أرى مثل ذا يُهْدى
تعرض للحى الذين أريدهم　　وما التمست الا لتقتلنى عمدا

المرقش الاصغر

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة

وهو أشعر المرقشين وأطولهما عمرا عشق فاطمة بنت المنذر وقال فيها

الايا اسلمى لا صرمَ لى اليوم فاطما　　ولا ابدا مادام وصلك دائما
رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة　　وهن بنا خُوص (٢) يُخَلْن نعائما

---

(١) تخطرف الشيء اذا جاوزه وتعداه　(٢) الخوص من الابل الغائرة العيون من جهد السفر

تراءت لنا يوم الرحيل بوارد (١) … وعَذْبِ الثَّنَايا لم يكن متراكما
سقاه حَبَابُ المزن فى متهلل … من الشمس رَوَّاه رَبَابًا سواجما
أرتك بذات الضّال منها معاصما … وخدا أسيلاً كالوَذِيلة (٢) ناعماً
صحا قلبه عنها على أن ذِكْرَةً … اذا خطرَتْ دارت به الأرض قائماً
تبصَّر خليلى هل ترى من ظعائن … خَرَجْن سِراعاً واقتعدن المفائما (٣)
تحملن من جوِّ الوريعة (٤) بعدما … تعالى النهار وانتجعن الصَّرائما
تَحَلّيْنَ ياقوتاً وشَذْراً وصيغة … وجزعاً ظفاريًا ودُرًّا توائما
سلكن القُرَى والجزْعَ تُحْدَى جمالهم … ووَرَّكْن قوًّا واجْتزعن المخارما
ألا حبذا وجه يريك بياضَه … ومنسدلاتٌ كالمثانى فواحما
وانى لأستحيى فُطَيْمة جائعاً … خَمِيصاً وأستحيى فُطَيْمة طاعما
وانى لأستحييك والخَرْق بيننا … مخافة أن تلقَيْ أخاً لى صارما
وانى وان كَلَّتْ قلوصى لراجم … بها وبنفسى يا فُطَيْم المراجما
ألا يا اسلمى بالكوكب الطلْق فاطما … وان لم يكن صَرْف النوى متلائما
ألا يا اسلمى ثم اعلمى أن حاجتى … اليك فرُدِّى من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة … وأنت بأخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشأ ذو الود يَصْرِم خليله … ويغضَبْ عليه لا محالة ظالما
وآلى جَنابٌ حِلْفَةً فأطعته … فنفسَكَ وَلِّ اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره … ومن يغوَ لا يَعْدَم على الغى لائما
ألم تر أن المرء يَجْذِم كفه … ويَجْشَم من لوم الصديق المجاشما
أمن حُلُم أصبحت تنكُت واجما … وقد تعترى الاحلامُ من كان نائما

---

(١) شعر وارد مسترسل طويل (٢) مرآة الفضة (٣) المفائم المراكب الوافية الواسعة (٤) الوريعة موضع لبنى فقيم

عمرو بن قميئة

هو عمرو بن قَمِيئة بن ذُرَيح بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة من قدماء شعراء الجاهلية ويقال أنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب، وكان شاعراً فحلاً متقدماً، وكان شابا جميلاً، حسن الوجه مديد القامة، ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مَرْثَد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووُسطياهما ملتصقتين، وكان حيه محباً له مُعْجَبًا به رقيقاً عليه.

ومن شعره يعتذر الى عمه في موجدةٍ وجدها عليه.

خليلى لا تستعجلا ان تزوّدا	وأن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لَبثٍ يوماً بسائقِ مَغْنَمٍ	ولا سرعتى يوماً بسائقة الرَّدى
وأن تنظُرانى اليوم أقضِ لُبانة	وتستوجبا منًّا علىَّ وتُحمدا
لَعَمْرُكَ ما نفس بجدّ رشيدة	تؤامرنى سوءا لأضرِمَ مَرْثدا
وان ظهرت مني قوارصُ جمّة	وأفرعَ من لومى مراراً وأصعدا
على غير جُرْمٍ أن أكون جنيته	سوى قول باغٍ كادنى فتجهدا
لعمرى لنعم المرء تدعو بخلة	اذا ما المنادى فى المقامة نَدَّدا
عظيم رَماد القدْر لا متعبس	ولا مُؤْيِس منها اذا هو أوقدا
وان صرحت كَحْلٌ وهبَّتْ عَرِيّة	من الريح لم تترك من المال مرقدا(١)
صبرت على وطء الموالى وخطْبهم	اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يَحْمِ فَرْجَ الحىّ الا محافظ	كريم المحيا ماجد غير أجردا

(١) كحل ويمنع السنة الشديدة والعرية الريح الشديدة

ومن قوله لما بلغ تسعين سنة

كأني وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عني عنان لجامي
على الراحتين مرة وعلى العصا   انوء ثلاثاً بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى   فما بالُ من يرمى وليس برام
فلو ان ما أُرْمَى بنبل رميتها   ولكنما أُرْمَى بغير سهام
اذا ما رآني الناس قالوا ألم يكن   حديثاً جديد البَرْى غير كهام
وافنى وما أفني من الدهر ليلة   وما يُفْنِ ما أفنيت غير نظامي
واهلكني تأميل يوم وليلة   وتأميل عام بعد ذاك وعام

وعمرو هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْب دونه   وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما   نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وقال له في سفره الا تركب الى الصيد؟ فقال عمرو

شكوت اليه أنني ذو جلالة   واني كبير ذو عيال مُجَنَّب
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا   اذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

ومما يغنى فيه من شعره

نأتك أُمامةُ الاسؤالا   والا خيالا يوافى خيالا
يوافى مع الليل ميعادُها   ويأبى مع الصبح الا زِيالا
فذلك يُبذَل من ودها   ولو شهدت لم تُوَاتِ النوالا
فقد ريعَ قلبي اذ أعلنوا   وقيل أجدَّ الخليط الزِّيالا

الاعشى

هو ميمون بن قيس بن جنْدل بن شَراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيْعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بَصير

وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره ، قال يونس النحوى اشعر الناس امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والأعشى اذا طَرِب ، وقال ابو عبيدة من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد و تصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره،ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ، وكان يُغَنى في شعره فكانت العرب تسميه صَنّاجة العرب ، وقال ابو عمرو بن العلاء عليكم بشعر الأعشى فانى شبهته بالبازى يصيد ما بين العنْدَليب الى الكُرْكي ، وقال يحيي بن الجوْن العبْدى راوية بشار نحن حاكةُ الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى استاذهم في الاسلام ، وقال الشعْبى الأعشى أغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت ، فأما أغزل بيت. فقوله

غَرّاء فَرْعاء مصقول عوارضها　　تمشى الهُوَيْنَى كما يمشى الوَجِي الوَحِل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هُرَيرة لما جئت زائرها　　ويلى عليك وويلى منك يارجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطِّرادُ فقلنا تلك عادتنا　　أو تنزلون فانا معشر نُزُل

وقال يحيي بن متى راوية الأعشى وكان نصرانياً وكان مُعَمَّراً قد كان الأعشى قَدَريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى　　ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الأعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعد　　ل وولَّى الملامة الرجلا

وأخذ مذهبه هذا من قبل العِبَادِيين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك

كان الأعشى يوافى سوق عكاظ كل سنة وكان المُحلق الـكلابى مِئْناثاً مُملقاً فنزل به الأعشى فنحر له المُحلق ناقته وكشط له من سنامها وكبدها ثم سقاه فلما وافى سوق عكاظ أنشد بها

أرقت وما هذا السُّهاد المؤرِّق ... وما بى من سُقْم وما بى مَعْشق
ولـكن أرانى لا أزال بحادث ... اغادَى بما لم يُمْس عندى وأُطرَق

ومن قوله فيها

لعمْري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفَاع تحرَّق
تُشَبُّ لِمَقْرُورين يَصْطليانها ... وبات على النار الندى والمُحلَّق
رضيعى لبانٍ ثَدْى أم تحالفا ... بأَسْحَم داجٍ عَوْضُ لا نتفرق

ومنها

أبا مِسمعٍ سار الذى قد فعلتمُ ... فأَنْجَد أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الأحمال فى كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ثم نادى يا معاشر العرب هل فيكم مِذْكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

هجا الأعشى رجلا من كَلْب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بنى عُبَيْد
ولا من رهط جبَّار بن قُرْط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب، فقال الكلبى لا أبا لك أنا أشرف من هؤلاء، فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى اياه وكان متغيظا عليه فأغار على قوم قد بات فيهم

الأعشى إياه وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشُرَيح بن السَّمَوءل بن عاديا الغَسّانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقالُ له الأبلق فمر شريح بالأعشى فناداه الأعشى

شريحُ لاتتركَنِّي بعدما عَلِقَت ... حبالُك اليوم بعد القِدِّ أظفارى

قد جلت ما بين بانِقْيَا الى عدَن ... وطال فى العُجْم تَردادى وتَسيارى

فكان أكرمَهم عهداً وأوثقَهم ... مجداً أبوك بعُرف غير إنكار

كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفى الشدائد كالمستأسد الضارى

كن كالسَّموءل اذ طاف الهمام به ... فى جحفل كهَزيع الليل جرّار

إذ سامه خُطَّتَىْ خَسْفٍ فقال له ... قل ما تشاء فانى سامعٌ حار

فقال غَدْر وثُكْل أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك انى مانع جارى

وسوف يُعقِبُنيه ان ظفرتَ به ... رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سرهن لدينا ذاهب هدَرا ... وحافظات اذا استُودعن أسرارى

فاختار أدراعه كي لا يُسَبَّ بها ... ولم يكن وعده فيها بختّار

فجاء شُرَيح الى الكلبى فقال هَبْ لى هذا الأسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأَحبُوَكَ فقال له الأعشى ان من تمام صنيعتك أن تعطينى ناقة نجيبة وتخليني الساعة فأعطاه ناقته فركبها ومضى من ساعته، وبلغ الكلبى أن الذى وهبه لشريح هو الأعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الأسير الذي وهبت لك حتى أَحبُوَه وأُعطيه، فقال قد مضى، فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه .

تزوج الأعشى امرأة من عَنَزَة ثم من هِزّان[1] فلم يرضها ولم يستحسن خلقها وقال فيها:

---

(١) هو هزان بن يقدم

بيني حَصَانَ الفرج غير ذميمة ... وموموقةً فينا كذاك ووامقة
وذوق فتى قوم فانى ذائق ... فتاة أناس مثل ماأنت ذائقة
لقد كان في فتيان قومك منكح ... وشبان هِزَّانَ الطوال الغرانقة
فبينى فان البين خير من العصا ... والا تَرَيْ لى فوق رأسك بارقة
وماذاك عندى أن تكونى دنيئة ... ولا أن تكونى جئت عندى ببائقة
وياجارتا بيني فانك طالقة ... كذاك أمور الناس غاد وطارقة

ومن قوله يصف الخمر

وأَدْكَنَ عاتق حجل رِبَحْلٍ ... صبحت براحه شَرْبا كراما (١)
من اللائى حملن على المطايا ... كريح المسك تَسْتَلُّ الزكاما

وهو خير من قول الأخطل

وتظل تنصفنا بها قَرَوِيّة ... ابريقها برقاعها ملثوم
فاذا تعاورت الأكُفُّ زجاجها ... نفحت فشم رياحها المزكوم

قال الأعشى أتيت سلامة ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فأنشدته .

إنَّ محلاً وإنَّ مُرْتحلاً ... وإنَّ فى السفْرِ من مضى مهلا
استأثر الله بالوفاء وبالـ ... ـعدل وولى الملامة الرجلا
الشعر قلدته سلامة ذا ... فائش والشيء حيثما جُعِلا

فقال صدقت الشعر حيثما جعل وأمر لى بمائة من الأبل وكسانى حللا وأعطانى كَرِشا مدبوغة مملوءة عنبراً وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء

وفد الأعشى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها

---

(١) الربحل التام الخلق

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ماعاد السَّليم المسهَّدا
وما ذاك من عشق النساء وانما ... تناسيت قبل اليوم خُلة مَهْدَدا (١)

وفيها يقول لناقته :

فآليت لا أرثى لها من كلالة ... ولا من حفًى حتى تزور محمدا
نبى يرى ما لا تَرَوْنَ وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
متى ما تُناخى عند باب ابن هاشم ... تُراحِى وتَلْقَىْ من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صَنَّاجة العرب ما مدح أحدا قط الا رفع فى قدره، فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بَصِير ؟ قال أردت صاحبكم هذا لأسلم، قالوا انه ينهاك عن خِلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق، قال وما هن ؟ فقال ابو سفيان بن حرب الزنا، قال لقد تركنى الزنا وما تركته ثم ماذا؟ قال القمار، قال لعلى ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ثم ماذا ؟ قال الربا، قال ما دِنت ولا ادَّنت ثم ماذا؟ قالوا الخمر، قال أوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لى فى المهراس فأشربها؛ فقال له ابو سفيان هل لك فى خير مما هَمَمْتَ به؟ قال وما هو؟ قال نحن الآن وهو فى هُدْنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وان ظهر علينا أتيته، فقال ما اكره ذلك، فقال ابو سفيان يامعشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا أو اتبعه ليُضْرِمَنّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده، فلما كان بقاع مَنْفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله

ومن قول الأعشى فى يوم ذى قار

لو أن كل مَعَدِّى كان شاركنا ... فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كأن الليل يَقدُمهم ... مُطَبِّقَ الارض تغشاها بهم سُدُف

(١) من أسماء النساء (٢) قرية باليمامة

بَطارق وبنو ملك مَرَازبة　　من الاعاجم في آذانها النُّطَف (١)
من كل مَرجانة فى البحر أحرزها　　تيارها ووقاها طينَها الصدَّف
وظُعننا خلفنا تجرى مدامعها　　اكبادُها وَجَلا مما ترى تجِف (٢)
يحْسِرن عن أوجه قد عاينت عبرا　　ولاحها عبرة الوانها كُسُف
مافي الخدود صدود عن وجوههم　　ولاعن الطعن فى اللَّبَّات مُنْحَرف
عوّدا على بدْء كرّ ما يلينهم　　كرَّ الصقور بناتِ الماء تختطف
لما أمالوا الى النُّشاب أيديهم　　ملنا ببيض فظلَّ الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم　　حتى تولَّوا وكاد اليوم ينتصف

ومن ذلك قوله

فدى لبنى ذُهلِ بن شَيْبان ناقتى　　وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحِنوِ حنوِ قُراقر　　مقدمة الهامُرْز حتى تولت

وقال

حلفت بالملح والرماد وبالعُـــــزَّى وباللات نسلم الحلقة
حتى يظَلَّ الهامُ منجدلا　　ويقْرَعَ النَّبل طُرَّة الدرقة

الفند الزمانى

هو سهل بن شيْبان بن ربيعة بن زِمّان بن مالك بن صعْب بن على بن بكر ابن وائل والفِنْد لقب غلب عليه شبه بالفِنْد من الجبل . كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد جاوز المائة سنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده فى يوم التحالق الذى يقول فيه طرَفة

سائلوا عنا الذى يعرفنا　　بقُوانا يوم تحْلاق اللمم
يوم تبْدى البيض عن اسوقها　　وتلُفّ الخيل أعراج النَّعَم

---

(١) النطف الاقراط　(٢) تجف تضطرب

ومن قوله فى طعنة طعنها

ايا طعنةَ ما شيخٍ ... كبيرٍ يَفَنٍ بال
تَفَتَّيت بها اذْ كَـرِه الشِّكّة أمثالى
تقيم المـأتم الأعلى ... على جهد وإعوال

ومن شعره وفيه غناء

كفَفْنا عن بنى هنـد ... وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يَرْجِعـن قوماً كالذى كانوا
فلما صرح الشر ... فأمسى وهو عُرْيان
ولم يَبْقَ سوى العدوا ... ن دِنّاهم كما دانوا
شددنا شَـدَّة الليث ... غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع ... وتأييم وإرنان
وطعن كفم الزِّق ... غـدا والزِّق ملآن
وفى العدوان للعدوا ... ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـل ... للذلة اذعان
وفى الشر نجاة حيـن ... لا ينجيك احسان

الحرث بن حلزة

هو الحرث بن حِلِّزة بن مكروه من يشكر بن بكر وهو صاحب القصيدة التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء ... رُبَّ ثاوٍ يُمَل منه الثّواء
بعد عهد لنا بُبرْقة شمّا ... ء فأدنى ديارها الخَلْصاء

وكان من خبرها ان عمرو بن هند لما جمع بكرا و تغلب ابنى وائل وأصلح بينهم

أخذ من الحيين رهناً من كل حى مائة غلام ليكُفّ بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره ويغزون معه ، فاصابتهم سَموم فى بعض مسيرهم ، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم ، فأبت بكر فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة ، وجاءت بالنعمان بن هرم احد بني ثعلبة بن غَنْم بن يشكر ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هَرِم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك ، فقال النعمان وعلى من أظلّت السماء كلهم يفخرون ثم لا ينكر ذلك ، فقال عمرو له اما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها ، فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك ، فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا ، توكأ على قوسه وأنشدها واقتطم كتفه وهو لا يشعر من الغضب ، فلما تكلم أعجب عمرو بن هند بمنطقه ، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحاً وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أيها الناطق المبلغ عنا	عند عمرو وهل لذاك انتهاء
من لنا عنده من الخير آيا	ت ثلاث فى كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة[1] اذجا	ءوا جميعاً لكل حى لواء
حول قيس مستلئمين بكَبْش	قَرَظِىّ كأنه عبلاء [2]
فرددناهمُ بطعن كما يَخْـ	ـرج من خُرْبة المزاد الماء
وحملناهمُ على حَزْم ثهلا	ن شِلالا ودُمِّىَ الأنساء [3]

---

(١) قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن معدى كرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شىء من ابل عمرو بن هند (٢) كبش قرظى منسوب الى بلاد القرظ وهى اليمن والعبلاء الصخرة (٣) الحزم ما كان من الارض أغلظ من الحزن وثهلان جبل ضخم بالعالية وشلالا متفرقين والانساء جمع نساء

وجَبَهْناهم بطعن كما تُنْـــهزُ في جَمَّة الطَّوِيّ الدِّلاء (١)
وفعلنا بهم كما علم الله وما ان للحائنين دماء
ثم حُجْرًا اعنى ابن أم قَطَام وله فارسية خضراء (٢)
أسد فى اللقاء وَرْد هَمُوس وربيع ان شمرت غبراء (٣)
وفككنا غُلَّ امرئ القيس عنه بعد ماطال حبسه والعناء (٤)
ومع الجَوْن جَوْن آل بَني الأَوْ س عَنُود كأنها دَفْواء (٥)
ماجزعنا تحت العَجاجة اذ ولَّـــوا شِلالا واذ تَلَظَّى الصِّلاء
وأقدناه ربَّ غسّان بالمنـــذر كرها اذ لا تُكال الدماء
وأتيناهم بتسعة أمـــلا ك كرام أسلابهم أغلاء (٦)
وولدنا عمرو بنَ أمِّ اناس من قريب لما أتانا الحباء
مثلُها تُخْرِج النصيحةَ للقو م فَلاةٌ من دونها أفلاء
فاتركوا الطَّيخ والتعاشي واما تتعاشوا ففى التعاشى الداء (٧)
واذكروا حِلف ذى المجاز وماقُـــدِّم فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدى وهل ينـــقُضُ مافى المهارق الاهواء (٨)
واعلموا اننا واياكم فيـــما اشترطنا يوم اختلفنا سواء
عَنَتًا باطلا وظلما كما تُعْـــتَرُ عن حُجْرة الرَّبيض الظباء (٩)

---

(١) الجمة مجتمع ماء البئر وتنهز يضرب بها فى الماء لتمتلئ والطوى البئر
(٢) كان حجر الكندى غزا امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر وقتلت جنوده (٣) الهموس الكسار لفريسته والورد الجرىء
(٤) كانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغارت بكر على بعض بوادى الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر (٥) الدفواء من النجائب الطويلة العنق اذا سارت كادت تضع هامتها على ظهر سنامها وتكون مع ذلك طويلة الظهر
(٦) يعنى بنى حجر آكل المرار وقد ذكر أمرهم فى حديث حجر
(٧) الطيخ التكبر والتعاشى التعامى (٨) المهارق الصحف (٩) تعتر تذبح والربيض الغنم المجتمعة فى مرابضها والحجرة الحظيرة

أعلينا جُناح كِندة ان يغـــنم غازيهم ومنا الجزاء (١)
أم علينا جرّى ايادكما قيـــل لطَسْم أخوكم الأبّاء
ليس منا المضرّبون ولا قيـــس ولا جندل ولا الحدّاء
أم جنايا بني عَتيق فمن يغـــدر فانا من حربهم بُرآء
أم علينا جرّى العِباد كما نيـــط بجوز المحمَّل الأعباء
وثمانون من تميم بأيديـــهم رماح صدورهن القضاء (٢)
تركوهم مُلحَّبين وآبوا بنهاب يَصَمّ منها الحُداء
أم علينا جرّى حنيفةَ أو ما جمّعت من محارب غَبْراء (٣)
أم علينا جرّى قُضاعة أم ليـــس علينا فيما جنوا أنداء (٤)
ثم جاؤا يسترجعون فلم تر جع لهم شامة ولا زهراء
لم يُخلوا بني رِزاح ببرقا ء نِطاعٍ لهم عليهم دعاء
ثم فاءوا منهم بقاصمة الظهـــر ولا يَبْرُد الغليل الماء
ثم خيل من بعد ذاك مع الغَـــلاّق لا رأفة ولا ابقاء (٥)

---

(١) كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بنى تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك (٢) يعنى عمرا أحد بنى سعد مناة خرج فى ثمانين رجلا من تميم فأغاروا على قوم من بنى قطن بن تغلب فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثار

(٣) كانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر ابن عمرو الحنفى المنذر بن ماء السماء غيلة المحارب الحرث بن جبلة الغسانى وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله ، فركن المنذر الى ذلك فأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفى وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على بنى حنيفه حلفاء تغلب (٤) عيره بأن قضاعة كانت غزت بنى تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم فى ذلك شئ ولا أدركوا منهم ثأراً

(٥) الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بنى حنظلة من تميم ، وكان عمرو ابن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لانطيع أحدا من بنى المنذر أيظن ابن هند انا له رعاء ! فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى الا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوماً ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلب دماء القتلى فذلك قول الحرث

ما أصابوا من تغلبى فمطلو ل عليهم اذ تولى القضاء

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

فلما فرغ من هذه القصيدة حكم عمرو ابن هند انه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب ، فتفرقوا على هذه الحال، ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا « وسيأتى ذلك فى ترجمة عمرو بن كلثوم »

ومما أنشده النَّضْر بن شُمَيل للحرث وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

مَنْ حاكمٌ بيني وبين الدهـــر مال عليَّ عمدا
أوْدَى بسادتنا وقد تركوا لنا حَلَقًا وجُرْدا
خيلي وفارسها ورب أبيـــك كان أعزَّ فقدا
فلو أنَّ ما يأوِي إليَّ أصاب من ثَهْلان هدَّا
فضَعِي قناعك ان رَيْـــبَ الدهر قد أفنى معدَّا
فلكم رأيت معاشراً قد جَمعوا مالاً ووُلْدا
وهم رَباب حائر لايُسْمِع الآذان رَعْدا
فعِشْنْ بجِدٍ لا يَضِرْ كَ النوْكُ مالاقيت جدا
والعيش خير فى ظلا ل النَّوْكِ ممن عاش كدَّا

المنخل بن عمرو اليشكرى البكرى

شاعر مقل من شعراء الجاهلية ، كانت المتجردة زوج النعمان بن المنذر تهواه فقال يصفها

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تَحُورى
لا تسألى عن جلِّ ما لى واذكرى كرمى وخِيرى

وإذا الرياح تناوحت بجوانب البيت الكسير[1]

ألفيتنى هشّ اليديـــن بمرْى قدْحى أو شجيرى[2]

ونهى أبو أفْعَى فقلـــدنى أبو أفْعَى جريرى

وجـــلالة خطّارة هوْجاء جائلة الضفور

تعدو بأشعثَ قد وهَى سرْباله باقى المســير

فضلا على ظهر الطريـــق اليك علْقمة بن صير

الواهب الكوم الصفّا يا والأوانس فى الخدور

يُصفْفيك حين تجيئه بالغصن والحلْى الكثير

وفوارس كأُوار حــر النار أحْلاس الذكور

شـدوا دوابر بيْضهم فى كل مُحْكَمة القتير

واستـلأموا وتلبثوا إن التلبث للمُغير

وعلى الجياد المُضمّرا ت فوارس مثل الصقور

يخرجن من خلَلِ الغبـــار يجفْن بالنَّعَم الـكثير

فشفيت نفسى من أولئـــك والفوائح بالعبير

يرفلْن فى المسك الذّكى وصائك كدم النّحير

يعكُفن مثل أساود الـــتَّنُّوم لم تُكلف لزور

ولقد دخلت على الفتـــاة الخدر فى اليوم المطير

الـكاعب الحسناء ترْ فُلُ فى الدّمقس وفى الحرير

فدفعتهـــا فتدافعت مشى القَطاة الى الغدير

ولثمتهـــا فتنفست كتنفس الظبى الغرير

---

(١) الكسير الذى له كسور وهى ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها

(٢) الشجير الغريب يعنى قدحاً يتبرك به فيستعار من الغير

فدنت وقالت يا مُنَخَّل ما بجسمك من حَرور
ما شفَّ جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الأناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالأسير
فاذا سكرت فاننى رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فاننى رب الشويهة والبعير

وقد اطلع النعمان على أمر المنخل والمتجردة فقتله

سويد بن أبى كاهل اليشكرى

شاعر متقدم من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله القصيدة التى قال الاصمعى كانت العرب تفضلها وتعدها من حكمها وكانت تسميها فى الجاهلية اليتيمة وهى

بسطت رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما اتسع
حرَّة تجلو شتيتا واضحا كشعاع الشمس فى الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر من أراك طيب حتى نصع
أبيضَ اللون لذيذا طعمه طيب الريق اذا الريق خدع
٥ تمنح المرآة وجها واضحا مثل قرن الشمس فى الصحو ارتفع
صافى اللون وطرْفا ساجيا أكحل العينين ما فيه قمع (١)
وقرونا سابغا أطرافها غلّلتها ريح مسك ذى فنع (٢)
هيّج الشوق خيال زائر من حبيب خفر فيه قدع (٣)
شاحط جاز الى أرحلنا عُصَب الغاب طروقا لم يُرَع

(١) القمع حمرة فى العين وفساد فى المؤق (٢) الفنع الكثرة
(٣) القدع الرد والمراد فيه حياء

آنسٍ كان اذا ما اعتادني   حال دون النوم مني فامتنع
وكذاك الحب ما أشجعه   يركب الهول ويعصِي من وزَع
فأبيت الليل ما أرقُده   وبعينيَّ اذا النجم طلع
واذا ما قلت ليل قد مضى   عطَف الاول منه فرجع
يَسحب الليل نجوما ظُلَّعا   فتواليها (١) بطيئات التبَع
ويُزجّيها على أبطائها   مُغْرَب (٢) اللون اذا اللون انقشع
فدعاني حب سلْمى بعد ما   ذهب الجِدّة مني والرَّيَع
خبَّلتني ثم لما تشفني   ففؤادي كلّ أوْب ما اجتمع
ودعتني برُقاها انها   تُنزل الأعصَم من راس اليَفع
تسمع الحُدّاث قولاً حسناً   لو ارادوا غيره لم يستمع
كم قطعنا دون سلْمى مَهْمَهًا   نازح الغَوْر اذا الآل لمع
في حَرور ينضَج اللحم بها   يأخذ السائرَ فيها كالصقَع (٣)
وتخطّيت اليها من عِدًى   بزَماع الأمر والهم الكنِع (٤)
وفلاةٍ واضح أقرابها (٥)   باليات مثل مُرْفَتّ القزَع
يَسبَح الآل على أعلامها   وعلى البيد اذا اليوم متَع (٦)
فركبناها على مجهولها   بصِلاب الأرض فيهن شجَع (٧)
كالمَغالى (٨) عارفات للسُّرَى   مُسْنفَات لم توشَّم بالنِّسَع
فتراها عُصُفا مُنْعَلة   بنعال القَيْن يكفيها الوقَع
يدّرعن الليل يهوين بنا   كهُويّ الكُدْر صبَّحن الشَّرَع
فتناولن غِشاشا منهلا   ثم وجهن لأرض تُنْتجَع

(١) التوالى الاواخر (٢) المغرب الابيض يعنى ياض الصبح (٣) الصقع حرارة تصيب الرأس (٤) الكنع اللازم الذى لا يفارق (٥) المراد بالاقراب الجوانب والاطراف والمرفت المكسر المتحطم والقزع بقايا تبقى من الشعر (٦) متوع اليوم ارتفاع النهار (٧) جنون من النشاط (٨) المغالى السهام

من بنى بكر بها مملكةٌ   منظر فيهم وفيهم مستمع
بُسُط الأيدى اذاماسئلوا   نُفُع النائل ان شئ نفع
من اناس ليس من أخلاقهم   عاجل الفحش ولاسوء الجزع
عُرُف للحق ما نعيا به   عند مُرّ الأمر ما فينا خرَع
واذا هبّت شمالا أطعموا   فى قُدور مشبعات لم تُجَع
وجفان كالجوابى مُلئت   من سمينات الذرى فيها ترَع
لايخاف الغدرَ من جاورهم   أبدا منهم ولا يخشى الطَّبَع
ومساميح بما ضُنّ به   حاسرو الانفس عن سوء الطمع
حسنو الأوجه بيض سادة   ومراجيح اذا جدّ الفزع
وُزُن الاحلام ان هم وازنوا   صادقو البأس اذا البأس نَصَع
وليوث تتقى عِزّتها   ساكنو الريح اذا طار القزع
فبهم يُنْكى عدو وبهم   يُرْأب الشَّعب اذا الشَّعب انصدع
عادة كانت لهم معلومة   فى قديم الدهر ليست بالبدع
واذا ما حُمّلوا لم يَظْلَعوا   واذا حملت ذا الشفّ ظَلَع
صالحو أكفائهم خلانهم   وسَراة الأصل والناسُ شيَع
أرّق العين خيال لم يدَع   من سُليمى ففؤادى منتزَع
حل أهلى حيث لا أطلبها   جانب الحضر وحلّت بالفرَع
لا الاقيها وقلبى عندها   غير الماَم اذا الطّرْف هجع
كالتؤامية (١) ان باشرتها   قرت العين وطاب المضطجع
بكرت مزْمعة نيتها   وحدا الحادى بها ثم اندفع
وكريمٌ عندها مُكْتَبَل   غَلِق اثر القطين المتبع

---

(١) درة منسوبة الى تؤام على ساحل بحر عمان عنده مغاص

فكأني اذ جرى الآل ضُحىً   فوق ذيّال (١) بخديه سفَع
كَفَّ خداه على ديباجة   وعلى المتنين لون قد سطع
يبسط المشي اذا هيجته   مثل ما يُبسط في الخطو الذَّرِع (٢)
راعه من طيء ذو أسهم   وضراء كن يُبْلين الشرَع
فرآهن ولما يستبن   وكلاب الصيد فيهن جشَع
ثم ولى وجنابان له   من غبار أكدريّ واتدع (٣)
فتراهن على مُهلته   يختلين الأرض والشاةُ (٣) يلَع
وانيات ما تلبَّسْن به   واثقات بدماء ان رجع
يُرْهِب الشدَّ اذا أرْهقنه   واذا برّز منهن رَبَع (٥)
ساكنُ القفْر اخو دوِّيَّة   فاذا ما آنس الصوت انصمع (٦)
كتب الرحمن والحمد له   سعة الأخلاق فينا والضلَع
وإباء للدَّنيَّات اذا   أُعطي المكثور ضيما فكنَع
وبناء للمعالي انما   يرفع اللهُ ومن شاء وضَع
لا يريد الدهر عنها حِوَلا   جُرَعَ الموت وللموت جُرَع
نِعَمٌ لله فينا ربَّها   وصنيعُ الله والله صنَع
كيف باستقرار حُرٍّ شاحط   ببلاد ليس فيها متَّسَع
ربَّ من أنضجت غيظا قلبَه   قد تمنى لي موتا لم يُطَع
ويراني كالشَّجا في حلقه   عَسِرا مخرجه ما ينتزع
مُزْبِد يَخْطِرُ ما لم يرَني   فاذا اسمعته صوتي انقمع
قد كفاني الله ما في نفسه   ومتى ما يَكْفِ شيئا لا يُضَع

---

(١) ثور طويل الذنب (٢) ولد البقر الصغير (٣) قصر من عدوه لثقته بعدوه
(٤) يريد الثور يعدو عدوا لينا ولا يجتهد (٥) كف (٦) أصر أذنيه للاستماع

بئس ما يجمع ان يغتابنى   مَطعَم وَخم وداء يُدرع
لم يَضِرنى غير ان يحسدنى   فهو يَزقو مثل ما يزقو الضُوع
ويحيينى اذا لاقيتـــــه   واذا يخلو له لحمى رتَع
مُستمِرّ الشنء لو يفقدنى   لبدا منه ذُباب (١) فنبع
ساء ما ظنوا وقد أبليتهم   عند غايات المَدى كيف أقع
صاحب المِئرة (٢) لا يسأمها   يوقد النار اذا الشر سطع
أصقَع الناس برجم صائب   ليس بالطيش ولا بالمرتجع
فارغ السوط فما يجهدنى   ثَلِبٌ (٣) عوْد ولا شخت ضرَع
كيف يرجون سقاطى بعد ما   لاح فى الرأس بياض وصَلَع
ورث البِغضة عن آبائه   حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتكم فى قومه   ثم لم يظفَر ولا عجزا وَدَع
زرع الداء ولم يدرك به   تِرة فاتت ولا وَهيا رقَع
مقعيا يردى صفاة لم تُرم   فى ذُرى أعيَط وَعر المُطلع
معقل يأمن من كان به   غلبت من قبله أن تقتلع
لا يراها الناس الا فوقهم   فهى تأتى كيف شاءت وتدع
وهو يرميها ولن يبلُغها   رِعة الجاهل يرضى ما صنع
كَمِهتْ عيناه حتى ابيضتا   فهو يَلحَى نفسه لما نزَع
إذ رأى أن لم يضرها جهدُه   ورأى خلقاء (٤) ما فيها طمع
تعضب القرنَ اذا ناطحها   واذا اصاب بها المِرْدى (٥) انجزع
واذا ما رامها أعيا به   قلة العُدة قدما والجَدَع (٦)

---

(١) الذباب الاذى (٢) العداوة (٣) الثلب الكبير من الابل وهو العود والشخت الدقيق النحيف الصغير والضرع الصغير السن (٤) الخلقاء الصخرة الملساء
(٥) المردى الحجر الذى يرمى به (٦) الجدع سوء الغذاء

وعدو جاهد ناضلته … في تراخي الدهر عنكم والجُمع
فتساقينا بمُــــر ناقع … في مقام ليس يثنيه الورَع (١)
وارتمينا والأعادي شُهَّد … بنبال ذات سم قد نقَع
بنبال كلُّها مذروبة … لم يطق صنعتها الا صنَع
خرجت عن بِغضة بينة … في شباب الدهر والدهر جذَع
وتحارضنا وقالوا انما … ينصر الاقوامُ من كان ضَرَع
ثم ولى وهو لا يحمى استه … طائر الاتراف عنه قد وقع
ساجد المَنْخِر لا يرفعه … خاشع الطرف أصمّ المستمع
فر مني هاربا شيطانه … حيث لا يعطى ولا شيئا منع
فر مني حين لا ينفعه … موقَر الظهر ذليل المتَّضع
ورأى مني مقاماً صادقاً … ثابت الموطن كتّام الوجع
ولساناً صيرَفياً صارماً … كحسام السيف ماَمسّ قطع
وأتاني صاحب ذوغيِّث (٢) … زَفَيان عند انفاذ القُرَع
قال لبَّيْك وما استصرخته … حاقراً للناس قوّالَ القذَع
ذو عُباب (٣) زَبِد آذيُّه … خَمِط التيّار يرمى بالقلَع
زَغرَبى (٤) مستعز بحره … ليس للماهر فيه مطلع
هل سُويد غير ليث خادر … ثَئِدَتْ (٥) أرض عليه فانتجع

ولسويد قصيدة ينتمى فيها الى قيس عيلان و يفتخر بذلك وأولها

ابى قلبه الا عُمَيرة ان دنت … وان حضرت دار العدى فهو حاضر
شموس حصان السر ريَّا كأنها … مُرَبَّبة مما تضمن حائر

---

(١) الورع الهيوب الجبان (٢) ذو اجابة والزفيان الخفيف السريع والقرع المزاد (٣) العباب تكاثف الموج واضطرابه والآذى هو التيار وخمط يأخذ بجفاء والقلع قطع الجبال (٤) كثير الماء (٥) نديت

ويقول فيها

أنا الغطفانى زين ذُبيان فابعدوا   فللزِّنج أدنى منكم ويُحابر
أبت لى عبس أنْ أُسام دَنِيَّة   وسعد وذُبيان الهجان وعامر
وحى كرام سادة من هوازن   لهم فى الملمات الأنوف النواضر

وجاور فى بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا ماله أخذه أحد بنى مُحَلِّم فقال سويد يهجوهم

حشر الاله مع القرود مُحلما   وأبا ربيعة ألأم الأقوام
فلأُهدين مع الرياح قصيدة   منى مُغَلْغلة الى همَّام
الظاعنين على العمى قدامهم   والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت   نزح الرَّكِيِّ وعاتم الأسدام

قيس بن مسعود ووقعة ذى قار

لما غضب كسرى ابرويز بن هرمُز على النعمان أتى هانىء بن مسعود بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن ذُهل بن شَيْبان بن ثعلبة بن عُكابة فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شِكّة والشكة السلاح، فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تُغير فى السواد، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجَدَّين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أُكلا وطُعْمة على أن يضمن له على بكر بن وائل ألاَّ يدخلوا السواد ولا يُفسدوا فيه فأقطعه الأُبُلَّة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفى أعراب قومك، فكانت له حجرة فيها مائة من الأبل للأضياف اذا نحرت ناقة أُقيدت أخرى، فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلَّة تمر وكرباسة، حتى قدم عليه الحرث ابن وَعْلَة الشيبانى والمكسر بن حنظلة العِجْلى فأعطاهما جُلَّتى تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك، فخرجا واستغويا ناساً من بكر ثم أغارا على السواد، فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده

وأهله عندهم ، فأرسل الى قيس بن مسعود وهو بالأُبُلَّة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط ، وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذُهْل رسولا ... فَمَنْ هذا يكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وَعْلَة فى ظَليف ... ويأمن هَيْثَم[1] وابنا سنان
ويأمن فيكم الذُّهْلى بعدى ... وقد وسموكم سِمة البيان
ألا مَنْ مبلغٌ قومى ومن ذا ... يُبلِّغ عن أسير فى الإِران
تطاول ليله وأصاب حزناً ... ولا يرجو الفكاك مع البيان

وقال يُنذر قومه

ألا ليتنى أرْشُو سلاحى وبغلتى ... لمن يخبر الأنباء بكْرَ بنَ وائل
فأوصيهم بالله والصلح بينهم ... لينْطاء معروف ويزجر جاهل
وصاةَ امرىء لو كان فيكم أعانكم ... على الدهر والأيامُ فيها الغوائل
فإياكم والطَّفَّ لا تقرَبُنَّه ... ولا البحر إن الماء للبحر واصل
ولا أحبِسَنْكُم عن بُغَى الخير انني ... سقطت على ضِرْغامة وهو آكل

وقال أيضاً ينذرهم

تَعَنّاك من ليلى مع الليل خائل ... وذكر لها في القلب ليس بزائل
أُحِبُّكِ حبَّ الخمر ما كان حبها ... إلىَّ وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتني أرشو سلاحى وبغلتى ... فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل
فإنا ثَوَيْنَا فى شعوبَ وانهم ... غزتهم جنود جَمّة وقبائل
وان جنود العُجْم بينى وبينكم ... فيا فَلَجى يا قوم إن لم تقاتلوا

---

(١) هو الهيثم بن جرير الشيبانى

فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الى ولا تكلفني ان أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية ، فبعث اليه هانئ ان الذى بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الأمر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه أياها ولن يسلم الحر أمانة ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي ان تأخذه بقول عدو أو حاسد ، وكانت الأعاجم قوماً لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا ان هذا الأمر كائن فيهم ، فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة ان يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل فى السواد ومنع هانئ اياه ما منعه ، فعقد للنعمان بن زُرْعَةَ التغلبي على تَغلب والنَّمِر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد وعقد لأياس بن قَبيصة الطائى على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدَّوْسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهى عير كانت تخرج من العراق فيها البَزّ والعطْر والألْطاف توصل الى باذان عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا الى اليمن ، وأمر عَدِيّ بن زيد العِبادى ان يسير بها وكانت العرب تخفُرهم وتُجيرهم حتى تبلغ اللَّطيمة اليمن ، وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر ودنَوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زُرْعة فان أتوكم بالحلْقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم ، فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زُرْعة فقال لهم انكم أخوالى وأحد طرفيَّ وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم مالا قبلَ لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدَّوْسر وان فى الشر خيارا

ولأن يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تُصطَلموا، انظر هذه الحَلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم، فقال له القوم ننظر فى أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذى قار بين الجَلْهَتَين (جَلْهة الوادى ما استقبلك منه واتسع لك) فتواردت عليهم بطون بكر حتى أقبل حنظلة بن ثعلبة بن سيّار بن حُيَيّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجل فأخبروه بما قال النعمان بن زُرْعة، فقال قبح الله هذا رأياً لا تجر أحرار فارس غُرْلها ببطحاء ذى قار وانا اسمع الصوت، ثم أمر بقبته فضربت بوادى ذى قار، ثم نزل ونزلت الناس فأطافوا به، ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أُمامة ان ذمتنا ذمتكم عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفْنَى أرواحنا فأخرج هذه الحَلْقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تَهْلِك فأهون مفقود، فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ورد النعمان خائباً، فرجع الى اصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم، فباتوا ليلتهم مستعدين للحرب وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا، فاقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية، فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم يُخطِئكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة، ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مَهْلَك مقدور خير من نَجاء معرور وان الحذر لا ينفع من القدر وان الصبر من اسباب الظفر، المنية ولا الدنية، واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثُّغَر اكرم من الطعن في الدُّبُر، ياقوم جدوا فما من الموت بُدّ، فتح لو كان له رجال، اسمع صوتاً ولا أرى قوما، يا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا، ثم قام شريك بن عمرو فقال يا قوم انما تهابونهم انكم تَرَوْنَهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك انتم فى اعينهم فعليكم بالصبر فان الأَسِنّة تُردِي الأَعِنّة يا آل بكر قُدُما قُدُما، ثم قام عمرو بن جبلة اليَشْكُرى فقال

يا قوم لا تغررُكمُ هذي الخرق ولا وميض البيض فى الشمس برَق
من لم يقاتل منكم هذى العَنق فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وَضِين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وُضُنهن فسمى يومئذ مقطع الوضين ، و كانت بنو عجلْ فى الميمنة بازاء خنابرين وبنو شيبان فى الميسرة بازاء الهامُرْز وأفناء بكر فى القلب ،فاقتتل القوم صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوْفزان على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فلم يفْلت من العجم كبير أحد وأقبلت بكر على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللَّطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جنْدَل

ان كنت ساقية يوماً على كرم فاسقى فوارس من ذُهْل بن شيبانا
واسق فوارس حامَوْا عن ديارهم واعْلِي مفارقهم مسكا وريْحانا

وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر بشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصرت فيه العرب على العجم وبى نصروا

وقال أبو كَلْبة التَّيْمى يفْخَر بيوم ذى قار

لو لا فوارس لا مِيلٌ ولا عزُل من اللَّهازم [1] ما قِظتُم بذى قار
إن الفوارس من عِجْل هم أنِفُوا من أن يُخلُّوا الكسرى عَرْصة الدار
لاقوْا فوارس من عِجْل بشِكَّتها ليسوا اذا قَلَّصت حرب بأغْمار
قد أحسنت ذُهلُ بن شيبانٍ وماعدلت في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتَوْهم عن شمائلهم كما تلبس وُرَّاد بصُدَّار

(٢) هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

وقال بكر بن الأصَمّ

ان كنت ساقيةَ المدامةِ أهلها　　فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومُحلّماً　　سبقوا بغاية أفضل الأقسام
زحفوا بجمع لا تُرى أقطاره　　لَقِحَتْ به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة　　ألفان عُجْم من بني الفدّام
ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم　　بالمَشْرَفى على شؤون الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة　　ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال بعض شعراء ربيعة

ألا من لليل لا تغور كواكبه　　وهمّ سرى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها أن جيشاً عرمرماً　　بأسفلِ ذى قار تدار كتائبه
فما حلْقة النعمان يوم طلبتها　　بأقرب من نجم السماء تراقبه

وقال خريب بن الحرب التيمى

وان لُجيما أهل عز وثروة　　وأهل أيادٍ لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا　　كما منع الشَوْلَ الهجانَ قرومها
اذا قيل يوماً أقدموا فتقدموا　　وهل يمنع المخزاة الا صميمها

الاغلب العجلى

هو الأغلب بن جُشم بن سعد من عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ، أحد المعمرين عُمّر فى الجاهلية عمراً طويلا وادرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن ابى وقاص فنزلها واستُشْهد فى وقعة نَهاوند فقبره هناك فى قبور الشهداء

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحُداء والمفاخرة وما

جرى هذا المجرى فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الأغلب أول من قصد الرَّجزَ ثم سلك الناس بعده طريقته ، ومن قوله وفيه غناء

ان الليالى أسرعت فى نقضى   أخذْن بعضى وتركن بعضى
حَنَيْنَ طولى وطَوَيْن عَرْضى   أقعدننى من بعد طول نهض

ارسل عمر الى المغيرة وهو والى الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا في الاسلام ، فأرسل الى الاغلب فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا   أرَجزًا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد ، فقال ان شئت مما عفا الله عنه (يعني الجاهلية) فعلت ، قال لا أنشدني ما قلت فى الاسلام ، فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال قد أبدلنى الله عزوجل بهذه فى الاسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بذلك الى عمر ، فنقص عمر من عطاء الأغلب خمسمائة وأقر عطاء لبيد على الفين وخمسمائة

شعراء تغلب

المهلهل

هو عدى بن ربيعة بن الحرث بن تَغْلِب بن وائل ، لقب مُهلهِلا لطيب شعره ورقته ، وكان أحد من غنّى من العرب فى شعره ، وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر وأرقّه ، وهو أول من كذب فى شعره ، وكان فيه خَنَث ولين ، وكان كثير المحادثة للنساء فكان كُليب يسميه زير نساء

مقتل كليب

كان كُلَيْب قد عز وساد فى ربيعة فبغى بغياً شديداً وكان هو الذى ينزلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فضرب به المثل في العز فقيل أعز من كليب، وكان لا يجير أحد من بكر وتَغْلِب الا باذنه ولا يحمى حِمًى الا بأمره وكان اذا حَمى حِمًى لا يقرب. وكان لمرة بن ذُهْل بن شَيْبان عشرة بنين جسّاس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب. وكان لجساس خالة تعرف بالبَسُوس فجاءت فنزلت على ابن أختها جسّاس فكانت جارة لبنى مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوّارة ومعها فصيل فرأى كليب الناقة فأنكرها، فقال لمن هذه ؟ قالوا لخالة جساس، قال أوقد بلغ من أمر ابن السَّعدية أن يجير عليَّ بغير إذنى ؟ ارم ضَرْعها يا غلام، فأخذ القوس فرمى ضَرْع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر، فسكت حتى ظعن ابنا وائل فمرت بكر على نِهْى يقال له شُبَيْث فنفاهم كليب عنه، ثم مروا على نهى آخر يقال له الأحصّ فنفاهم عنه، ثم مروا على بطن الجَريب فمنعهم اياه حتى نزلوا الذَّنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه، ثم مر عليه جساس وهو واقف على غَدِير الذَّنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً، فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون، فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتى، فقال له أوقد ذكرتها ؟ أما انى لو وجدتها فى غير أبل مرة لاستحللت تلك الأبل بها، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حِضْنَيْه فلما تداءمه (1) الموت قال يا جساس اسقنى من الماء، قال ما عقلت استسقاء الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه، ثم أمال يده بالفرس حتى انتهى الى أهله، وتقول أخته حين رأته لأبيها ان ذا جساس أتى خارجاً ركبتاه،

(1) تداءمه الأمر تراكم عليه وتزاحم

قال والله ما خرجت ركبتاه الا لأمر عظيم ، فلما جاء قال ما وراءكَ يا بنى ؟ قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلنَّ بها شيوخ وائل زمناً ، قال أقتلت كليباً ؟ قال نعم ، قال وَدِدْتُ أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا ، مابى الا أن تتشاءم بى أبناء وائل

وكان همّام بن مرة آخى مهلهلا وعاقده الا يكتمه شيئاً ، فجاءت أمة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا ، فقال مهلهل ماقالت ؟ فلم يخبره فذكره العهد بينهما ، فقال أخبرتني أن جساساً قتل كليبا ، فلم يصدق مهلهل الخبر

اجتمع نساء الحى المأتم فقلن لأخت كليب رحلى جليلة عن مأتمك « زوج كليب وأخت جساس » فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب ، فقالت لها يا هذه اخرجى عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا ، فخرجت وهى تجر أعطافها ، فلقيها ابوها مرة فقال ما وراءك يا جليلة ؟ فقالت ثُكْل العدد وحزن الأبد وفقد خليل وقتل أخ عن قليل وبين ذَيْنِ غرْس الأحْقاد وتفتت الاكباد ، فقال لها أو يكُفّ ذلك كرمُ الصفح واغلاء الدّيات ، فقالت جليلة أُمْنِيّة مخدوع ورب الكعبة ابا لبُذْنِ تدعُ لك تغْلِبُ دَمَ ربها . ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكَرّة بعد الكرة ، فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ؟ اسعد الله جدّ أختى أفلا قالت نفْرة الحياء وخوف الاعتداء ، ثم انشأت تقول

يا ابنة الأقوام أن شئت فلا ... تعْجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبيَّنْت الذى ... يوجب اللوم فلومى واعذُلى
ان تكن أخت أمرئ ليمتْ على ... شفَق منها عليه فافعلى
جلَّ عندى فعل جسّاس فيا ... حسرتى عما انجلت أو تنجلى
فعلُ جساس على وَجْدى به ... قاطعٌ ظهرى ومُدْنٍ أجلى

لو بعين فُقِئَت عين سوى ‏ ‏ اختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما ‏ ‏ تحمل الأم أذى ما تفتلي
يا قتيلا قوّض الدهر به ‏ ‏ سقفَ بيتي جميعاً من علِ
هدم البيت الذى استحدثته ‏ ‏ وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كثب ‏ ‏ رمية المصْمَ به المستأصل
يانسائي دونكن اليوم قد ‏ ‏ خصني الدهر برُزءٍ معضلِ
خصني قتل كليب بلظي ‏ ‏ من ورائي ولظى من أسفل
ليس من يبكي ليوميه كمن ‏ ‏ انما يبكى ليوم يجلِ
يشتفى المدرك بالثأر وفي ‏ ‏ دركي ثأري ثُكلُ المُثكل
ليته كان دما فاحتلبوا ‏ ‏ دررا منه دما من أكحلي
انني قاتلة مقتولة ‏ ‏ ولعل الله أن يرتاح لى

ثم قال بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم ، فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوْا مرة بن ذُهْل ، فعظموا ما بينهم و بينه وقالوا اخترمنا خصالا ، اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله ، واما أن تدفع الينا همّاما ، واما أن تقيدنا من نفسك ، فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول ، فقال اما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به ، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيّح بنوه في وجهي وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره ، وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم فى غير ذلك ؟ هؤلاء بنيّ فدونكم أحدهم فاقتلوه به ، وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا ووقعت الحرب

وتكلم فى ذلك عند الحرث بن عُباد فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل «وهو أول من قالها وأرسلها مثلا» وكانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مُزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان يلقَى الرجل الرجل والرجلان الرجلين ونحو ذلك

وكان أول تلك الأيام يوم عُنَيْزَة وهى عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب ، ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد قتال وقتلوا بُجَيْرَ بن الحرث قتله مهلهل ، ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عُكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عُباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عُكابة حتى التقوا بالحِنْو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب

ثم التقوا يوم بطن السَّرُو وهو يوم القُصَيْبَات لبني تغلب على بكر حتى ظنت بكر أن سيقتلوا معا وقتلوا يومئذ همام بن مرة

ثم التقوا يوم قَضَّة وهو يوم التَّحالُق تحالقوا لتعرفهم النساء

وجاءهم فى هذا اليوم الفِنْدُ الزِّمَّانى فرأسوه عليهم وكان الحكم بينهم الحرث ابن عُباد وكان فارسهم جُحْدَر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، فأسر الحرث بن عُباد عَدِيًا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له دلني على المهلهل ، قال ولى دمى ، قال ولك دمك ، قال ولى ذمتك وذمة أبيك ، قال نعم ذلك لك ، قال فانا مهلهل ، قال دلني على كُفْء لبُجَيْر ، قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته ، وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله وقال الحرث فى ذلك

لَهْفَ نفسى على عَدِيّ ولم أعـــرف عديا اذ أمكنتني اليدان
طُلَّ من طَلَّ في الحروب ولم أو تر بُجَيْرا ابانه ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيــف وتسمو امامه العينان

فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلى يُخبر الناس عن آ — بائهم قُتّلوا وينسى القتالا
لم أرِم عرْصة الكتيبة حتى انـــتعل الورْد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأ — خذن الا لبّاتهِ والقذالا
غلبونا ولا محالة يوماً — يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان فى جنْبٍ فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها إياه فقال فى ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الأراقم فى — جنْبٍ وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها — ضُرِّج ما أنفُ خاطب بدم
أصبحت لا مُنْفِسا أصبت ولا — أُبْتُ كريماً حراً من الندم
هان على تغلِب بما لقيت — أخت بنى المالكين من جُشَم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا — يُغْنُون من عَيْلة ولا عدم

ثم أن مُهلهِلاً انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضُبيْعة فطلب اليه أخواله بنو يشكر طلبه المجلّل بن ثعلبة أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغنى

طفلةٌ ما ابنة المجلل بيضا — ء لعوب لذيذة فى العناق

حتى فرغ من القصيدة ، فأدى ذلك من سمعه الى المجلل فحوله وأقسم ألا يذوق عنده خمراً ولا ماء ولا لبناً حتى يرد رَبِيب الهضاب (جمل له كان أقل وروده فى الصيف الخِمْس) فقالوا له ياخير الفتيان ارسل الى ربيب فلتؤُت به قبل وروده ففعل فأوجره ذَنُوبا من ماء فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء فمات

ولم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدهم مهلهل فى شعره من قصيدته

أليلتنا بذى حُسُم (١) أنيرى ... اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير
وأنقذنى بياض الصبح منها ... لقد أُنقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عُوذ (٢) ... مُعطَّفة على رُبَع كسير
كأن الجدْى فى مثْناة (٣) رِبْق ... أسير أو بمنزلة الأسير
كأن النجم (٤) اذ ولى سُحَيْرا ... فِصال جُلْن فى يوم مطير
كواكبها زواحف (٥) لاغبات ... كأن سماءها بيدى مُدير
كواكب ليلة طالت وغَمَّت ... فهذا الصبح راغمةً فغورى
وتسألني بُدَيْلة عن أبيها ... ولم تعلم بُدَيلة ما ضميرى
فلو نُبِش المقابر عن كليب ... فيعلم بالذنائب أيَّ زِير (٦)
بيوم الشعْثمين أقرَّ عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
وانى قد تركت بواردات ... بُجَيرا فى دم مثل العَبير
هتكت به بيوت بنى عُباد ... وبعض الغَشْم أشفى للصدور
وهمّام بن مرة قد تركنا ... عليه القشْعمين من النسور
ينوء (٧) بصدره والرمح فيه ... ويخلجه خِدَبٌّ كالعبير
على ان ليس عدْلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب ... اذا رَجَف (٨) العِضاه من الدَّبور

(١) موضع وتحورى ترجعى (٢) العوذ الحديثات النتاج والربع ما نتج فى الربيع (٣) المثناة المثنى والربق الحبل (٤) الثريا (٥) الزواحف المعييات التى لا تقدر على النهوض واللاغبات مثلها (٦) يقال هو زير نساء اذا كان يتحدث اليهن ويتبعهن ويهواهن ويخالبهن (٧) ينوء ينهض ويخلجه يجذبه والخدب الضخم (٨) رجف تحرك حركة شديدة والعضاه كل شجر له شوك

على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب ... غداة بلابل الأمر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا برزت مُخَبَّأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا اعلنت نجيّات الأمور
فدى لبنى شَقيقة يوم جاؤا ... كأُسد الغاب لجّت فى الزئير
كأن رماحهم أشْطان (١) بئر ... بعيد بين جاليها جرُور
فلا وابى جليلة ما أفأنا (٢) ... من النَّعَم المؤبَّل من بعير
ولكنا نهكنا القوم ضرباً ... على الأثْباج (٣) منهم والنحور
قتيل ما قتيل المرء عمرو ... وجسّاس بن مُرّة ذو ضرير
تظَلّ الخيل عاكفة عليهم ... كأن الخيل تدْحض فى غدير
غداة كأننا وبنى أبينا ... بجنْب عُنَيْزة رَحَيا مدير
فلولا الريح أُسمع من بحجْرٍ (٤) ... صليل البيض يُقْرع بالذكور

فهؤلاء أربعة من بكر بن وائل ، وقال أيضا

طفلة ما ابنة المجلَّل بيضا ... ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك غير بعيد ... لا يُؤاتى العناقُ من فى الوثاق
ضربت نحرها الى وقالت ... يا عديّا لقد وقتك الاواقى
ما أُرَجّى من العيش بعد نداما ... ى أراهم سقوا بكاس حِلاق
بعد عمرو وعامر وحُيَيّ ... وربيع الصَّدوق وابني عناق
وامرئ القيس ميت يوم أوْدى ... ثم خلّى علىّ ذات العراق

(١) حبال وجال البئر وجولها ناحيتها وما يحبس الماء منها (٢) رجعنا والمؤبل المكمل
(٣) الأوساط (٤) حجر مدينة اليمامة وام قراها وعنيزة بين البصرة ومكة وبهذا البيت قالوا انه أول من كذب فى شعره

وكليب شمّ الفوارس اذ حُـــم رماه الكُماة بالاتفاق
ان تحت الأحجار جدًا ولينا وخصيماً ألدّ ذا مِغْلاق
حية فى الوجار أربد لا تنفـــع منه السليمَ نفثة راق

فهؤلاء ثمانية . وربما ذكر بعض الرواة عدداً قليلا غير هؤلاء

ومن شعر مهلهل وفيه غناء

أزجر العيس أن تبكّي الطلولا إن فى الصدر من كليب غليلا
إن فى الصدر حاجةً لن تُقضّى ما دعا فى الغُصُون داعٍ هديلا
كيف أنساك يا كليب ولما أقضِ حزناً ينوبني وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نحْبا من بني الحصن اذ غدَوا وذُحولا
كيف يبكي الطلول من هو رهْن بطعان الأنام جيلا فجيلا
أنْبضُوا مَعْجِسَ القِسِي وأبرقـــنا كما تُوعد الفحولُ الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى ركَدَت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

ومما يغنى فيه أيضاً

ثكِلتني عند الثَّنيَّة أمى وأتاها نَعيُّ عمى وخالى
ان لم اَشفِ النفوس من حى بكر وعدى تطاهُ بُزْلُ الجمال

ومن قوله

يالَبكر أنشروا لى كليبا يالَبكر أين أين الفرار
يالَبكر فاظعنوا أو فحُلوا صرّح الشر وبان السِّرار

وكان آخر من قتل فى هذه الحروب جساس بن مرة قاتل كليب وذلك أن أخته زوج كليب ولدت بعد مقتله غلاماً سمته الهجْرِس فكان لا يعرف أباً غير جساس فزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر كلام فقال البكرى

ما أنت بمنته حتى نُلْحِقَكَ بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر، فلما أوى الى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تَنَفَّط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزِعةً قد أقلتها رِعْدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس، فقال جساس ثائر ورب الكعبة، وبات جساس على مثل الرَّضَف حتى أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وأنت معى وقد كانت الحرب فى أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا، فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لا يأتى قومه الا بلأمته وفرسه، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمته ودرعاً فخرجا حتى أتيا جماعة من قومها فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم، فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال «أما وفرسى وأذنيه ورمحى ونَصْليه وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه» ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل فى بكر بن وائل

شعراء تغلب

عمرو بن كلثوم التغلبي

من جُشَم بن حبيب بن عمرو بن تَغْلِب، وأمه ليلى بنت مهلهل أخى كليب. لما أتت عليه سنة أتى أمه آت فى الليل فأشار اليه وقال

أنى زعيم لك أم عمرو ... بماجد الجد كريم النَّجر
اشجع من ذى لِبَد هِزَبْر ... وقاص أقران شديد الأسْر
يسودهم فى خمسة وعشر

فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر

أسره فى غزوة له يزيد بن عمرو الحنفى فشده فى القِدّ وقال له أنت الذى تقول

متى نَعقِد قرينتنا بحبل نجُذّ الحبلَ أو نقص القرينا

اما انى سأقرنك الى ناقتى هذه فأطردكما جميعاً ، فنادى عمرو يالربيعة أمُثْلة ؟ فاجتمعت بنو لُجَيم فنهوه ، ولم يكن يريد ذلك ، فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر ، فلما أخذت برأسه تغنى

أأجمع صحبتى السحر ارتحالا ولم أشعر ببين منك هالا
ولم أر مثل هالة فى معَدّ أشبه حسنها الا الهلال
الا أبلغ بني جُشَم بن بكر وتغلب كلما أتيا حلالا
بأن الماجد القَرْم ابن عمرو غداة نطاع[1] قد صدق القتالا
كتيبته مُلَمْلَمة رَدَاح اذا يرمونها تفنى النبالا
جزى الله الأغرّ يزيد خيرا ولقاه المسرة والجمالا
بمأخذه ابن كُلْثوم بن عمرو يزيد الخير نازله نِزالا
بجمع من بنى قُرّان صِيد يُجيلون الطعان اذا أجالا
يزيد يقدُم السفراء حتى يُرَوّى صدرها الأسد النِّهالا

حارب بنو تغلب المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً منه ، فمر بهم عمرو بن أبى حجر الغسّانى ، فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو مامنع قومك أن يتلقونى؟ فقال له يا خير الفتيان فان قومى لم يستيقظوا الحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم وحفظوا ما وراء ظهورهم ، فقال له ايقاظى نومة ليس فيها حلم أجتث فيها اصولهم وأنفى فلّهم الى اليابس الجرد والنازح الثَّمَد ، فانصرف عمرو وهو يقول

(١) قرية من قرى اليمامة

الا فاعلم أبيت اللعن انا　　على عمد سنأتى ما نريد
تعلمْ ان محملنا ثقيل　　وان زناد كبتنا شديد
وانا ليس حى من معدّ　　يوازينا اذا لبس الحديد

بلغ عمرا ان النعمان يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

الا أبلغ النعمان عنى رسالة　　فمدحك حولىّ وذمك قارح
متى تلقنى فى تغلب ابنة وائل　　وأشياعها ترقى اليك المسالح

وقال يهجوه

لحا الله أدنانا الى اللؤم زُلفة　　وألأمنا خالاً وأعجزنا أبا
واجدرنا ان ينفخ الكيرَ خالُه　　يصوغ القروط والشُنوف بيثربا

قال عمرو ابن هند ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف امه من خدمة أمى ؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم ، ابوها مُهَلْهِل وعمها كليب و بعلها كلثوم ابن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيدقومه ، فأرسل عمرو ابن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمهُ امهُ ، فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة من بنى تغلِب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة الى الفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه ، ودخلت ليلى وهند فى جانب من قبة الرواق ، وقد كان عمرو ابن هند أمر أمه ان تنَحى الخدم اذا دعا بالطُرَف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند ناولينى يا ليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فأعادت عليها والحت ، فصاحت ليلى واذلّاه يا لتَغْلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ووثب الى سيف معلق بالرواق فضرب به رأس

عمرو ابن هند ، ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ألا هُبّى بصَحْنِكِ فاصبَحينا ... ولا تُبقى خمور الأندرينا
مُشَعْشعةً كأن الحُصَّ فيها ... اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذى اللُّبانة عن هواه ... اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحزِ الشَّحيح اذا أمرت ... عليه لما له فيها مهينا

يقول فيها

بأى مشيئة عمرو ابن هند ... نكون لقيلكم فيها قطينا
بأى مشيئة عمرو ابن هند ... تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تَهدَّدنا وأوعِدنا رويداً ... متى كنا لأمك مَقْتوينا (١)
اذا عض الثِّقاف بها اشمأزَّتْ ... وولتهم عَشَوْزَنة زَبُونا (٢)

وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها فى موسم مكة و بنو تغلب تعظمها جداً ويرويها كبارهم وصغارهم

لما حضرت عمراً الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال « يابَنِيَّ إنى قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائى ولابد أن ينزل بى ما نزل بهم من الموت ، وانى والله ما عَيَّرْتُ أحداً بشىء الا عُيِّرْتُ بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً ، ومن سَبَّ سُبَّ فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم ، وأحسنوا جواركم يحسنْ ثناؤكم ، وامنعوا من ضَيْم الغريب ، فرب رجل خير من الف ، ورد خير من خَلْف ، واذا حُدِّثتم فعُوا ، واذا حَدَّثتم فأَوْجِزُوا ، فان مع الاكثار يكون الاهذار ، وأشجع القوم العَطُوف بعد الكَرِّ كما أن أكرم المنايا

---

(١) خداماً (٢) العشوزنة القناة الصلبة والزبون الدفوع

القتل ، ولا خير فيمن لا رَوِيَّةَ له عند الغضب ، ولا من اذا عُوتِبَ لم يُعْتِبْ ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبُكْؤه خير من دَرّه وعقوقه خير من بِره ، ولا تتزوجوا فى حيّكُم فانه يؤدى الى قبيح البغض

شعراء ضبيعة

المتلمس

هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن جُلَيّ بن أحْمَس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار

كان في أخواله من يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل الملك عمرو ابن هند الحرثَ بن التوءم اليشكُرى عن المتلمّس ونسبه فأراد أن يدعيه فقال المتلمس

تعيرنى أمى رجال ولن ترى ... أخا كرم الا بأن يتكرما
ومن كان ذا عِرض كريم ولم يَصُنْ ... له حسبا كان اللئيم المذَمَّما
أحارث انا لو تُساط دماؤنا ... تزايلْن حتى لا يَمَسَّ دم دما
أمنتفياً (١) من نصر بُهْثَة خلتنى ... ألا انني منهم وان كنت أينما
ألا إنني منهم وعرضى عرضهم ... كذى الأنف يحمى أنفه أن يكشَّما (٢)
وان نصابى إن سألت وأُسْرَتى ... من الناس قوم يقتنُون المزَنَّما (٣)
وكنا اذا الجبار صَعَّرَ (٤) خده ... أقمنا له من ميله فتقوما
لذى الحلم قبل اليوم ماتُقرَعُ العصا ... وما عُلِّم الانسان الا ليعلما

(١) رويت فى الاساس امنتقلا والمعنى واحد وبهثة هو ابن وهب بن جلى (٢) يقطع (٣) بعير مزنم قطع من أذنه وترك معلقاً بها يفعل ذلك بكرامها (٤) أمالها من النظر الى الناس تهاونا من كبره

فلو غيرُ أخوالى أرادوا نقيصتى … جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لى أم غيرها إن ذكرتها … أبِى الله إلا أن أكون لها ابنما
وقد كنت ترجو أن أكون لعقبكم … زنيما فما أُجزِرتَ (١) أن أتكلما
اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى … فلابد يوماً من قُوًى ان تجذّما
وما كنت الامثل قاطع كفه … بكف له أخرى فأصبح أجذما
فلما استقاد والكف بالكف لم يجد … له دَرَكا فى ان تبينا فاحجما
يداه اصابت هذه حتف هذه … فلم تجد الأخرى عليها مُقدّما
فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى … مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وربيعة تدعى ان الذى قرعت له العصا سعد بن مالك بن ضبيعة ، وذلك انه أتى النعمان الأكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة ، فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال انى لم أَقُد هذه لأمنعها ولم أُعرّ هذه لأهبها ، فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره او روى شجره ؟ فقال سعد ، اما المطر فغزير ، وأما الورق فشكير (٢) واما النافذة (٣) فساهرة ، واما الحازرة فشبعى نائمة ، وأما الرمثاء (٤) فقد امتلأت مساربها وابتلّت جنابتها، واما النبائث (٥) فقُدْر لا تطلُع ، واما الحذف (٦) فعزاف لا ينكع تقتر (٧) اذا ترتع ، فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرابة لسانه . وابيك أنك لمفوّه فان شئت اتيتك بما تعيا عن جوابه ، فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط (٨) فأمر النعمان

---

(١) أجزر لسانه منعه الكلام (٢) الشكير اول النبت على اثر النبت الهائج المغبر

(٣) النافذة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة وهذا من الاغانى وقال التبريزى فى شرح الحماسة النافذة التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب ان تكون من قولهم حزرة المال خياره اى هى تقدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام (٤) الرمثاء ارض فيها الرمث وهو مرعى للابل (٥) النبائث واحدة نبيثة وهو تراب البئر والنهر ونحوهما (٦) الحذف غنم سود صغار من غنم الحجاز بلا أذناب ولا آذان وتنكع تقدم وعزاف يعنى أنها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع لا يقطع شربها

(٧) تقتر تشبع أو تسمن غاية السمن ورواية الخطيب تفتر بالفاء أى تكشف أسنانها اذا رفعت رؤوسها من الرعى (٨) الابعاط الغلو فى الجهل وفى الامر القبيح

وصيفاً له فلطمه ، وانما اراد أن يتعدى فى القول فيقتله ، فقال له ما جواب هذه ؟ قال سفيه مأمور ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، فلطمه ، فقال ما جواب هذه ؟ قال لو نُهِيَ عن الأولى لم يعد للأخرى ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، ففعل ، فقال له ما جواب هذه ؟ قال ملك يؤدب عبده ، فقال الطمه أخرى ، ففعل فقال ما جواب هذه ؟ قال ملكت فأسجح ، فأرسلها مثلا ، فقال له النعمان أجبت فاقعد ، فمكث عنده ما مكث ، ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الـكلأ ، فبعث عمرو بن مالك اخا سعد ، فأبطأ عليه ، فأغضبه ذلك ، فأقسم ان جاء حامداً أو ذاماً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس ، وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه ، فقال اتأذن لى أيها الملك فأكلمه ؟ قال ان كلمته قطعت لسانك ، قال فأشير اليه ، قال ان اشرتَ اليه قطعت يدك ، قال فأومئ اليه ، قال اذاً أنزع حدقتك ، قال فأقرع له العصا ؟ قال وما يُريه ما تقول العصا ؟ فاقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم ، فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة ، فنظر اليه أخوه ، ثم أومأ بالعصا نحوه ، فعرف انه يقول له مكانك ، ثم قرع العصا قرْعة واحدة ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى ، فعرف انه يقول له لم أجد جدْبا ، ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً ، فعرف انه يقول له ولا نباتا ، ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان ، فعرف انه يقول له كلمه ، فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان ، فقال له النعمان هل حمدت خصْبا أو ذممْت جدْبا ؟ فقال عمرو لم أذمُم جدْبا ولم أحمد خصْبا ، الأرض مشكلة لا خصبُها يعرف ولا جدْبها يوصف ، رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف ، فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت ، فنجا وهو أول من قرعت له العصا ، وفي ذلك يقول سعد

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ... ولم تك لولا ذاك للقوم تقْرعُ
فقال رأيت الأرض ليس بمُمْحِلٍ ... ولا سارحٌ فيها على الرَّعْيِ يشبع
سواد فلا جدْب فيعرف جدْبها ... ولا صابها غيث غزير فتُمْرِع
فنُجِّيَ بها حَوْباء نفس كريمة ... وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

والمتلمس من الشعراء الجاهلية المقلِّين المُفْلقين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جنْدَل وحُصَيْن بن الُحمام والمسيَّب ابن علَس واتفقوا على أن أشعر المقلين فى الجاهلية هؤلاء الثلاثة

كانت ضُبَيْعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبنى ذُهْل بن ثعلبة، فوقع بينهم نزاع، فقال المتلمس يعاتب بنى ذُهْل

الم تر أن المرء رهْن منية ... صريع لعافى الطير او سوف يُرْمَس
فلا تقبلَنْ ضَيْما مخافة مِيتة ... وموتَنْ بها حراً وجلدك أملس
فمن حذَر الأيام ما حزَّ أنفه ... قَصير(١) وخاض الموت بالسيف بيْهَس(٢)
نَعامةُ لما صُرِّع القومُ حوله ... تبين في أثوابه كيف يلبس
وما الناس الا ما رأَوْا وتحدثوا ... وما العجز الا أن يُضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجوْن(٣) أصبح راسياً ... تُطيف به الأيام ما يَتَأَيَّس
عصى تُبَّعاً أيام أهلكت القُرى ... يُطَان عليه بالصفيح ويُكْلَس(٤)
هَلُمَّ اليها قد أُثيرت دروبُها ... ودارت عليها المَنْجَنُون(٥) تكدس
وذاك أوان العِرْض حيّ ذبابُه ... زنابيره والأزرق(٦) المتلمِّس
فان تُقْبِلوا بالود نُقْبِل بمثله ... وإلا فانا نحن آبَى وأشْمَس

---

(١) هو صاحب جذيمة (٢) هو بيهس الفزارى أغار على ربعه قوم فقتلوا اخوته وأهل بيته وأسروه ثم اطلقوه لما ظنوا أنه مجنون فجمع قوماً وغزا القوم الذين وتروه فأدرك بثاره منهم ولقب نعامة لانه كان جسيما طويلا (٣) جبل أو حصن باليمامة من بناء طسم وجديس ولا يتأبس لا يؤثر فيه الدهر (٤) يطلى بالكلس (٥) العرض وادى اليمامة
(٦) يريد به الذباب الاخضر وبهذا البيت لقب الشاعر بالمتلمس

يكون نذيرٌ (١) من ورائي جُنَّةً ويمنعني منهم جليٌّ وأحمس

وان يك عنا فى حُبَيْب تثاقل فقد كان منا مِقنَبٌ مايُعَرِّس

قدم المتلمّس وطَرَفة بن العبد على عمرو ابن هند بعد أن هجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين وهَجَر، وهو ربيعة بن الحرث العبدى، وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما، فخرجا فلما هبطا النَّجَف قال المتلمس ياطَرَفة انك غلام حديث السن والملك من عرفت حِقْده وغَدْره وكلانا قدهجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلُمَّ فلننظر فى كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وان تكن الأُخرى لم نُهلِك أنفسنا، فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحِيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هى، فقرأها فقال، ثكلت المتلمس أمه، فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحِيرة، ثم خرج هارباً الى الشام وقال فى ذلك

وألقيتها بالثِّنْى من جنب كافر (٢) كذلك أقْنُو كل قِطٍّ مضلل

رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيَّار فى كل جدول

وقال أيضاً

مَنْ مبلغُ الشعراء عن أخويهمُ نبأ فتصدُقَهم بذاك الأنفس

أَوْدَى الذى عَلِقَ الصحيفة منهم ونجا حِذار حِبائه المتلمس

أَلقَى صحيفته ونجَّى كُورَه وَجْناءُ (٣) مُجْمَرَةُ المناسم عِرْمِسِ

عَيْرانةٌ طبخ الهواجرُ لحمها فكأن نُقْبتها (٤) أديم أملس

أُجُدٌ اذا ضَمَرت تعزَّز (٥) لحمها واذا تُشَد بنِسْعها لا تَنْبِس

وتكاد من جزع يطير فؤادها ان صاح مُكَّاءُ (٦) الضحى متنكِّس

---

(١) هو نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس (٢) نهر بالحيرة وأقنو أحفظ والقط الصحيفة (٣) الوجناء الضخمة الغليظة ومجمرة المناسم مجتمعة الطيئة فى صلابة وعظم الاخفاف والعرمس الصلبة (٤) نقبتها لونها ويريد انى سافرت عليها حتى انجرد شعرها (٥) تشدد (٦) طائر يطير فى الجو ثم يتنكس

أَلقِ الصحيفة لا أَبالك انه ... يُخشَى عليك من الحِباء النِّقْرِس

ولما بلغ الملك لحوقه بالشام شق عليه لحوقه بغسّان وحلف ألّا يدخل العراق ولا يَطْعَمَ بها حتى يموت فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكمُ ... طال الثَّوَاء وثوب العجز ملبوس

أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكمُ ... واستحمقوا في مِراسِ الموت أو كيسوا

وان عِلافا وهم باللَّوْذ من حضَن[1] ... لما رأَوْا أنه دين خلابيس

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا ... والظلم ينكره القوم الأكايس

شدوا الجمال بأكوار على عجل ... والضَّيْمُ ينكره القوم المكاييس

كانوا كسامةَ اذ شعْفٌ منازله ... ثم استمرت به البُزْلُ القَناعيس

حنَّت قَلوصي بها والليل مُطَّرِق[2] ... بعد الهُدُوِّ وشاقتها النواقيس

معقولة ينظر التشريق راكبها ... كأنه من هوًى للرمل مَسْلوس[3]

وقد أضاء سُهَيل بعد ما هجعوا ... كأنه ضَرَم بالكف مقبوس

أَنَّى طربتِ ولم تُلْحَيْ على طرب ... ودون إلفك أَمْرات[4] أماليس

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها ... بَسْل حرام الاتلك الدَّهاريس[5]

أُمّي شآمية اذ لا عراق لنا ... قوم نَوَدُّهمُ اذ قومنا شوس[6]

لن تسلكي سُبُلَ البَوْباة[7] منجدة ... ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس

آليتَ حبَّ العراق الدهرَ آكله ... والحب يأكله في القرية السوس

لم تدر بُصْرَى بما آليتَ من قسَم ... ولا دِمَشْقُ اذا ديس الكداديس[8]

فان تبدلت من قومي عَدِيَّكم ... اني اذاً لضعيف العقل مسلوس

---

(١) جبل وخلابيس فيه اختلاط (٢) ركب بعض ظلمته بعضاً (٣) ذاهب العقل

(٤) المرت المفازة بلا نبات والامليس كذلك الفلاة بلا نبات (٥) الدواهي ٦ ينظرون اليك نظرة البغضة (٧) صحراء بأرض تهامة اذا خرجت من اعالي وادي النخلة اليمانية

(٨) الكداس كرمان الحب المحصود المجموع وجمعه كداديس

كم دون ميّة من مستعمل (١) قذف ... ومن فلاة بها تستودع العيس
ومن ذرى علم ناء مسافته ... كأنه فى حباب الماء مغموس
جاوزته بأمون (٢) ذات معجمة ... ترمى بكلكلها والرأس معكوس

وقال يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طرفه على الطلب بدمه

ان العراق وأهله كانوا الهوى ... فاذا نأى بى ودّهم فليبعد
فلتتركنهمُ بليل ناقتى ... تذع السماك (٣) وتهتدى بالفرقد
تعدو اذا وقع المُمَرّ (٤) بدفها ... عدو النحوص تخاف ضيق المرصد
أُجُد (٥) اذا استنفرتها من مبرك ... حلبت مغابنها بربّ معقد
واذا الركاب تواكلت بعد السُّرى ... وجري السراب على متون الجدجد (٦)
مرحت وطاح المرو (٧) من أخفافها ... جذب القرينة بالنجاء الأجرد
لبلاد قوم لا يرام هديّهم (٨) ... وهَديّ قوم آخرين هو الردى
كطُريفة بن العبد كان هديّهم ... ضربوا صميم قذاله بمهند
ان الخيانة والمغالة والخنى ... والغدر تتركه ببلدة مفسد
واذا حللت ودون بيتى غاوة (٩) ... فابرُق بأرضك ما بدالك وارعد
ابني قِلابة (١٠) لم تكن عاداتكم ... أخذ الدنيّة قبل خطة معضد
لم يرحض السوءات عن أحسابكم ... نعم الحوائر (١١) اذ تساق لمعبد
فالعبد دونكم اقتاوا بأخيكم ... كالعير أبرز جنبه للمطرد (١٢)

---

(١) الطريق المعبد والقذف البعيد (٢) يؤمن عثارها والمعجمة الخبر (٣) السماك يمان والفرقد شامى (٤) الممر السوط المفتول والنحوص الحائل من الاتن (٥) الأجد الموثقة الخلق والمغابن الارفاغ وهى الآباط واصول الافخاذ شبه عرق تلك المواضع بالرب (٦) الصلب من الارض (٧) حجارة بيض والقرينة بعيران فى حبل فاذا افلت احدهما لم يأل جهداً والاجرد الخثيث السريع (٨) الهدى الجار هنا والهدي الأسير ايضاً يقول ان جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء (٩) قرية بالشام (١٠) هى بنت الحرث بن قيس بن الحرث ابن ذهل من بنى يشكر ومعضد هو الذى ولى قتل طرفة (١١) قبيلة معضد وهم الذين ودوا طرفة (١٢) الرمح

قال المفضل كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه فوقف على مجلس لبنى ضُبَيعة فاستنشدوه فأنشدهم شعراً قال فيه

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناجٍ عليـه الصَّيْعَرِيَّة مِكْدَمِ
كُمَيت كِناز (١) اللون أو جِميْرية مواشكة تنفي الحصا بملثم
كأن على أنسائه عِذْق (٢) خَصْبَةَ تَدَلّى من الكافور غير مكَمَّم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة ، فقال طَرَفة وهو غلام «استنوق الجمل» فذهبت كلمته مثلا . وقال يهجو عمرو ابن هند

أطْرَدتني حذَرَ الهجاء ولا واللات والأنصاب ما تَئِلُ
ورهنتنى هندا وعِرضَكَ في صُحُفٍ تلوح كأنها خِلَلَ
شر الملوك وشرها حسبا في الناس من علموا ومن جهلوا
بئس الفحولة حين جدّ بهم عَرْكُ الرهان وبئسما نجلوا
اعنى الخؤلة والعموم فهم كالطَّبْن (٤) ليس لبيته حول

وقال لما لحق بقومه

تفرق أهلى من مقيم وظاعن فلله دَرّى أيَّ أهلى أتْبَعَ
اقام الذين لا أحب جوارهم وبان الذين بينهم أتوقع
على كلهم آسى وللأصل زُلْفة فزَحزِح عن الأدنَيْنَ ان (٥) يتصدعوا
ألكِنْي الى قومى ضُبَيعة انهم اناسى فلوموا بعد ذلك أودعوا
وقد كان أخوالى كريما جوارهم ولكن أصل العود من حيث ينزع
ولا تحسبني خاذلا متخشعا ولا عَيَّن صيد من هواى ولعْلَع

---

(١) مكتنز اللحم ومواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة (٢) شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهى الدقلة والجم الخضاب وغير مكمم غير مغطى (٣) أطرده صيره طريدا وتئل تخلص وتنجو (٤) الطبن لعبة يلعب بها الصبيان فى الاعراب يصفه بالضعف (٥) يقول لاتتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بنى يشكر وقومه من بنى ضبيعة

وقال في ذلك أيضا

لعلك يوما أن يسرك أنني شهدت وقد رمّت عظامى فى قبرى
وتصبح مظلوما تُسام دَنية حريصا على مثلى فقيرا الى نصرى
ويهجرك الاخوان بعدى وتبتلى وينصرنى منك الاله ولا تدرى
ولو كنت حيا يوم ذلك لم تَسُمْ له خطة خسفاء شوورت فى الامر

ويتمثل من شعره بقوله

وأعلم علم حق غير ظن وتقوي الله من خير العتاد
لَحِفظُ المال أيسر من بُغاه وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

شعراء مضر

أعقب مضر من ولديه الناس وهو عيلان والياس

شعراء قيس بن عيلان

ذو الأصبع العدْوانى

هو حُرْثَانُ بن الحرث بن مُحَرِّث من عَدْوانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان ابن مُضَر أحد بنى عَدْوان وهم بطن من جَدِيلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية وله غارات في العرب ووقائع مشهورة

قال الأصمعى نزلت عَدْوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغْرَل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانَوا فقال ذو الأصبع

عَذِيرَ الحى من عَدْوا نَ كانوا حيَّة الأرض
بغى بعضهم بعضا فلم يبقُوا على بعض

فقد صاروا أحاديثَ   برفع القول والخفض
ومنهم كانت الساداتُ   والموفُون بالقَرْض
ومنهم من يُجيزُ النا   س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضى   فلا ينقض ما يقضى

يعني بقوله « ومنهم حكم يقضى » عامر بن الظَّرِب العدْوانى كان حكماً للعرب تحتكم اليه ، تدعى ذلك قيس وتقول هو الحكم وهو الذى كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثانى من ولده انك ربما أخطأتَ في الحكم فيحمل عنك ، قال فاجعلوا لى أمارة أعرفها فاذا زُغتُ فسمعتها رجعْت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه فى البيت ومعه العصا فاذا زاغ اوهفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفى ذلك يقول المتلمِّس

لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرَع العصا   وما علم الانسان الا ليعلما

وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام أو عمرو بن مالك

واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الأعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الأسود بن يَعْفُر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى   أن السبيلَ سبيلُ ذى الأعواد

قال عمر بن شبّة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مُصْعَب بن الزبير جلس لعَرْض أحياء العرب فقام اليه مَعْبَد بن خالد الجَدلي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل حسن الهيئة، قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت ؟ فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن يا أمير المؤمنين من جَدِيلة ، فاقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذو الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى. قلت كان عدْوانيا ، فأقبل على الرجل وتركنى وقال لم سمى ذا الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى فقلت نهشته حية في اصبعه فيبست ، فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم

كان يسمى قبل ذلك ؟ فقال الرجل لا أدرى قلت كان يسمى حرثان ، فأقبل على الرجل وتركني فقال من أى عدوان كان ؟ فقلت من خلفه من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأمّا بنو ناجٍ فلا تذكرنّهم ... ولا تُتْبِعَنَ عينيك ما كان هالكا

اذا قلت معروفاً لِأُصْلِحَ بينهم ... يقول وهيب لا اسالم ذلكا

فأضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامه ... يَدِبُّ الى الاعداء أَحْدَبَ باركا

فأقبل على الرجل وتركني وقال أنشدني قوله « عَذِيرَ الحى من عدْوان » قال الرجل لست اورويها ، قلت يا أمير المؤمنين ان شئتَ أنشدتك قال ادْنُ منى فانى اراك بقومك عالماً فأنشدته اياها

فأقبل على الرجل وتركنى وقال كم عطاؤك ؟ فقال الفان . فأقبل على فقال كم عطاؤك ؟ فقلت خمسمائة ، فأقبل على كاتبه وقال اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها

وقوله ومنهم من يُجيز الناس فان اجازة الحج كانت لِخزاعة فأخذتها منهم عَدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة احد بني وَابش بن زيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبى سيّارة ... وعن مواليه بني فَزارة

حتى يُجيز سالما حماره ... مستقبلَ الكعبة يدعو جاره

وكان ابو سيارة يجيز الناس فى الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول « اللهم أصلح بين نسائنا وعادِ بين رِعائنا واجعل المالَ فى سُمحائنا ، أَوْفوا بعهدكم وأكرموا جارَكم واقْرُوا ضيفكم » ثم يقول « أَشْرِق ثَبيرُ كيما نُغير » وكانت هذه اجازته ثم ينْفِر ويتبعه الناس

كان لذى الأصبع اربع بنات وكن يُخْطَبْن اليه فيَعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن ، وكانت أمهن تقول لو زوجتهن ، فلا يفعل ، فخرج ليلة الى مُتَحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن ، فقلن تعالَيْنَ نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجى من أُناس ذوى غنى حديثَ شباب طيبَ الريح والعِطْر
طبيب بأدواء النســـاء كأنه خليفة جانٍ لا ينام على وِتْر

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك ، فقالت الثانية

ألا هل أراها ليلة وضجيعها أشمُّ كنصل السيف غير مُبلَّد
لصوق بأكباد النساء وأصلُه اذا ما انتمى من سِرّ اهلى ومَحْتِدى

فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك ، فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجِفان لضيفه له جفنةٌ يُشقَى بها النِّيبُ والُجزْر
به محكمات الشيب من غير كبْرة تَشين ولا الفانى ولا الضَرِع الغمر

فقلن لها انت تحبين رجلا شريفاً ، وقلن للصغرى تَمَنَّيْ ، فقالت ما أريد شيئاً ، قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما فى نفسك ، قالت زوج من عود خير من قعود ، فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن بُرْهَةً ثم اجتمعن اليه فقال للكبرى يا بُنَيَّة ما مالكم ؟ قالت الابل ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال نأكل لحومها مُزَعا ونشرب ألبانها جُرَعا وتحملنا وضيفنا معاً ، قال كيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة ، قال مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم ؟ قالت البقر ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال تألف الفِناء وتُودِك السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم أهله وينسى فضله ، قال حظِيتِ ورضيتِ ، ثم قال للثالثة ما مالكم ؟ قالت المِعْزَى قال فكيف تجدونها ؟ قالت لا بأس بها نولدها فطما ونسلخها أدما ،

قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحَكِر ولا بالسَّمْح البَذِر، قال جدوى مُغْنِية ، ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم ؟ قالت الضأن، قال وكيف تجدونها ؟ قالت شَرُّ مال جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ وهِيمٌ لا يَنْقَعْنَ وصُمٌّ لا يَسْمَعْن وأمر مغويتهن يَتْبَعْن ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت شرُّ زوج يكرم نفسه ويهين عرْسَه، قال اشبه امرؤ بعض بزّه

عُمِّرَ ذو الأصبع العدواني عمراً طويلاً حتى خَرِفَ وأهتر وكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهلكنا الليل والنهار معا والدهر يَغْدُو مُصَمِّماً جَذَعا
فليس فيما أصابني عَجَبٌ ان كنتِ شيباً أنكرتِ أو صَلَعا
وكنت ذا رونق الشباب به ماء شبابي تخاله شرعا
والحي فيه الفتاة تَرْمُقُني حتى مضى شأو ذاك فانقشعا
انكما صاحبيَّ لم تَدَعا لومي ومهما أضِقْ فلن تَسَعا
لم تعقلا جفوةً عليَّ ولم أشْتُمْ صديقاً ولم أنَلْ طبَعا
إلا بأن تكذبا عليَّ وما أملك أن تكذبا وأن تلعا (١)
وانني سوف أبتدي بندَى يا صاحبي الغداة فاستمعا
ثم سلا جارتي وكِنَّتَها هل كنت فيمن أراب أو قذعا
أو دعتاني فلم أُجِبْ ولقد تأمن مني حليلتي الفجعا
آبى فلا أقرُب الخِباء إذا ما ربّه بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها ان نام عنها الحليل أو شسعا
وذاك في حِقْبة خلت ومضت والدهر يأتي على الفتى لُمَعا
ان تزعُما انني كبرت فلم أُلْفَ ثقيلا نِكسا ولا وَرَعا

(١) تكذبا

إمَّا تَرَىْ شِكَّتِي رُمَيحَ أبي سعد (١) فقد أحمل السلاح معا
السيفَ والرمحَ والكنانةَ قد أكملت فيها مقابلا صنعا
والمهر حافى الأديم أصنعه (٢) يطير عنه عِفاؤه (٣) قزعا
أقصر من قيده وأردعه حتى اذا السرب ريعَ أو فزعا
كان أمام الجياد يقدُمها يهُز لَدْنا وجُؤجُؤًا تلِعا (٤)
فغامسَ الموتَ أوحَمى ظعنا أوْ رَدَّ نَهبا لأى ذاك سعى

لما احتُضِر ذوالأصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بني ان أباك قدفَنِي وهو حي وعاش حتى سئم العيش وانى أوصيك بما ان حفظته بلغْتَ فى قومك ما بلغتُه فاحفظ عنى، ألِنْ جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسُطْ لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمحْ بمالك ، واحْمِ حريمك ، وأعْزِزْ جارَكَ ، وأعِنْ من استعانَ بك ، وأكرِمْ ضيفك ، وأسْرِعِ النهضة فى الصريخ فانَّ لك أجلاً لا يَعْدُوكَ ، وصُنْ وجهك عن مسئلة أحد شيئاً فبذلك يتم سؤددك ، ثم أنشأ يقول

أأُسَيْدُ ان مالاملكت فسر به سيراً جميلا
آخ الكرام إن استطعت إلى أخائهم سبيلا
واشرب بكأسهمُ وإن شربوا به السَّمَّ الثميلا
أهِنِ اللئام ولا تكن لإخائهم جملا ذَلُولا
إن الكرام اذا تُوا خيهم وجدت لهم قبولا
ودَعِ الذى يَعِدُ العشيرة أن يسيل وان يسيلا

---

(١) أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت له يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها (٢) صنع الفرس أحسن القيام عليه (٣) العفاء الشعر الطويل والقزع كل شيء يكون قطعا متفرقه (٤) التلع طول العنق

أبُنَيَّ إنَّ المال لا يبكي اذا فقد البخيلا
أأُسَيْدُ إن أزمعت من بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزا ر أخا أخيك أو الزَّميلا
واركب بنفسك إن هممت بها الحُزُونة والسُّهُولا
وصِلِ الكرام وكن لمن ترجو مودته وَصولا
ودع التوانيَ فى الأمو ر وكن لها سَلِسا ذلولا
وابْسُطْ يمينك بالنَّدَى وامْدُدْ لها باعاً طويلا
وابسط يديك بما ملكت وشيد الحسب الأثيلا
واعزم اذا حاولت أمراً يفرج الهم الدخيلا
وابْذُل لضيفك ذات رحلك مُكْرماً حتى يزولا
واحلُلْ على الأيفاع (١) للعافين واجتنب المسيلا
واذا القُرُومُ تخاطرت يوماً وأرعدت (٢) الخصيلا
فاهْصِرْ كهصر الليث خَضَّب من فريسته (٣) التَّليلا
وانزل الى الهيجا اذا أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم فكن لفادحه حَمولا

جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن أبى سفيان لجاء بين يدى معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورامٍ بعوْرَات الكلام كأنها نوافرُ صبح نفَّرَتها المراتع
وقد يَرْخُصُ المرء الموارب بالخَنى وقد تُذْرِكُ المرء الكريمَ المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا ؟ فقال ذو الأصبع ، فقال أترويه ؟ قال لا

---

(١) التلال المشرفة (٢) الخصيلة كل لحم فيها عصب جمعها خصائل (٣) التليل العنق

فقال من ههنا يروى هذه الأبيات؟ فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها يا أمير المؤمنين فقال أنشدنى فأنشده حتى أتى على قوله

وساعٍ برجليه لآخر قاعد ومُعْطٍ كريمٌ ذو يسار ومانع
وبانٍ لأحساب الكرام وهادمٌ وخافضُ مولاه سفاها ورافع
ومُغْضٍ على بعض الخصوم وقد بدت له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حُوبٍ باللسان وقلبه سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك؟ قال سبعمائة، قال اجعلوها ألفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة

وكان لذى الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشى به الى أعدائه ويؤلِّب عليه ويسعى بينه وبين بنى عمه ويبغيه عندهم شراً فقال فيه

يا صاحبيَّ قفا قليلا وتخبرا عنى لَمِيسا
عمن اصابت قَذْبَهُ فى مرها قمدا نكيسا
دبَّت له فأحسَّ بعد البرء من سقم رسيسا (١)
ولى ابن عم لا يزا ل اليَّ مُنْكَرُه دسيسا
اما علانيةً واما مُخْمِرا (٢) كهلا وهيسا
انى رأيت بنى أبيك يحمحمون الىّ شوسا (٣)
حنقا على ولن ترى لى فيهم أثرا بئيسا
أنحى على حر الوجو ه بحد ميشار (٤) ضَروسا
لو كنتَ ماء لم تكن عذب المذاق ولا مسوسا
مِلْحا بعيد القعر قد فَلَّت حجارته الفؤسا
مناع ما ملكتْ يدا ه وسائل لهم نحوسا

(١) الرسيس أول الحمى الذى يؤذن بها ويدل على ورودها (٢) أخمر توارى بالخمر وهو ما واراك من الشجر والجبال ونحوها (٣) الاشوس الجرىء على القتال الشديد وهم شوس (٤) الميشار المنشار

ومما يشبه هذا المعنى وليس من شعر ذى الاصبع

لو كنت ماء كنت غير عذب   أو كنت سيفا كنت غير عضب
او كنت طِرْفا كنت غير ذنب   أو كنت لحما كنت لحم كلب

وفى مثله

لو كنت مُخّا كنت مخا رِيرًا   أو كنت بَرْدا كنت زَمْهَرِيرا
أو كنت ريحاً كانت الدَّبورا

وكان السبب فى تفرق عَدْوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانَوا ان بنى ناج بن يشكر بن عدْوان اغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بنى عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى اصابوه من بنى واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطَوْها ورَضُوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو أبيه ومن اطاعهم ومن والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بنى عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانَوْا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بُؤْسَ للأيام والدهر هالكا   وصَرْف الليالى يختلفن كذلكا
ابعد بنى ناجٍ وسعيك فيهم   فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لأصلح بينهم   يقول مرير لا احاول ذلكا
فأضحَوْا كظهر العَوْد جُبَّ سنامه   يَدِبُّ الى الأعداء أحْدَبَ باركا
فان تك عدْوانُ بنُ عمرو تفرقت   فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وفى مرير بن جابر يقول ذو الاصبع

يامن لقلب شديد الهمّ محزون ... أمسى تذكر ريّا أمّ هرون
أمسى تذكرها من بعد ما شحطت ... والدهر ذو غِلظة حيناً وذو لين
فان يكن حبها أمسى لنا شجناً ... وأصبح الوأْى منها لا يواتيني
فقد غنينا وشملُ الدهر يجمعنا ... أطيع ريّاً وريّا لا تعاصيني
نرمى الوشاة فلا نخطى مقاتلهم ... بخالص من صفاء الود مكنون
ولى ابن عم على ما كان من خلق ... مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه بل خلته دوني
لاهِ ابنُ عمك لا أفضلت فى حسب ... شيئاً ولا أنت ديّانى فتخزوني
ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ... ولا بنفسك فى العزّاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتى ... فان ذلك مما ليس يُشجيني
ولا ترى فىّ غيرَ الصبر منقصة ... وما سواه فان الله يكفيني
لولا أواصرُ قربى لست تحفظها ... ورهبةُ الله فى مولًى يعاديني
اذاً بريتك برياً لا انجبار له ... انى رأيتك لا تنفكّ تبريني
ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها ... ان كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمنى ... والله يجزيكمُ عني ويجزيني
ماذا علىّ وان كنتم ذوى رحمى ... ألاّ أحبكمُ ان لم تحبوني
لو تشربون دمى لم يروَ شاربكم ... ولا دماؤكمُ جمعاً تروّيني
ولى ابنُ عم لو أن الناس فى كبدى ... لظل محتجراً بالنبل يرميني
يا عمرو ان لم تدع شتمى ومنقصتى ... أضربك حتى تقول الهامة اسقوني
كل امرئ صائر يوماً لشيمته ... وان تخلق أخلاقاً الى حين
انى لعمرك ما بابى بذى غلق ... على الصديق ولا خيرى بممنون
ولا لسانى على الأدنى بمنطلق ... بالمنكرات ولا فتكى بمأمون

لا تخرج النفس مني غير مُغْضبة ... ولا أَلين لمن لا يبتغي ليني
وأنتم معشر زَيْدٌ على مائة ... فأجمعوا أمركم شتّى فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وأن غبيتم طريق الرشد فأتوني
يا رب ثوب حواشيه كاوسطه ... لا عيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة ... يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعُونني فزِعاً ... ألّا اجيبكم اذ لا تجيبوني
وكنت اعطيكم مالي وامنحكم ... ودى على مثبتٍ في الصدر مكنون
يارب حي شديد الشّغْب ذي لجَب ... دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم ... حتى يظلوا حصوناً ذا أفانين
يا عمرو لو كنت لي الفيتني يَسِراً ... سمْحاً كريما اجازي من يجازيني

وقالت أمامة بنت ذي الأصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

كم من فتى كانت له ميْعةٌ ... أَبْلجُ مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم ... كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فَهْمٌ وَعدْوانها ... قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكاً سادة في الورى ... دهراً لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوْا كأسهم بينهم ... بغياً فيا للشّارب الخاسر
بادوا فمن يَحْلُلْ بأوطانهم ... يحلل برسم مقفر داثر

ولأمامة هذه يقول ذو الأصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أُمامة أنْ مشيت على العصا ... وتذكرت اذ نحن ملِفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده ... إِرَماً وهذا الحي من عدْوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى ... طاف الزمان عليهم بأوان

وتمزقوا وتقطعت أشلاؤهم وتبددوا فرقاً بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهمُ على أخراهم صَرْعى بكل تقيرة ومكان
لا تَعْجبَنَّ امامُ من حدَثٍ عرا فالدهر غيرنا مع الأزمان

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمى من فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان . وأمه امرأة يقال لها أُميمة يقال انها من بني القَيْن بطن من فَهْم ولدت خمسة نفر تأبَّطَ شرًّا وريش بلَغْبَ وريش نَسْر وكعب جدر ولابواكي له، وقيل انها ولدت سادساً واسمه عمرو، وتأبَّطَ شراً لقب لقب به

كان تأبط شراً أعدَى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقى على نظره أسمنهاثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله، وانما سمى تأبط شراً لأنه لقى الغُول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بِطان فى بلاد هُذَيْل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الي أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شراً فقال فى ذلك

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى يوائم(١) غنماً أو يَسيف على ذُحْل

وقال أيضاً فى ذلك

ألا مَنْ مبلغٌ فتيان فَهم بما لاقيت عند رحى بِطان
وانى قد لقيت الغُول تَهْوِى بُسهْب كالصحيفة صحْصحان(٢)
فقلت لها كلانا نِضْوُ أَيْنٍ أخو سفر فخلِّي لي مكانى

---

(١) يوائم يوافق ، ويسيف يعتدى (٢) المستوى البعيد من الارض فى سهولة

فشدت شدة نحوى فأهوى ... لها كفى بمصقول يمانى
فأضربها بلا دهش فخرت ... صريعاً لليدين وللجران
فقالت عذ فقلت لها رويدا ... مكانك اننى ثبت الجنان
فلم أنفك متكئاً عليها ... لأنظر مصبحاً ما ذا اتانى
اذا عينان فى رأس قبيح ... كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج (١) وشواة كلب ... وثوب من عباء أو شنان

قيل لتأبط شراً هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات فى سراك ؟ فقال انى لا أسرى البردين، يعني أول الليل لأنها تمور خارجة من جحرتها وآخر الليل لأنها تمور مقبلة اليها .

لقى تأبط شراً ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب كان جباناً أهوج وعليه حلة جيدة فقال ابو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل انا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما أردت ، فقال له الثقفى أقط ؟ قال قط . قال فهل لك ان تبيعنى اسمك ؟ قال نعم ، فبم تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة وبكنيتى . قال له أفعل ففعل ، وقال له تأبط شرا لك اسمى ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمرية ثم انصرف وقال فى ذلك يخاطب زوجة الثقفى

الا هل أتى الحسناء ان حليلها ... تأبط شرا وا كتنيت ابا وهب
فهبه تسمى اسمى وسميت باسمه ... فأين له صبرى على معظم الخطب
واين له بأس كبأسى وسورتى ... واين له فى كل فادحة قلبى

اغار تأبط شرا ومعه ابن براق على بجيلة فأطردا لهم نعماً ونذرت بهما بجيلة فخرجت فى آثارهما ومضيا هاربين فى جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة فى السهل فسبقوها الى الوهط « وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف » فدخلوا لهما

فى قصبة العين وجاءا وقد بلغ العطش منهما الى العين ، فلما وقعا عليها قال تأبط شرا لابن براق أقِلَّ من الشرب فانها ليلة طرْد ، قال وما يدْريك ؟ قال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجيب قلوب الرجال تحت قدمى ، وكان من أسْمَع العرب وأكيدهم ، فقال له ابن براق ذلك وَجيبُ قلبك ، فقال له تأبط شرا والله ما وَجَبَ قط ولا كان وَجّاباً، وضرب بيده عليه وأصَاخ نحو الأرض يستمع، فقال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجيبَ قلوب الرجال، فقال له ابن برّاق فانى أنزل قبلك، فنزل فبرك وشرب ، وكان أكَلَّ القوم عند بَجيلة شوكةً فتركوه وهم فى الظلمة، ونزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدْوه، فقال لهم ثابت انه من أصلَفُ الناس وأشدهم عُجْبا بعدْوه وسأقول له استأسر معى فسيدعوه عُجْبه بعَدْوه الى أن يَعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطْلَاق أولها كالريح الهابَّة والثانى كالفرس الجوَاد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فانى أحب أن يصير في ايديكم كما صرت اذ خالفنى، قالوا فافعل ، فصاح به تأبط شرا أنت أخى فى الشدة والرخاء وقد وعدنى القوم ان يَمُنّوا عليك وعلى فاستأسر وواسِنِي بنفسك فى الشدة كما كنت أخى فى الرَّخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده هذا العدو؟ ثم عدا، فعدا أول طلْق مثل الريح كما وصف لهم والثانى كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه ، فقال ثابت خذوه فعدَوْا بأجمعهم، فلما ان نفَّسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا فى كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعاً ، فقال تأبط شرا قصيدته القافية فى ذلك

يا عِيدُ مالك من شوق وابراق ... ومر طيف على الاهوال طراق
يسرى على الأين والحيات محتفيا ... نفسى فداؤك من سار على ساق

خرج تأبط شرا غازياً يريد بَجيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يغْتَرّهم فيصيب

حاجته، فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم، فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحداً حتى أذا دَهموها قال لصاحبه اشتد فانى سأمنعك مادام فى يدى سهم، فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفِدت نَبْلُه ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يُطِق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته، فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطناً فقال فى ذلك

الا تلكما عرسى مُنيعة ضمنت — من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحباً لك ضائعاً — وجئت الينا فارقاً متباطنا
اذا ما تركت صاحبي لثلاثة — او اثنين مثلينا فلا أُبْتُ آمنا
وما كنتُ أَبَّاءً على الخلّ اذ دعا — ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا اكرهت رهطا وأهله — وأرضاً يكون العَوْص فيها عُجاهنا (١)
ولما سمعت العَوْص تدعو تنعرت — عصافير رأسى من غواة فراتنا (٢)
ولم أنتظر ان يَدْهَمونى كأنهم — ورائى نحل فى الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلى — ولم أك بالشد الذَّليق مداينا
فأرسلت مثنياً عن الشر عاطفاً — وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النَّجاء كاننى — هِجَفٌ (٣) رأي قصرا سماlا وداجنا
من الحص هُذْروف كأن عِفاءه — اذ استدرج الفَيفا ومد المغابنا
أزَجَّ زَلوج هِذْرَفِىّ زَفازف — هِزَفٍّ يبُذُّ الناجياتِ الصوافنا (٤)

---

(١) العجاهن الذى ليس بصريح النسب (٢) الفرتنى الأمة (٣) الهجف الظليم المسن (٤) الازج من النعام البعيد الخطو والزلوج الناجى من الغمرات والهذرفة السرعة والزفزاف النعام والهزف السريع

فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي | بغبراء أو عرفاء[1] تفري الدفائنا
كأني أراها الموت لادر درها | اذا أمكنت أنيابها والبرائنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها | حتوف تُنَقِّي مخ من كان واهنا
أخاليج[2] وراد على ذى محافل | اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وروى أنه قتل معه صاحبان فقال يرثيهما

أبعد قتيل العوص آسى على فتى | وصاحبه أوْ يأمُلُ الزادَ طارق
أأطرد نهباً آخر الليل أبتغى | عُلالَة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه | على سَرْحَةٍ من سَرْح دُومةَ شائق
لأطرد نهبا أو نرود بفتية | بأيمانهم سُمْرُ القنا والفتائق
مَساعرة شُعْث كأن عيونهم | حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا | قتيل أُناس أو فتاة تعانق

خرج تأبط شراً يريد أن يغزو هُذَيلا في رهط فنزل على الأجل بن فنضل (رجل من بجيلة) وكان بينهما حلف فأنزلهم ورَحَّب بهم، ثم أنه ابتغى لهم الذَّراريح ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تأبط شراً فقام الى أصحابه فقال انى أحب ألا يعلم أنا قد فطنا له سائوه حتى نحلف ألاّ نأكل من طعامه ثم أغترّه فأقتله لأنه إن علم حذرنى، وقد كان مالأ ابن فنضل رجل منهم يقال له لُكَيْز فثلب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا ألاّ يذوقوا من طعامه ولا من شرابه، ثم خرج فى وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد، والعرب تسمى النمر ذا اللونين و بعضهم يسميها السَّبَنْتَى، فنزل فى بطنه وقال لأصحابه انطلقوا جميعاً فتصيدوا فهذا الوادى كثير الأَرْوَى، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمراً وحده، وغزا هُذَيلا فغنم واصاب فقال تأبط شراً فى ذلك

---

(١) العرفاء الضبع . (٢) الأخليج من الخيل الجواد السريع

أقسمت لا أنسى وإن طال عيشنا ... صنيع لُكَيز والأجلَّ بن فنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا ... فانك عَمْرِى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه ... وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر (١) ... ولا عامر (٢) ولا الرئيس بن قَوْقَل (٣)
ولا بالشليل رب مروان (٤) قاعدا ... بأحسن عيش والنُّفاثىّ (٥) نوفل
ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا ... ولا ابن ضُبَيْع وسط آل المخبَّل
ولا ابن حُلَيْس قاعداً فى لِقاحه ... ولا ابن جُرَيّ وسط آل المغفَّل
ولا ابن رياح بالزليفات داره ... رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة ... وأدعى الى شحم السَّديف المرَعْبَل

كان تأبط شراً يشتار عسلاً فى غار من بلاد هُذَيل يأتيه كل عام فرصدته هُذَيل لإبَّان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تأبط شراً رأسه، فقالوا اصعد فقال ألا أراكم ؟ قالوا بلى قد رأيتنا، قال فعلامَ أصعد ؟ أعلى الطلاقة أم الفداء ؟ قالوا لا شرط لك ، قال فأراكم قاتلى وآكلى جناى لا والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك نقب فى الغار نقباً أعده للهرب فجعل يسيل العسل من الغار ويُهَرِيقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم و بين موضعه الذى وقع فيه و بين القوم مسيرة ثلاث فقال فى ذلك

أقول لِلحيْان وقد صفِرت لهم ... وِطابى و يومى ضيق الحُجْر مُعْوِر
لكم خصلة إما إسار ومنة ... وإما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أُصادى النفس عنها وانها ... لمورد حزم إن ظفرت ومصدر

---

(١) هو عامر بن مالك ابو براء ملاعب الأسنة (٢) هو عامر بن الطفيل
(٣) مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج (٤) هو جرير بن عبدالله البجلى
(٥) هو نوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

فرشت لها صدرى فزلّ عن الصفا — به جُؤْجُؤٌ صُلْب ومتنٌ مُخصَّر

فخالط سهل الارض لم يَكْدَح الصفا — به كَدْحةً والموت خزْيان ينظر

فأُبتُ الى فهْم وما كنت آئباً — وكم مثلها فارقتها وهى تصفِر

اذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه — أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا — به الامر الا وهو للحزم مبصر

فذاك قريع الدهر ما كان حُوَّلا — اذا سدَّ منه مَنْخِرجاش منخر

فانك لو قاسيت بالصب حيلتى — بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

خرج تأبط شرا فى عدة من فَهْم فيهم عامر بن الأخنس والشَّنْفَرَى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى بيتوا العوْص (وهم حى من بجيلة) فقتلوا منهم نفرا واخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خَثْعَم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من اربعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك فَهْم قالوا لعامر بن الأخنس ماذا ترى ؟ قال لا أرى لكم الاصدقَ الضِّراب فان قُتِلْتم كنتم قد أخذتم ثأركم ، قال تأبط شرا بأبى انت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثَرَكم القوم ، فحملوا ثانية فانهزمت خَثْعَم وتفرقت واقبل ابن حاجز فأسند فى الجبل فأعجز، فقال تأبط شرا فى ذلك

جزى الله فتيانا على العوْص أمطرت — سماؤهم تحت العجاجة بالدم

وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه — بلَمْحته أقراب أبْلَقَ أدْهَمِ

فان شفاء الداء ادراكُ ذُحْله — صباح على آثار حوم عرَمرم

وضاربْتُهم بالسَّفْح اذ عارضَتْهُمْ — قبائل من أبناء قَسْر وخَثْعَم

ضِرابا غدا منه ابن حاجز هاربا　　ذرا الصخر في جدر الوجين المريم

خرج تأبط شرا يوماً يريد الغارة فلقى سَرحا لمُراد فأطرده ونذرت به مُراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال فى ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربَع　　عليك ولا يهمك يوم سوَّ
عل انى بسَرْح بنى مُرادٍ　　شجوتهم سباقا أى شَجْو
وآخر مثله لا عيب فيه　　بصرت به ليوم غير زوَّ
خفضت بساحة تجرى علينا　　اباريق الكرامة يوم لهو

اغار تأبط شرا وحده على خَثْعَم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونَبْله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله أطناب ثابت　　تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
تمنى فتى منا يلاقى ولم يَكَدْ　　غلام نمته المحْصنَات الصرائح
غلام نما فوق الخماسِيِّ قدره　　ودون الذى قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدى يديه كنانة　　تداوى لها فى اسود القلب قادح

خطب امرأة من هُذَيل فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لأول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه　　لأول نصل ان يلاقى مجمعاً
فلم تر من رأيى فتيلا وحاذرت　　تأيمها من لابس الليل أروعا
قليل غِرار النوم أكبرُ همه　　دمُ الثأر أو يلقَى كَميًّا مُقنَّعا
قليل ادخار الزاد الا تَعِلَّة　　وقد نشز الشرْسُوف والتصق المعى (١)
تناضله كل يشجع نفسه　　وما طبُّه فى طرقه أن يشجعا

(١) الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف

يبيت بمَغْنَى الوحش حتى ألِفْنَه ويُصْبِح لا يَحْمِي لها الدهر مرتعا
وأى فتى لا صيد وحش يهمه فلو صافحت إنساً لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشفهم اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
وانى ولا علم لأعلم أنني سألْقَى سِنان الموت برشق أضلعا
على غِرّة أو جهرة من مكاثر أطال نزال الموت حتى تسعسعا (١)
فكيف أظن الموت فى الحى أو أرى ألذ وأكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى أُسَلِّبه أو أذْعَرَ السَّرب أجمعا
ومن يضرب الأبطال لابد أنه سيلقَى بهم من مصرع الموت مصرعا

أغار تأبط شراً على خَثْعَم فقال كاهن لهم أُرونى أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتَى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز فى صاحبه الأخذ فقال تأبط شراً

ألا أبلغ بني فَهْم بن عمرو على طول التنائى والمقالة
مقال الكاهن الجامى لما رأى أثرى وقد أنهبت ماله
رأى قدمَيَّ وقعهما حثيث كتحليل الظليم دعا رئاله
أرى بهما عذاباً كل عام لخَثْعَمَ او بجيلة أو ثُمالة
وشرًّا كان صُبَّ على هذيل اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا أن ناساً من الأزد ربؤا لتأبط شراً ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى أثره حتى رأوه لا يجوز ومر قريباً فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغْرَوْه به فلم يلحقه فقال تأبط شراً فى ذلك

---

(١) فى وذهب

قعقعت حضني حاجز وصحابه ... وقد نبذوا خُلْقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وعثا وان جرى ... بى السهل أو متن من الأرض مَهْيَع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد ... ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخِنْدِف ... أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاء بلاداً نصف يوم وليلة ... لآب اليهم وهو أشْوَسُ أروع
فلو كان منكم واحداً لكفيته ... وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما ... سبقت ويوم القرن عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم ... ذبائح عِتْرٍ أو نخيل مُصَرَّع
تبكيهم شجو الحمامة بعد ما ... أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها ... وان تنج أخرى فهى عندك أربع

ومن قوله يرثى الشنفرى

على الشَّنْفَرَى سارى الغمام ورائح ... غزير الكُلى أو صَيِّب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجَبَا ... وقد رَعَفَت منك السيوف البواتر
ويومك يومِ العَيْكَتَين وعطفَةٍ ... عطفتَ وقد مسَّ القلوبَ الحناجر
تحاول دفع الموت فيهم كأنهم ... بشوكتك الحُدَى ضئين عوائر
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى ... وهل يلقيَنْ من غيبته المقابر
لألفيتني فى غارة أدَّعى بها ... اليك وإما راجعاً أنا ثائر
وان تك مأسوراً وظلْتَ مخيما ... وأبْلَيْتَ حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب فى الرأس عانساً ... وخيرك مبسوط وزادك حاضر
وأجمل موت المرء اذ كان ميتاً ... ولابد يوماً موته وهو صابر
فلا يبْعَدَنَّ الشَّنْفَرَى وسلاحه الـ ... ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمى ... حمى معه حر كريم مصابر

الطفيل الغنوى

هو طُفَيل بن عوف بن غَنِيّ بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عيلان ، واسم غنى عمرو واسم أعْصُر مُنَبِّه وانما سمى أعصرا لقوله

قالت عُمَيْرَة ما لرأسك بعدما   فقد الشبابَ أتى بلون منكر
أعُمَيْرَ ان اباك غير رأسه   مَرُّ الليالى واختلاف الأعصر

وطُفَيْل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران ، يقال انه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل ، سمع أعرابى الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طُفَيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان ابا دُوادِ الإيادىّ ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدى لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك فى صفة الخيل وكان هؤلاء نُعّاتَ الخيل ، وكان طُفَيل اكبر من النابغة وليس فى قيس فحل أقدم منه ، وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ما شئتم فى غيره من الشعراء وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها

قال قُتَيْبة بن مسلم لأعرابى من غَنِي قدم عليه خُراسان أى بيت قالته العرب أعفّ ؟ قال قول طفيل

ولا اكون وِكاء الزاد أحبسه   لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب فى الحرب أجود ؟ قال قول طفيل

بجيش اذا قيل اركبوا لم يقل لهم   عواوير يخشون الردى أين نركب

قال فأى بيت قالته العرب فى الصبر اجود ؟ قال قول نافع بن خليفة الغنوى

ومن خير ما فينا من الامر اننا   متى ماتوا فى موطن الصبر نصبر

قال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة ؟ قال قول صاحبهم

وانا اناس ما تزال سوامنا　　تنوّر نيرانَ العدو مناسمُه

وليس لنا حى نضاف اليهم　　ولكن لنا عود شديد شكائمُه

وفد رجل من غني يقال له قيس الدارمى على بعض الملوك وكان قيس سيدا جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجى على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس واعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم اذن له فى الانصراف الى بلده، فلما قرب من بلاد طيئ خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا انه قيس ندموا لأيادٍ له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ، ثم ان طُفَيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القَنان وشرقى سَلْمى فذلك قول طفيل فى قصيدته البائية

فذوقوا كما ذقنا غداة مُحجَّرٍ　　من الغيظ فى اكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله　　وبالشَّل شل العابط المتصوب

وفيها يقول

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة　　من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حَجَراته　　بارض فضاء بابه لم يحجب

سماوته أسْمَالُ بُرْدٍ مُحبَّرٍ　　وسائره من أَتْحَمِى مُعَصَّب

وأطنابه أرْسان جرد كأنه　　صدور القنا من بادئ ومعقب

نصبت على قوم تدر رماحهم　　عروق الأعادى من عرين واشغب

ومن نسيب هذه القصيدة

وبالعقر (١) دار من جميلة هيجت　　سوالف (٢) حب فى فؤادك مُنْصِب (٣)

وكنت اذا نات (٤) بها غربة النوى　　شديد القوى لم تدر ما ترك مشعب (٥)

---

(١) العقر منازل لقيس بالعالية　(٢) سوالف مواض يقول هيجت حباً قد كان ثم انقطع
(٣) منصب ذو نصب　(٤) نأت وناءت بمعنى واحد أى بعدت　(٥) مشغب ذو شغب عليك وخلاف فى حبها ويروى مشعب أى متعدد يصرفك عنها

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا ... من القوم هلكي فى غد غير معقب (١)

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى ... بدور الثنايا ذات خلق مشرعب (٢)

كانت فزارة لقيت بنى أبى بكر بن كلاب وجيرانهم من مُحارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم ادركتهم غَنِي فاستنقذتهم فلما قتلت طيءُ وعبس بعض ساداتهم استغاثت غني ببنى أبى بكر وبنى محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل فى ذلك يمن عليهم بما كان منهم فى نصرهم ويرثى القتلى

تأوبني هم من الليل مُنْصِب ... وجاء من الأخبار مالا اكذب

تتابعن حتى لم تكن لى ريبة ... ولم يك عما خبروا متعقب

ولو كان هرم بن السنان خليفة ... وحصن بن اسماء لما ان تغيبوا

ومن قيس الثاوى بريان بيته ... ويوم الوغى ليث لدى الكر معجب

أشَمُّ طويل الساعدين كأنه ... فنِيق هِجان فى يديه مركب

وبالشهب ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف أهل ومرحب

كواكب دَجْن كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدُّجُنَّة كوكب

ومنها

لعمرى لقد خلى ابن جندع ثلمة ... ومن أين ان لم يرأب الله يرأب

ندامى سواء قد تخليت عنهم ... فكيف ألَذُّ الخمر ام كيف أشرب

مضَوْا سلفاً قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال تقلب

الحادرة الثعلبي

هو قُطْبة بن مِحْصن بن جرْوَل من بني ثعلبة بن بغيض بن ريْث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان ولقب بالحادرة بقول زبّان بن سيار الفزارى له

(١) أى لم تدب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك انها فى عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا فى المكارم لا كمن اذا مات سيد قومها او كريم منهم لم يقم احد مقامه

(٢) المشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل

كأنك حادرة (١) المنكبيـــن رسحاء تنقض فى حائر
عجوز الضفادع قد حدرت   تطيف بها ولدة الحاضر

وهو شاعر جاهلى مقل، ومن جيد شعره عينيته وهى من مختار الشعراء أصمعية مفضلية وهى

بكرت سمية بكرة فتمتع   وغدت غدو مفارق لم يربع (٢)
وتزودت عيني غداة لقيتها   بلوى البنينة نظرة لم تقلع
وتعرضت حتى استبتك بواضح (٣)   صلت كمنتصب الغزال الأتلع
وبمقلتى حوراء تحسب طرفها   وسنان حرة مستهل الأدمع
واذا تنازعك الحديث رأيتها   حسناً تبسمها لذيذ المكرع
بغريض (٤) سارية أدرته الصبا   من ماء أسجر طيب المستنقع
ظلم (٥) البطاح له انهلال حريصة   فصفا النطاف له بعيد المقلع
لعب السيول به فأصبح ماؤه   غللاً (٦) تقطع فى أصول الخروع
أسمى ويحك هل سمعت بغدرة   رفع اللواء لنا بها فى مجمع
إنا نعف فلا نريب حليفنا   ونكف شح نفوسنا فى المطمع
ونقى بآمن مالنا أحسابنا   ونجر فى الهيجا الرماح وندعى
ونخوض غمرة كل يوم كريهة   تردى النفوس وغنمها للأشجع
ونقيم فى دار الحفاظ بيوتنا   زمناً ويظعن غيرنا للأمرع
ومحل مجد لا يسرح أهله   يوم الاقامة والحلول لمرتع

---

(١) ضخم والرسح قلة لحم الفخذين والعجز وتنقض تنق والحائر مكان مرتفع ما حوله مطمئن وسطه فيحير فيه الماء (٢) لم يقم (٣) يعنى عنقها وصلت طويل والمنتص المنتصب

(٤) الغريض هنا القريب العهد بالسحابة والاسجر الماء الذى فيه كدرة لم يصف فيه كل الصفو (٥) أى حمل عليها المطر والحريصة المطرة التى تحرص وجه الارض أى تقشره

(٦) الغلل الماء يجرى فى أصول الشجر

بسبيل أغْبَرَ ما يقام بثغره   سقم يشار لقاؤه بالأصبع
فسمىّ ما يدريك ان رُبَّ فتية   بادرت لذتهم بأذكن مترع
محمرة عقب الصَّبُوح عيونهم   بمَرًى هناك من الحياة ومسمع
بكروا على بسُحْرة فصبَّحتهم   من عاتق كدم الغزال مُشَعْشَع

كان الحادرة جارا لرجل من سُلَيْم فأغار زَبَّان بن سيَّار على أبله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادى القُرَى يهودى كان له عليه دين فأعطاه إياها بدينه ، وكان أهل وادى القُرَى حلفاء لبني ثعلبة ، فلما سمع اليهودى بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذى بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نغدر ، فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطنى مالى الذى عليك ، ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعَمْرة بين الأخْرَمين طُلول   تقادم منها مسهر ومُحيل
وقفت بها حتى تعالَى لى الضحى   لأخبرَ عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة   فما انا يوما ان ركبت ذليل
سأصنعها فى عصبة ثعلبية   لهم عدد واف وعز أصيل
فان شئتم عدنا صديقاً وعدتمُ   واما أبيتم فالمقام زَحول

ولج الهيجاء بينهما

وقال الحادرة فى وقعة كانت بين قومه بني ثعلبة وبين بنى عامر قتل فيها قواد بني عامر ومنهم عقيل بن مالك النميرى

كأن عَقيلا فى الضحى حَلَّقت به   وطارت به في الجو عنْقاءُ مغْربُ
وذى كرم يدعوكم آلَ عامر   لدى معْرَك سِرْباله يتصبب

رأت عامر وَقْعَ السيوف فأسلموا أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأى الموت عامر له مركب فوق الأسنة احدب
اذا ما أظلته عوالى رماحنا تدلى به نَهْدُ الجزارة منهب
على صَلَوَيْهِ مُرْهَفات كأنه قوادم نَسْر بُزَّ عنهن منكب

وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب

خرج خارجة بن حصن فى جمع من بنى فَزَارة ومن بنى ثعلبة بن زيد وهو يريد غزو بنى عَبْس بن بَغيض فلقُوا جيشاً لبنى تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم فى جمع سعد والرِّباب وبنى عمرو فقاتلوهم قتالا شديداً وهزمت تميم وأجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة فى ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طفت مراعى الملا حتى تضمنها نجد
كمعطَفنا يوم الكُفافة خيلَنا لتتبع أخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هى شك السَّمْهَرِي نحورها وخامت عن الابطال أتعبها القد
تكُر سراعاً في المضيق عليهم وتثني بِطاءً ما تُخبّ وما تعدو
فأثنُوا علينا لا أبا لأبيكم باحساننا ان الثناء هو الخلد

النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية من ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان ويكني أبا أمامة ولقب بالنابغة لقوله «فقد نبغت لهم منا شئون» وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ، وهو من الطبقة الأولي المقدمين على سائر الشعراء ، قال عمر يامعشر غَطفان من الذى يقول ؟

أتيتك عارياً خَلَقا ثيابى على وَجَل تُظَن بى الظنون

قالوا النابغة ، قال ذاك أشعر شعرائكم ، وقال مرة من أشعر الناس ؟ قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال من الذى يقول

الا سليمان اذ قال المليك له قم فى البريّة فاحدُدها عن الفَنَد
وخَيس الجن انى قد أذنت لهم يبنون تدْمُرَ بالصفّاح والعمَد

قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول «أتيتك عاريا البيت ؟ قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مَذْهب
لئن كنت قد بُلِّغتَ عني خيانة لمبلغك الواشى أغَشُّ وأكذب
ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمّه على شَعَث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة ،قال فهو أشعر العرب ، وقام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر ؟ فقال ابن عباس أخبره يا أبا الأسود ، قال الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مُدْركي وان خلت ان المنْتأَى عنك واسع

كان يضرب للنابغة قبة من أدَم بسوق عُكاظ فتأتيه الشعراء فتَعرِض عليه أشعارها ، وأول من أنشده الأعشى ثم حسان ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخَنْساء

وان صخرا لتأتمّ الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفاً لقلت انك أشعر الجن والانس ، فقام حسان فقال والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال النابغة أنت يا ابن أخى لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركي وان خلت ان المنتأَى عنك واسع
خطاطيف حُجْن فى حبال متينة تمدّ بها أيدٍ اليك نوازع

قال أبو عمرو بن العلاء ما كان ينبغى للنابغة الا أن يكون زُهَير أجيرا له ،

قيل لحماد الراوية بم تقدم النابغة ؟ قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب

كان النابغة كبيراً عند النعمان خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوماً فسقط نَصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته

أمنَ آل ميّة رائح أو مغتدي   عَجلانَ ذا زاد [1] وغيرَ مزوَّد
أفِد الترحل غير ان ركابنا   لمّا تزل برحالنا وكأن قدِ
زعم البوارح [2] ان رحلتنا غداً   وبذاك تَنْعاب الغراب الأسود
لا مرحباً بغد ولا أهلاً به   ان كان تفريق الأحبة فى غد
حان الرحيل ولم تودع مَهْدَدا   والصبح والامساء منها موعدى
فى اثر غانية رمتك بسهمها   فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
غَنِيت بذلك اذ هم لي جيرة   منها بعطف رسالة وتودد
ولقد أصاب فؤاده من حبها   عن ظهر مِرْنان بسهم مُصْرَد
نظرت بمقلة شادن مُتَرَبِّب   أحوى أحمّ المقلتين مقلّد
والنظم فى سلك تزين نحرها   ذهب توقد كالشهاب الموقد
صفراء كالسِّيَرا [3] أكمل خلقها   كالغصن فى غُلَوائه المتأود

(١) الزاد هنا ما كان من تسليم ورد تحية (٢) البارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك الى ميامنك فولاك ميامنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح وتنعاب الغراب صياحه وكان النابغة قد قال فى هذا البيت « وبذاك خبرنا الغراب الاسود » ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره فى مواضع من شعره وكان ابو عبيدة يقول فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن أبى خازم (٣) السيراء ثوبٌ من حرير فيه خطوط وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتأود المتثنى

قامت تراءى بين سجفي كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
أو درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد
أو دمية من مرمر مرفوعة ... بنيت بآجر تشاد وقرمد
سقط النصيف (١) ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم (٢) على أغصانه لم يعقد
وبفاحم (٣) رجل أثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العود
تجلو بقادمتي حمامة أيكة ... بردا أسف لثاته بالاثمد
كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندِ

وفيها وصف آخر كثير فأنشدها النابغة مرّة بن سعد القريعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضباً فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم ، وقيل أن عصام بن شهبر الجرمى حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب ، وعصام هو الذى يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكاً هماما

فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج ابن الحرث الأكبر بن أبى شمر ، فمدحه ومدح أخاه النعمان ، ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى أن استطلع النعمان فعاد اليه ، فمما مدح به عمرا قوله

---

(١) النصيف الخمار والجمع أنصفة ونصف (٢) العنم تساريع حمر تكون فى البقل فى الربيع وقيل شجر بحمر وينعم نبته (٣) الفاحم الشديد السواد والرجل الذى ليس بجعد والاثيث المتكاثف

كِلِينى (١) لِهَمّ يا أُميمة ناصب   وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ   وليس الذى يرعى النجوم بآئب
وصدر أراح الليلُ عازبَ همه (٢)   تضاعف فيه الحزن من كل جانب
على لعمرو نعمة بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب (٣)
حلفت يميناً غير ذى مَثْنَوِيّة   ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن (٤) كان للقبرين ، قبرٍ بجِلّق   وقبرٍ بصَيْداء الذى عند حارب
وللحرث الجَفْنى سيد قومه   ليلتمسَنْ بالجيش دار المحارب
وثقت له بالنصر اذ قيل قدغدت   كتائب من غسان غير أشائب
بنو عمه دِنْيا (٥) وعمرو بن عامر   أولئك قومٌ بأسهم غير كاذب
اذا ما غزَوْا بالجيش حلّق فوقهم   عصائب طير تهتدى بعصائب
يصانِعنَهم (٦) حتى يُغرْنَ مُغارهم   من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خزْرا (٧) عيونُها   جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقَنَّ أن قبيله   اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفْنها   اذا عرض الخطّيّ فوق الكواثب (٨)
على عارفات للطعان عوابس   بهن كلوم بين دام وجالب (٩)
اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا   الى الموت ارقال الجمال المصاعب
فهم يتساقَوْن المنيـة بينهم   بأيديهم بيض رِقاق المضارب

---

(١) كليني أى دعيني وناصب متعب وبطيء الكواكب أى قد طال حتى ان كواكبه لا تجرى. (٢) يقول رد هذا الليل الى ما عزب من همي لانه يتعلل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه (٣) أى لا يكدرها ولا يمنها (٤) يعنى لئن كان عمرو ابنا للمدفونين فى هذين القبرين يعنى قبر أبيه وجده ليلتمسن جيشه دار المحارب يحرضه بذلك

(٥) يريد بنى عمه الادنين من القرابة وعمرو بن عامر من الازد (٦) من المصانعة وهى حسن الصحبة أراد أن النسور تسير معهم ولا تؤذى دابة ولا تقع على دابة ، والضاريات المتعودات والدوارب من الدربة (٧) الاخزر الذى ينظر بمؤخر عينه والمرانب أكسية من جلود الارانب (٨) الكاثبة فى المنسج امام القربوس (٩) عليه قشرة يقال جلب الجرح وأجلب

تُطِيرُ فُضَاضاً(١) بينها كلَّ قَوْنَسٍ ... ويتبعها منهم فَراشُ الحواجب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فُلُول من قِرَاعِ الكتائب
تُوُرِثْنَ من أزمان يوم حليمة ... الى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التجارب
تَقُدُّ السَّلُوقىَّ(٢) المضاعفَ نسجُهُ ... وتوقد بالصُّفَّاحِ نار الحَباحب
بضرب يزل الهام عن سَكَنَاتِه(٣) ... وطعن كايزاع المخاض الضوارب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والأحلام غير عوازب
محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب
رِقاق(٤) النعال طيب حُجُزَاتهم ... يحيَّوْن بالرَّيحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم ... وأكسية الإضْريج(٥) فوق المَشاجب
يصونون أجسادا قديماً نعيمها ... بخالصة الأَردان(٦) خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لاشر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان اذ كنت لاحقا ... بقومى واذ أعْيَت على مذاهبى

نظر النابغة الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهُهُ ... مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصـ ... ـغر والحرث خير الأنام
ثم لهند ولهند فقد ... أسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهمُ ما همُ ... هم خير من يشرب صَوْبَ الغمام

ولم يزل كذلك حتى بلغه أن النعمان عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر

---

(١) الفضاض ما انفض وتفرق والقونس اعلى البيضة والفراش عظام رقاق على الخياشيم من داخل (٢) منسوب الى سلوق قرية باليمن والمراد بالصفاح البيض والساعد من الحديد
(٣) سكناته حيث يسكن والايزاع دفع الناقة ببولها
(٤) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم ويريد بقوله طيب حجزاتهم انهم أعفاء والسباسب عيد للنصارى (٥) الاضريج الخز الاحمر والمشاجب اعواد تنشر عليها الثياب
(٦) الردن مقدم كم القميص

على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه ، فصار اليه وألفاه محمولاً على سريره ينقل ما بين الغِمْر الى قصور الحيرة فقال لعِصام

أَلم اقسم عليك لتُخبرَنّى أمحمول على [1] النعش الهمام
فانى لا [2] الومك فى دخولى ولكن ما وراءك يا عِصام
فان يَهْلِكْ ابو قابوس يهلك ربيع [3] الناس والبلد الحرام
ونُمسكْ بعده بذِناب عيش أجبّ الظهر ليس له سنام

ومن اعتذاره الى النعمان قوله

رأيتك ترعانى بعين بصيرة وتبعث حُرّاسا على وناظرا
وذلك من قول أتاك أقوله ومن دس أعدائى اليك المآبرا [4]
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ولا أبتغى جارا سواك مجاورا
فأهلى فداء لامرئ ان أتيته تقبل معروفى وسد المفاقرا

يقول في ختامها

الا أبلغ النعمان حيث لقيته وأهدى له الله الغيوث البواكرا
وصبحه فَلْج ولا زال كعبه على كل من عادى من الناس ظاهرا
وربّ عليه الله أحسن صنعه وكان له على البريّة ناصرا
فألفيته يوما يُبيد عـــدوه وبحر عطاء يستخف المعابرا

ومن ذلك قصيدته الدالية

يا دار ميّة بالعَلْياء [5] فالسَّنَد أَقْوَت وطال عليها سالف الأمد

---

(١) قال أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لأنه عندهم أوطأ من الأرض
(٢) يقول لا ألومك فى ترك الاذن لى فى الدخول ولكن اخبرنى بكنه أمره
(٣) يريد أنه كالربيع فى الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من أجاره كما لا يوصل فى الشهر الحرام الى أحد (٤) المآبر النمائم (٥) العلياء المكان المرتفع بناؤه والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد وأقوت اقفرت وخلت من أهلها

وقفت فيها أصيلالا أسائلها أعيت [١] جوابا وما بالربع من أحد
الا الأواريّ [٢] لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجَلَد
ردّت [٣] عليه أقاصيه ولبّده ضرب الوليدة بالمِسحاة فى الثأد
خلّت سبيل أتيّ [٤] كان يحبسه ورفّعته الى السَّجفين فالنَّضَد
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد [٥]
فعدّ عما ترى اذ لا ارتجاع له وانمِ [٦] القتود على عيرانة أجُد
مقذوفة بدخيس [٧] النحض بازلها له صريف صريف القعْو بالمَسَد
كأن رحلى وقد زال النهار بنا يوم الجليل [٨] على مستأنِس وَحَد
من وحش وجرة [٩] موشىّ أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفَرَد
أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجى الشمالُ عليه جامدَ البَرَد
فارتاع من صوت كلّاب فبات له طوعُ الشوامت من خوف ومن صَرَد [١٠]
فبثهن عليه واستمر به صُمْعُ [١١] الكعوب بريّات من الحَرَد
وكان ضُمْران [١٢] منه حيث يوزعه طعنَ المعارك عند المحجر النَّجُد

---

(١) يروى عيت (٢) الاوارى جمع آرى وهى الأخية التى تشد بها الدابة واللأى البطء والمظلومة التى لم يكن فيها أثر لحفر أهلها فيها حوضا وظلمهم اياها احداثهم فيها ما لم يكن والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة (٣) يعنى أمة ردت اقاصى النؤى على ادناه ليرتفع ولبده طامنه والثاد الندى (٤) الاتى السيل ورفعته قدمته يريد الحفر والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع (٥) آخر نسور لقمان الذى اختار ان يعمر مثل اعمارها (٦) انم عل والقتود خشب الرحل والعيرانة الناقة المشبهة للعير لصلابة خفها وشدته والاجد الموثقة الخلق (٧) الدخيس اللحم والدخس امتلاء العظم من السمن والنحض اللحم والقعو ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف والمسد الحبل (٨) الجليل موضع والمستأنس الذى ينظر بعينه ووحد منفرد (٩) فلاة بين مران وذات عرق وهى ستون ميلا يجتمع فيها الوحش ويريد بقوله موشى انه ابيض فى قوائمه نقط سود وفى وجهه سفعة والفرد المنقطع النظير (١٠) الصرد البرد أى بات له ما يسر الشوامت اللاتى شمتن به (١١) يعنى قوائمه انها لازقة محدودة الاطراف ليست برهلات وأصل الصمع رقة الشيء ولطافته والحرد داء بيديه (١٢) ضمران اسم كلب والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

شكَّ الفَريصة (١) بالمِدْرَى فأنفذها ... طعن المبيطر اذ يَشفى من العَضَد
كأنه خارجا من جَنْب صَفحته ... سفُّود شَرْب نَسُوه عند مفتأد (٢)
فظل يَعجُم أعلى الرَّوْق (٣) منقبضا ... فى حالك اللون صدق غير ذى أوَد
لما رأى واشق (٤) اقعاص صاحبه ... ولا سبيل الى عقل ولا قَوَد
قالت له النفس انى لا أرى طمعا ... وان مولاك لم يَسْلَم ولم يَصِد
فتلك تبلغنى النعمان ان له ... فضلا على الناس فى الأدْنَى وفى البُعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحد
الا سليمان اذ قال المليك له ... قم فى البرية فاحدُدْها عن الفَنَد (٥)
وخَيِّس (٦) الجن انى قد أذنت لهم ... يبنون تَدْمُرَ بالصُّفَّاح والعمَد
فمن أطاعك فانفعه بطاعته ... كما أطاعك وادْلُلْه على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظَّلوم ولا تقعد على ضَمَد (٧)
الا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبقَ الجواد اذا استولى على الأمَد
أعطى لفارهة حلو توابعُها ... من المواهب لا تُعطَى على نَكَد
الواهب المائةِ المَعْكَاء (٨) زينها ... سَعدانُ تُوضِح فى أوبارها اللِّبَد
والراكضات ذُيولَ الرَّيْط فنَّقها (٩) ... بَرد الهواجر كالغزلان بالجرَد
والخيل تمزع (١٠) غربا فى أعنتها ... كالطير تنجو من الشُّؤْبوب ذى البَرَد
والأُدْم (١١) قد خُيِّست فُتْلا مرافقها ... مشدودة برحال الحِيرة الجُدُد
احكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت ... الى حمام شِراع وارد الثَّمد

---

(١) الفريصة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد (٢) المفتاد موضع النار والضمير فى كانه يرجع الى القرن (٣) الروق القرن والضمير فى ظل يرجع الى ضمران (٤) واشق كلب والاقعاص الموت

(٥) الفند الخطأ (٦) ذلل (٧) حقد (٨) الغلاظ الشداد (٩) نعم عيشها والجرد المكان الذى لا ينبت (١٠) تمر مرا سريعاً وغربا أى حادا قويا والشؤبوب السحاب العظيم القطر القليل المكث (١١) النوق وفتلا جمع فتلاء وهى التى بانت مرافقها عن آباطها

يحفه [1] جانبا نيق وتتبعه ... مثل الزجاجه لم تكحل من الرمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما حسبت ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حسبة فى ذلك العدد
فلا لعمر الذى مسحت كعبته ... وماهريق على الأنصاب [2] من جسد
والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبان مكة بين الغيل [3] والسند
ما ان أتيت بشىء أنت تكرهه ... اذاً فلا رفعت سوطى الىّ يدى
اذاً فعاقبنى ربى معاقبة ... قرّت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا لأبرأ من قول قذفت به ... طارت نوافذه حرّى على كبدى
أنبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد
لا تقذفنى بركن لا كفاء له ... وان تأثفك [4] الأعداء بالرفد
فما الفرات اذا هب الرياح له ... ترمى أواذيه العبرين [5] بالزبد
يمده كل واد مترع لجب ... فيه ركام [6] من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة [7] بعد الأين والنجد
يوماً بأجود منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله ... فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد
ها ان ذى عذرة الا تكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النكد

ومما يغنى فيه من شعره

---

(١) أى يكون من ناحية هذا الثمد والنيق الجبل ويريد بمثل الزجاجة عينا صافية
(٢) الانصاب حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها والجسد الدم (٣) الغيل بالفتح الماء وبالكسر الغيضة (٤) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافى من القدر والرفد أن يرفد بعضهم بعضا فى السعى بى عندك (٥) هما جانبا النهر (٦) حطام والينبوت ضرب من النبت والخضد ما تثنى وكسر من النبت (٧) الخيزرانة: السكان (الدفة)

ملوك واخوان اذا ما أتيتهم أحكم فى أموالهم وأقرب
ولكننى كنت امرألى جانب من الارض فيه مستراد ومذهب

ومنه

عفا ذو حسًى من فرتنى فالقوارع فجنبا أريك فالقلاع الدوافع
فمجتمع الأشراج غير رسمها مصايف مرت بعدنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين لأيا أُبينه ونُؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

الحرث بن ظالم المرى

ومقتل خالد بن جعفر

أغار خالد بن جعفر على رهط الحارث بن ظالم من بنى يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن ذُبيان فقتل الرجال حتى أمرع والحرث يومئذ غلام وزعموا أن ظالما اهلك فى تلك الوقعة من جراحة اصابته يومئذ ، وكانت نساء بنى ذبيان لا يحلبن النَّعَم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعُون الحرث فيشد أعصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن ويبكي الحرث معهن، فنشأ على بغض واردف ذلك قتل خالد زهير ابن جذيمة فاستحق العداوة فى غطفان، وحينئذ أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرساً وقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى مرة فلن تؤتى بفرس يَشُق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بنى عامر بن صعصعة فلما اكرمت خالداً أهديته اليك ، وقام الربيع بن زياد العبسى فقال : أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى عامر ارتبطت اباه عشرين سنة

لم يُخفِق فى غزوة ولم يعتلك فى شعر ، ثم كان بين الحرث وخالد تنازع فقال خالد أتنازعنى ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيماً فى حجور النساء ؟ فقال الحرث ذلك يوم لم أشهده وأنا مغْنٍ اليوم بمكانى ، قال خالد فهلا تشكرنى اذ قتلت زهير بن جَذِيمة وجعلتك سيد غَطَفان ؟ قل بلى اشكرك على ذلك ، فخرج الحرث بن ظالم الى بنت عَفْزَر فشرب عندها وقال لها تغنَّى

تَعلَّم أَبيتَ اللعن أنى فاتك ... من اليوم اومن بعده ياابن جعفر
أخالد قد نبهتني غير نائم ... فلا تأمنن فتكي يدَ الدهر واحذر
أعيرتني ان نلت منا فوارساً ... غداة حُرَاض مثل جنّان عبقر
أصابهم الدهر الختُور بختره ... ومن لايقى الله الحوادثَ يَعثُرُ
فعلك يوما ان تنوء بضربة ... بكف فتى من قومه غير حيدر
يَعَض بها عليًا هَوَازن والمنى ... لقاء ابى جزْء بأبيض مِبتَرَ

فلما كان الليل جاء الحرث وخالد نائم فى خيمته فضربه بالسيف حتى قتله وقال في ذلك

الا سائل النعمان ان كنت سائلا ... وحى كلاب هل فتكت بخالد
عَشَوْت عليه وابن جعْدة دونه ... وعروة يَكلا عمه غير راقد
وقد نصبا رجلا فباشرت جوْزه ... بكلكل مَخْشى العداوة حارد
فأضربه بالسيف يافوخ رأسه ... فصمَّم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله منى بذعره ... وعروة من بعد ابن جعْدة شاهدى

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عَبْس وبعث اليه قيس بن زهير بهذه الابيات

جزاك الله خيراً من خليل ... شفى من ذى تبُولته الخليلا
أزحت بهاجوًى ودخيل حزن ... تمخّخ اعظمى زمناً طويلا

كسوت الجعفري ابا جُزَىْءٍ ولم تحفل به سيفا صقيلا
أبأت به زُهير بنى بَغِيض وكنت لمثلها وَلِها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن يُجَلّى العار والأمر الجليلا

فأجابه الحرث

اتانى عن قُيَيْس بنى زهير مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم لقاتل ثاركم حرزاً أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا فقد جللتنا حدثا جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم لما طردوا الذى قتل القتيلا

ثم لحق بحاجب بن زُرارة فأجاره ووعده ان يمنعه من بنى عامر، وبلغ بني عامر مكانه فى بني تميم فساروا فى عليا هوازن، فدعا حاجب الحرث فأخبره بخبر القوم قال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر أتوك فما أنت صانع ؟ قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تنحيت، قال حاجب تنح عني غير ملُوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لَعَمْرى لقد جاورت فى حى وائل ومن وائل جاورت في حى تَغْلِب
فأصبحت فى حى الأَرا قم لم يقل لى القوم ياحارِبن ظالِم اذهب
وقد كان ظنى اذ عقلت اليكم بنى عدُسٍ ظني بأصحاب يثْرِب
غداةَ أتاهم تُبّع فى جنوده فلم يُسْلموا المُرّين من حى يَحْصب
فان تك فى عليا هوازن شوكة تخاف ففيكم حدُّ ناب ومِخْلب
وان يمنع المرء الزُّرارىُّ جاره فأعجب بهامن حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب وقال

لَعَمْرُ ابيك الخير ياحارِ انني لأَمنع جاراً من كُلَيب بن وائل
وقد علم الحى المعدّى أننا على ذاك كنا فى الخطوب الأوائل

وانا اذا ما جاء جاء ظُلامة لبسنا له ثوبَىْ وفاء ونائل
وان تميما لم تحارب قبيلة من الناس الا أُولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم لعضّت علينا عامر بالأنامل
ولاستيقنت عليا هوازن أننا سنوطئها في دارها بالقنابل
ولكنني لا أبعث الحرب ظالما ولو هجتها لم ألفَ شحمة آكل

فتنحى الحرث عن بنى زُرارة ، وخرجت بنوعامر وعليهم الأحوص بن جعفر حتى التقوا بتميم برَحْرَحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة وكان قد أغار على عامر ابن مالك بن جعفر فى الشهر الحرام وهو رجب وكانت مُضَر تدعوه الأصمّ لانهم كانوا الا يتنادَوْن فيه يالفلان ويالفلان ولا يتغازَوْن ولا يتنادون فيه باثارات وهو أيضاً مُنْصِل الإلّ والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب أَنْصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر ، وابى أخوه لقيط ان يفتديه بأكثر من مائة بعير دية مُضَر وقد أبى آسروه الا مائتين فتركه في ايديهم حتى مات فذلك قول شُرَيح بن الأحوص

لقيط وانت امرؤ ماجد ولـكن حلمك لا يهتدى
ولما أمنت وساغ الشرا ب واحتل بيتك في ثَهْمَد
رفعت برجليك فوق الفرا ش تُهْدى القصائد فى مَعْبَد
وأسلمته عند جدّ القنا ل وتبخل بالمال ان يفتدى

ثم ذهب الحارث حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن للنعمان فقال لها انه ان يُجيرنى من النعمان الا تحرمى بابنه فادفعيه الى ، فدفعته اليه فقتله ، فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك ، فاعتذر اليه نخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحارِ انك أحيا من مخبأة وأنت أجرأ من ذى لبدة ضار
قد كان بيتى فيكم بالعلاء فقد أحللت بيتى بين السيل والنار

مهما أَخفِكَ على شيء تجيء به فلم أَخفِكَ على أمثالها حار
ولم أَخفِكَ على ليث تُخَتِّله عبلِ الذارعين للأقران هَصّار
وقد علمت بأنى لن ينجيني مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه فى قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت وقد عدوت على ضرغامة شار

وقال الحرث بن ظالم فى ذلك

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما محارب مولاه ونكلان نادم
حسبتَ أبا قابوس أنك سابق ولما تذُق فتكي وأنفك راغم
أَخُصْيَيْ حمار بات يَكدِم نجمة أتؤ كل جاراتى وجارك سالم
تمنيته جهراً على غير رِيبة أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أَذْواد أُصِبْنَ ونسوة فهذا ابن سَلْمى أمره متفاقم
علوت بذى الحيات مفرَق رأسه وكان سلاحى تحتويه الجماجم
فتكت به فتكاً كفتكي بخالد وهل يركب المكروه إلا الأكارم
بدأت بهذا ثم أثني بمثلها وثالثة تبيَض منها القادم
شفيت غليل الصدر منه بضربة كذلك يأتى المغضبون القماقم

وقال سنان بن أبى حارثة المُرّى وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ما ذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه ، فقال الحرث فى ذلك

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة فكيف بخطاب الخطوب الأعاظم
وأنت طويل البغى أبلج مُغْوِر فزوع اذا ما خيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يُدْرِكُ وتره بأروع ماض الهم من آل ظالم
أخى ثقة ماض الجنان مُشَيَّع كميش التوالي عند صدق العزائم
فأقسم لولا مَنْ تعرض دونه لعُولى بهندى الحديدة صارم

فأقتل أقواماً لئاماً أذلةً ... يعضون من غيظٍ أصولَ الأباهم
تمنى سنان ضلّةً أن يخيفنى ... ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهداً أن تضيع ظلامتى ... كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤمَ ثديه ... ولم تتكنفه عروق الألائم

ثم ان النعمان أمّنهُ وأقام حيناً ، ثم أن مصدقاً للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بني مرة فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بُنَيّ لها فقالت أبا ليلى انى أتيتك مضافة ، فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فناد بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعى ... ذلك داعيك فنعم الداعى
وتلك ذَوْد الحرث الكسَّاع ... يمشى لها بصارم قطاع
يشفى بها مجامع الصُدّاع

وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوب ... كم قد أجرنا من حَريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب ... وطعنة طعنتها بالمنصوب
ذاك جهيز الموت عند المكروب

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذته ففعلت

ثم لحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسّان فأجاره وهناك قتل ، قتله مالك بن الخمس التغلبى قتله بأبيه وأخذ سيفه المعلوب فأتى به سوق عُكاظ فى الحرم فاشتراه قيس بن زهير وقتله به فى الحرم وقال يرثى الحرث

ما قصرت من حاضن ستر بيتها ... أبر وأوفى منك حارِ بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة ... واضرب فى كابٍ من النقّع قاتم

هذه رواية البصريين فى مقتله أما الكوفيون فيروون أن النعمان بن المنذر هو الذى قتله أمّنَهُ ثم غدر به

منظور بن زبان الفزاري من فزارة بن ذبيان

كان سيد قومه غير مدافع آخذاً بأطراف الشرف فى قومه وهو أبو خَولة التى يقول فيها الفزارى

قفافى دار خَولة فاسألاها | تقادم عهدها وهجرتماها
بمحلال يفوح المسك منه | اذا هبت بأبطحه صباها
كأنك مُزنة برقت بليل | لحرّانٍ يضىء له سناها
فلم تُمطِر عليه وجاوزته | وقد أشفى عليها أو رجاها
وما يملا فؤادى فاعلميه | سلو النفس عنك ولا غناها
أترعى حيث شاءت من حمانا | وتمنعنا فلا نرعى حماها

وقد تزوج خولة هذه محمد بن طلحة فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على فولدت له الحسن بن الحسن وفى تزوج الحسن بها يقول جعير العبسى

ان الندى فى بنى ذُبيان قد علموا | والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندًى ديمًا | وكل غيث من الوَسْمِيِّ مدرار
تزور جاراتِهم وَهْنًا فواضلُهم | وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضى قريش بها صهراً لأنفسهم | وهم رِضًى لبنى أخت وأصهار

بعونه تعالى تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى
وأوله الُحصَين بن الُحمام المرّى